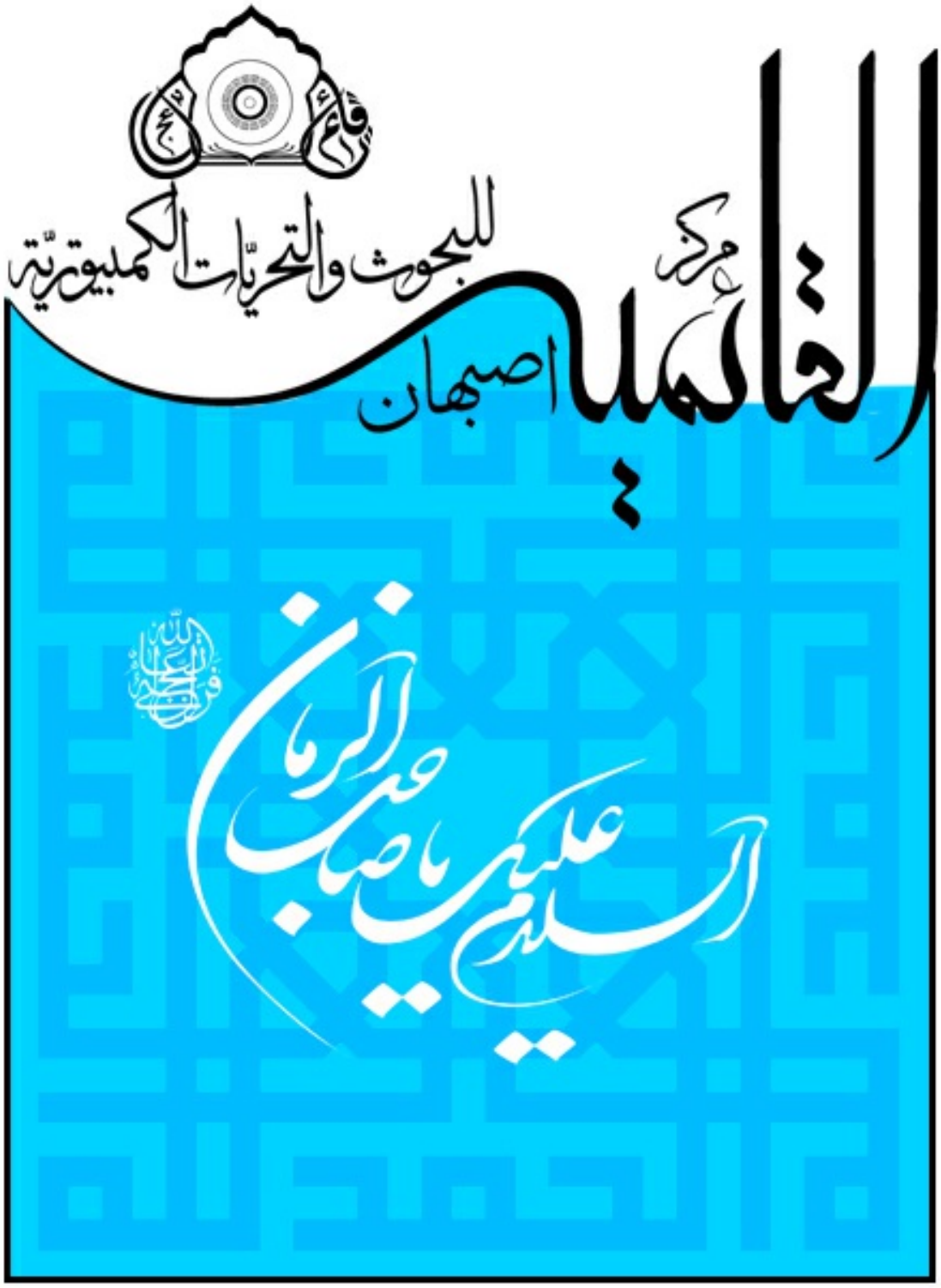

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

خاتم الأوصياء

الحلقة الثانية

محمد حسن المؤمن

بسم الله الرحمن الرحیم

خاتم الأوصياء

كاتب:

محمد مهدى المؤمن

نشرت في الطباعة:

بنياد معارف اسلامي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

خاتم الأوصياء المجلد 2 7

اشارة 7

اشارة 7

الاهداء 13

الدرس الأول: شبهات وردود 15

الدرس الثاني: إمامة الإمام المهدي – 2 35

الدرس الثالث: علماء السنة والمهدي عليه السلام-1 51

الدرس الرابع: علماء السنة والمهدي عليه السلام 68

الدرس الخامس: علماء السنة والمهدي عليه السلام 82

الدرس السادس: علماء السنة والمهدي عليه السلام – 4 98

الدرس السابع: غيبة الإمام المهدي عليه السلام 114

الدرس الثامن: سفراء الإمام المهدي عليه السلام 122

الدرس التاسع: سفراء الإمام المهدي عليه السلام 132

الدرس العاشر: شبهات وردود 142

الدرس الحادي عشر: تواقيع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته -1 156

الدرس الثاني عشر: تواقيع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-2 168

الدرس الثالث عشر: دعاة السفارة – 1 178

الدرس الرابع عشر: دعاة السفارة_2 188

الدرس الخامس عشر: وكلاءالإمام عليه السلام 198

الدرس السادس عشر: فلسفة الغيبة-1 210

الدرس السابع عشر: فلسفة الغيبة – 2 226

الدرس الثامن عشر: فلسفة الغيبة-3 242

الدرس التاسع عشر: فلسفة الغيبة_4 254

الدرس العشرون: فلسفة الغيبة - 5 266

الدرس الحادي والعشرون: فلسفة الغيبة -6 280

الدرس الثانی و العشرون: فلسفة الغيبة-7 289

الدرس الثالث و العشرون: فلسفة الغيبة-8 301

الدرس الرابع والعشرون: فلسفة الغيبة -9 315

الدرس الخامس و العشرون: فلسفة الغيبة-10 329

الدرس السادس والعشرون: متكلمو الشيعة 343

الدرس السابع والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -1 355

الدرس الثامن و العشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-2 369

الدرس الثامن و العشرون: اللقاءبالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه_3 381

الدرس الثلاثون: اللقاءبالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه-4 397

الدرس الحادي والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه- 5 415

الدرس الثاني والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -6 431

الدرس الثالث والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -7 449

الدرس الرابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -8 465

الدرس الخامس والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 9 477

الدرس السادس و الثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-10 489

الدرس السابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 11 501

تعريف مركز 518

خاتم الأوصياء المجلد 2

اشارة

سرشناسه : مومن، مهدی

عنوان و نام پدیدآور : خاتم الاوصیاء/ محمدمهدی المؤمن.

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلامیه، 1424ق-= 1382-

فروست : بنیاد معارف اسلامی؛ 148، 154.

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج.1 (چاپ دوم: 1426ق.= 1384).

یادداشت : ج.3 (چاپ اول: 1426ق. = 1384).

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، 255ق -

موضوع : امامت

شناسه افزوده : بنیاد معارف اسلامی

رده بندی کنگره : BP51/35/م84خ 21382

رده بندی دیویی : 297/959

شماره کتابشناسی ملی : م 82-14025

خیراندیش دیجیتالی : انجمن مددکاری امام زمان (عج) اصفهان

ص: 1

اشارة

تم طباعة هذا الكتاب على نفقة

السيدة العلوية انتصار زلزلة

جزاها الله خيرا

دارالفقه للطباعة والنشر

اسم الكتاب : خاتم الأوصياء (الحلقة الثانية)

المؤلف:محمد مهدي المؤمن

الطباع:السيد أبوعلاء الموسوي

تاريخ الطبع : الأولى 1426ه. ق - 2005 م

عدد المطبوع: 1000 نسخة

المطبعة : برهان

السعر : 1000 تومان

شابك:ISBN964-499-012_9 964_499_012_9

ص.ب.58173-3663

تلفن:7736873 - 251-98+

مركز توزيع: قم - شارع معلم - مركز الإمام السجاد عليه السلام

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

اَللّهم وَصَلِّ عَلى وَلِيِّ اَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ ،وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ ،وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمينَ

عن مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه :

أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ بِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَ شِيعَتِي.

غيبة الطوسى:264.كمال الدين : 441. بحار الأنوار52/30

ص: 5

الاهداء

بما أن من حسن الصـدف أن حالفنا الحظ والتوفيق إذ صادف طباعـة الكتاب أيام الفاطمية الأليمة فإني أهديته إلى الصديقة الطاهرة ، سـيدة نساء العالمين

فاطمه الزهرا عليها السلام

أم أبيها،وروحه التي بين جنبيه،

وأم السبطين والقائم المنتظر الموعود

صلوات الله وسلامه عليها وعليهم أجمعين

محمد مهدي

غرة جمادى الثانية /1426ه ق

ص: 7

الدرس الأول: شبهات وردود

بسم الله الرحمن الرحيم

لقـد فاتتنا الإجابة في الحلقة الأولى على بعض الشـبهات والإشـكاليات التي قد ترد على الحكاية المروية عن كيفية سبي السـيدة نرجس أم الإمام المهـدي عليه السـلام،وعن شـرائها،وزواج الإمام العسـكري عليه السـلام منها،وهكـذا الأخبار المرويـة عن ولادة مولانا الحجة بن الحسن عليهما السلام ،حيث نقلناها هناك ولم نبحث وجوه الإشكال المحتملة فيها، فلنشرع في هذه الحلقة بسردها والإجابة عنها

لقد أوردت ثلاثة أخبار في الدرس الخامس والعشرين من

ص: 9

الحلقـة الأولى من هذا الكتاب ،جاء في الخبر الأول (1) أنها كانت ملكا للإمام علي الهادي عليه السـلام،وفي الثاني(2) أنها ملكا لبعض أخوات الإمام الهادي عليه السلام،وفي الثالث (3)أنها كانت ملكا للسيدة حكيمة آخت الإمام الهادي عليه السلام طى،فكيف نوفق بينها؟

وجه الجمع بينها أن الإمام الهادي عليه السـلام هو الذي اشتراها بتلك الكيفية الخاصة التي وردت في الخبر الأول مفصلة،ثم أهداها لآخته حكيمة كى تباشـر تربيتها وتعليمها وتعريفها بالإسلام أصولا وفروعا، وعقيدة وعملا، فيكون المراد من بعض أخواته كما في الخبر الثاني – هي السـيدة حكيمة رضـى الله عنها، فاعتنت بها السيدة الحكيمة خير عناية،كما هو عادة بني هاشم مع العبيد والإماء فبقيت السيدة نرجس عليها السـلام عندها طيلة تلك الفترة ، وهي قرابة الثلاث سـنوات، حتى اشـتهر بأنها جارية السيدة حكيمة رضى الله عنها، ويكون بذلك قد أخفي خبرها وخبر المولود الذي

1- كما فى رواية الصدوق و دلائل الإمامة و غيبة الطوسى عليهم الرحمة

2- كما فى رواية المسعودى رحمه الله

3- كما فى رواية الصدوق عليه الرحمة

سيولـد منها عن عيون السـلطة الحاكمة آنذاك ، الذين كانوا يتربصون الدوائر به، ويترصدون أنباءه ليل نهار،ويترقبون ولادته، يريدون القضاء عليه ، حتى يأتي اليوم المعهود ويزور الإمام العسـكري عليه السـلام عمته فيري تلك الجارية ويحد النظر إليها،ويخبر عمته عن ذلك السـر المكنون في تلك الجارية،وما الآخر الله لها من الشرف العظيم؛لتكون أم المهدي المنقذ،بشارة الأنبياء،ويتم إرسالها إليه عليه السلام.

ولكن في الخبر الثاني،وهو خبر المسـعودي ،أنها ولـدت في دار السـيدة حكيمـة،وقد رواه عن الثقات من مشايخه، ولعلهم توهموا ذلك،أو لعلهم إنا نسبوها إلى السيدة حكيمة رضى الله عنها من جهة الخوف والتقية،والعلم عند الله تعالى.

وكيف كان،فسواءكانت جاريـة السـيدة حكيمـة – كما في خبر المسـعودي والصـدوق عن المطهري – أو كانت جارية مولانا الإمام الهادي عليه السـلام واشتراها على الوصف الـذي ورد في خبر بشـر النخاس ، فإنها السـيدة نرجس أم الحجـة صاحب الأمر أروحنا له الفداء،فربما يكون هذا الاضطراب والتشويش نابعة من الظروف المعقدة التي أحاطت في تلك الحقبة بالبيت العلوي،والحصار الشائك الذي كان يحول دون اتصال الشيعة بإمام زمانهم، أضف إلى ذلك

اضـطرار الإمام الهادي والعسـكري عليهماالسـلام في تلك الظروف إلى اللجوء إلى الكتمان ، واسـتعمال التقنيـة في أكثر الأحيان ، تفادية للأخطـار التي كـانت تحـدق بهم وبشـيعتهم ومواليهم،فلا غرابـة إن اضـطربت حينئـذ بعض الأخبار المتعلقـة بهم، والمنسوبـة إليهم ، أو تضاربت فيما بينها، على أن خبر المسـعودي هذا لم يرو عن أهل البيت ؛ إذ ليس مرويا عن أحد الإمامين الهادى والعسكري عليهماالسلام ،ولا عن السيدة حكيمة رضى الله عنهابخلاف الخبرين الأول المروي عن الإمام الهادي عليه السلام،والثالث المروي عن السيدة رضى الله عنها، فلا مانع من حمله على توهم الرواة، كما فعلنا آنفا،فراجع وربماعاضدنا ما في ذيل هذا الخبر من أن الإمام العسكري عليه السلام أمر عمته أن تستأذن أباه الإمام الهادي عليه السلام في دفعها إليه، مما يدل على أنها كانت ملكة للإمام الهادي عليه السلام.

في الخبر الأـول أن الإمام الهادي عليه السـلام زوجها ابنه العسـكري عليه السـلام وفى الثاني والثالث أن السـيدة حكيمـة رضـى الله عنها أرسلته إلى الإمام العسكري عليه السلام،أي لم تكن زوجته ، فكيف التوفيق؟

لعل الإمام الهادي عليه السـلام زوجها ابنه الإمام العسكري عليه السلام أول ما اشتراها،ثم أهداها إلى آخته السيدة حكيمة لتتكفل بتربيتها وتعليمها،وأخفي عليها ذلك،حتى يحين وقت الجمع بينها وبين

زوجها الإمام العسكري عليه السلام الإنجاز الوعد الإلهي.

ولعله لم يزوجها إياه في بدء وصولها،بل أهداها لأخته حكيمة رضى الله عنها،وإنما زوجها ابنه العسكري عليه السلام بعد زيارته لعمته في دارها،وتحديق النظر إليها، وإخبار عمته عن السر الذي يكمن ورائها، وليس في الخبرين ما يعارض أحد هذين الاحتمالين .

ولكن يرد على هذا الاحتمال:

أولا:ما جاء في ذيل الخبر الأول،فقال لها أبو الحسن:«يا بنت رسول الله ،خذيها إلى منزلك، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد، وأم القائم عليه السلام».

وثانيا:ما في الخبر الثالث أن السيدة حكيمة تقول:«فزينتها،ووهبتها لأبي محمد عليه السلام»؛ إذ لو كانت زوجته عليه السلام،لم يكن معنى لأن تهبها عمته اياه، ولو كانت جاريتها أو جارية أخيها الإمام الهادى عليه السلام ولم تكن زوجة للإمام العسكرى عليه السلام -كما فى الخبرين الثانى والثالث-فكيف نوفق بينه وبين ماذكرناه مما فى ذيل الخبر الأول؟!

وعليه حينئذ فلا بد من طرح أحد الخبرين الثاني أو الأول،وبما أن الأول أوفق لما عليه المشهور، أولا من جهة ما اشتهر لدى الأعلام أن السيدة نرجس بنت ابن ملك الروم، وأمها من

سلالة شـمعون الصـفا وصي المسيح على نبينا وآله وعليه السلام ، ولرواية جملة من الأصحاب له، ثانيا،بالإضافة إلى انفراد المسعودي في الروايـة للخبر الثـاني، ثالثـا،لهـذه الأسـباب والقرائن الثلاـث يمكن طرح الخبر الثاني؛ليبقى الأول والثالث،ولا تنافي بينها، فتكون السـيدة نرجس رضى الله عنها زوجة الإمام العسكري عليه السلام كانت عند عمته السيدة حكيمة رضى الله عنها.

هـذا إن اخترنا التمسك والأخـذ بما اشـتهر لـدى الجمهور من الأعلام ، غير أن التحقيق يقتضـي الإعراض عن الخبر الأول والأخذ بالثاني للقرائن التالية:

أولا:لموافقة الخبر الثاني للخبر الثالث من وجوه:

1- أن في كليهما تصريحا بكون السيدة نرجس جارية للسيدة حكيمة رضى الله عنهما.

2- أن في كلا الخبرين دخول الإمام العسكري عليه السلام على عمته السيدة حكيمة ، والنظر إلى جاريتها -السيدة نرجس -

3- أن في كليهما طلب الإمام العسكرى عليه السلام من عمته الاستئذان من أبيه الإمام الهادي عليه السلام لإرسالها إليه.

4- في كليهما أن السيدة حكيمة وهبت تلك الجارية إلى ابن أخيها لإمام العسكري عليه السلام.

ثانيا:رواية الصدوق أعلى الله مقامه للخبر الثالث مسـندا، كما روى الأول مرسلا ، وإذ كان الثالث الذي رواه الصدوق رحمة الله و مسندا ، موافقـا للخبر الأـول الـذي رواه المسـعودي عن الثقـات من مشايخه، ربما كان بالإمكان طرح الخبر الأول لاحتمال تعارضه للخبر الثالث والثاني من وجوه:

1- كونها زوجة للإمام العسكري عليه السلام في الأول،وموهوبة له من عمتهالسيدة حكيمة في الثاني والثالث.

2- كونها جارية للإمام الهادي عليه السلام في الأول،وجارية للسيدة حكيمة في الثاني والثالث.

ثالثـا:أن ما في الخبرين الثاني والثالث من كتمان أمرها ، وعـدم اطلاع أحـد على سـرها، وأنها من تكون ، ومن سـيولد منها سوى الإمامين الهادي والعسـكري عليهماالسـلام، والسـيدة حكيمـة ليلـة زفافها أوفق لما نحن بصـدده،وأنسب لحالها وحال مولودها، خلافا للخبر الأول الصـريح في معرفـة بشـر النخاس لتلك الحقيقة واطلاعه على ذلك السـر فالكتمان والسـرية المسـتفادة من الرواية الثانية والثالثة أنسب من المكاشـفة،وإن كان الظاهر من ال بشـر الناس كما هو صـريح الحبر الأول وكونه من خواص الأصـحاب يدفع هذا الاحتمال؛لجواز اطلاع الخواص على مثل هذه الأسرار

رابعا:ربما استفيد من الخبرين الثاني والثالث بمعاضدة القرينة التي ستأتي إن شاء الله تعالى، أن الله تعالى أطلع وليه الإمام العسكري ، وهكذا أباه الإمام الهادي عليهما السلام على اختياره للسيدة نرجس جارية السيدة حكيمة رضى الله عنها كى تكون آما للقائم صاحب الزمان صلوات الله عليه،قبل ذهاب الإمام العسكري عليه السلام إلى دار عمته،ولم يكن قبل ذلك قد أطلع وليه على هذه الحقيقة ، أو لم يكن قد اختارها قبل ذلك أصلا ، على نحو قوله تعالى :« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»(1) فيكون الأمر أنسب لحال مولانا الحجة عليه السلام وشأنه ومقامه ، والقرينة في ذلك:أنا لا نشك في دخول الإمام العسكري عليه السلام دار عمته السيدة حكيمة قبل ذلك مرارا وتكرارا، وبناء على اختيارنا للروايتين الثانية والثالثة الصريحة بكون السيدة نرجس جارية للسيدة حكيمة ووجودها في دارها منذ أمد بعيد، ومعرفة الإمام على السلام ورؤيته لها، فلم ينظر إليها ولم يحدق النظر إليها بتلك الحال ، ولو كان عالما باختيار الله تعالى لها، الصنع ما صنع قبل ذلك ، بل لو كان الله سبحانه وتعالى قد اختارها لذلك لأطلع وليه عليه ، ولصنع ما صنع من التحديق والنظر قبل

1- سورة الرعد : الآية 39

بني هاشم يومئـذ، وتربيتها في دارها و في كنفها ، أوفق وأنسب الشأنها ؛ لوضوح حالها حينئـذ منذ نشأتها حتى وقوع الاختيارعليها،وخروج القرعة لهذا المقام العظيم باسمها.

سادسا:أن ما في الخبرين الثاني والثالث أنسب لخفاء حالها وحال مولودها.

سابعـا:خلو الخبرين الثاني والثالث من تلك القصـة والتفاصـيل التي لا حاجـة إليها –كما في الخبر الأول – وإن لم تكن بعيـدة فضـلا عن اسـتحالتها ، فما في الخبر الأول وإن لـم يكن به بأس ولا يقـدح فيه حالته القصصـية ، غير أن الأخـذ بما يخلو تماما من كل تلك الشوائب، واحتمال ورود الشبهة ممن لا حظ له من العلم والمعرفة أوفق ،وتقديمه على مايخالفه من هذه الجهة أنسب وأفضل.

ثامنا:أن ما جاء في الخبر الأول من حديث السـيدة نرجس وما بثته من أسرار إلى بشر النخاس بتلك التفاصيل لا يناسب شأن السيدة نرجس رضى الله عنها،خلافا لما في الخبرين الأخيرين المصرحين بولادتها ونشأتها في بيت السيدة حكيمة ، الذي يناسب شأنها ومقامها تماما.

تاسعا: كما أن بعض ما في الخبر الأول من إخراجها لكتاب الإمام الهادي عليه السلام وهي تلثمه وتجعله على خدها وجفنها وتمسحه

ببدنها أمام رجل أجنبي كبشر – قد ينافي أيضا شأنها ومقامها،بخلاف ما في الخبرين الأخيرين،إلا إذا حملنا فعلها هذا على أمور:

1- إرسال رسالة إلى بشر وغيره وإلينا أنها كانت عالمة بحال صاحب الكتاب و مقامه ومؤمنة بإمامته من قبل أن يأتيها كتابه عليه السلام.

2-تعليم بشر وغيره أنه كيف يجب التعامل والتصرف حيال كتاب الإمام عليه السلام وما ينسب إليه وتعظيمه،فضلا عن الإمام ذاته عليه السلام.

3-أن نعرف فضلها ومقامها؛ذلك أن مقياس منازل الناس ومقاماتهم بمدى معرفتهم بمن منه الوجود،و من له الوجود، ومن إليه الوجود،ومن به الوجود،أعني الله تبارك وتعالى ونبته وإمامه.

عاشرا:بل ما في الخبر الأول من بيان تفاصيل حياتها قد لا يناسب مقامها،خلافا لما في ذينكما الخبرين،وبناء على اختيارهما فلا يبقى مجال لما سيأتي من وجوه الشبهة والإشكال التي أوردناها فيما مضى، وفيما يأتي إن شاء الله تعالى،وإن أجبنا عنها جميعا.

وأهم من ذلك كله ما يعترض الخبر الأول من ضعف السند الجهالة رواته، مما يقوي ما ذهبنا إليه من اختيار الخبرين الثاني والثالث ، والله العالم.

والحاصل:فالله تعالى أعلم بحقيقة الأمر، ونحن له مسلمون

غير أنا حيث استعرضـنا تلك القرائن والوجوه فقلبنا يميل إلى الخبرين الثاني والثالث ، وإلى الحصيلة التالية، والنتائج الآتية المستفادة منها، خلافا لما عليه المشهور، والنتائج هي:

1- أن السيدة نرجس رضى الله عنها كانت جارية للسيدة حكيمة رضى الله عنها.

2- أنها ولدت في دار السيدة حكيمة ونشأت في حجرها.

3- أن الله تعالى أطلع وليه الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام على اختياره لها قبل ليلة زفافها .

4- أن الإمام العسـكري عليه السـلام بعـدما اطلع على ذلك خرج إلى دار عمته السـيدة حكيمـة؛ ليخبرها بـذلك؛إذ قد أينعت وحان وقت حصادها.

5- أن السـيدة حكيمة رضـى الله عنها إلا استأذنت أخاهاالإمام الهادي عليه السلام ، ثم زينتها وأرسلتها إلى الإمام العسكري صلوات الله عليه ؛ لأن عرسه عليه السلام بها كان في غاية الخفاء والسرية الظروف التقية.

6-ولم يثبت - بناء على الخبرين الثاني والثالث -أنها من سلالة شمعون وصي المسيح على نبينا وآله وعليه السلام، ولا أنها ابنة ابن الملك قيصـر الروم، وإن لم يرد نفي لهـذه المقولـة ، فلاـ منافاة بين كونها بهـذه الأوصاف ، وعلى تلك الأحوال من النسب والحسب ، وبين كونها جارية ولدت في دار السيدة حكيمة رضى الله عنها؛إذ لعل أمها

كانت على تلك الصفة،وقد آسرت، فاشترتها السيدة حكيمة ، وولدت السيدة نرجس

وكيف كـان فـالله ورسوله وأولياؤه أعلم بواقع الأمر ، وسواء أخـذنا بالخبر الأول الـذي عليه المشـهور،أو أخـذنا بالأخيرين،كما هو مختارنا ،فالنتيجة واحدة أن السيدة نرجس سلام الله عليها آم الإمام القائم صاحب الأمر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبذا نكون قد أجبنا عن إشـكال أو اسـتفهام آخر، وهو وجه تحديق الإمام العسـكري عليه السلام النظر إليها وهي جارية عمته؟فعلى الأول أنها كانت زوجته ، وعلى الثانية أنه عليه السـلام جاء إلى دار عمته متعمدا يريد أن يطلب يدها ويتزوجها ، وقد أجمع المسـلمون على جواز تحـديق النظر إلى من يريـد الرجـل الزواج منهـا قبل أن يعقـد عليها ، بل اسـتحباب ذلك عنـدنا ، كما بيناه مفصـلا في الحلقـة الأولى من كتابنا(الزواج بين سنن التكوين وسنن التشريع).

وحتى بناء على عـدم قبول الاحتمالين ، فلربما يعود الأمر إلى أن السـيدة حكيمـة كانت قـد أباحت لابن أخيها النظر إلى تلك الجاريـة من قبل،وبناء على احتمال بقائها في ملكية الإمام الهادي عليه السـلام، وأن وجودها في دار السـيدة حكيمة إنما جاء بغرض تعليمها وتربيتها لا إهدائه عليه السلام لتلك الجارية إليها، ولا نقل ملكيتها إلى آخته

فبناء على هذا الاحتمال، يرد احتمال إجازة الإمام الهادي عليه السلام النظر إلى تلك الجارية لابنه الإمام العسكري عليه السلام؛لجواز أن يهب المالك النظر إلى جاريته لمن شاء ، بل له أن يهب لمن شاء فرجها،وكيف كان فالإمام عليه السلام أدرى بتكليفه، وهو حجة الله، وفعله حجة علينا ، وإنما أوردنا كل تلك الاحتمالات لنبرهن أن لا تهافت في ما ورد من الأخبار.

لقد نسبت السيدة نرجس في الأخبار تارة إلى ملك الروم،وتارة إلى يشوعاء، وتارة إلى شمعون الصفا وصي السيد المسيح عليه السلام فكيف الجمع بينها؟

وجه الجمع بينها في غاية الوضوح،أنها مليكة بنت يشوعاء بن قيصر ملك الروم ، وأمها من ولد أحد الحواريين المنتهي نسبه إلى شمعون وصي سيدنا المسيح على نبينا وآله وعليه السلام، ولا يوجد أي منافاة بين تلك الأخبار.

ما الذي نستفيده من هذه الأخبار؟

نستفيد منها عدة أمور هامة هي كالتالي:

أولا:أن هذه السيدة جليلة القدر،عظيمة المنزلة، ومن أشرف لسلالات.

ثانيا:لهذا السبب جاء اختيارها لتكون وعاء يحمل أعظم ولي

من أولياء الله تعالى ، الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا،وليس هذا الشرف مما يناله كل أحد.

ثالثا:أنها كانت تنطق العربية الفصحى بطلاقة ،وهذا مما يسهل عليها كثيراالتعرف على حقيقة الإسلام وأحكامه.

رابعا:أنها عليها السلام كانت تختلف في سلوكها عن سائر الجاريات ، فليس من عادة الجارية أن تمتنع عن السفور والمكاشفة والملامسة عمن يريد شرائها فضلا عن يملكها، وليس من عادتهن اختيار مواليهن ومن يريد شرائهن

خامسا:أن زواج الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس رضي الله عنها كان في حياة الإمام الهادي عليه السلام عام 254ه ،أو قبل ذلك عند أول قدومها.

سادسا:أن ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه كانت بعد وفاة جده الإمام الهادي عليه السلام عام 255.

سابعا:أنه لا مانع أن يكون زواج الإمام العسكري عليه السلام من السيدة نرجس قد وقع في المنام بواسطة رسول الله صلي الله عليه وآله و سلم، وأن علقة الزوجية بينها تمت منذ تلك الرؤية ؛ إذ لرسول اللهصلى عليه و آله و سلم الولاية التامة على جميع الخلق في اليقظة والمنام، وفي حياته وبعد وفاته :

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم»(1)، ولقوله صلى الله عليه و آله و سلم:«من رآني في منامه فقد رآني ،فإن الشيطان لا يتمثل بى»،(2)436أي من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ، أو كمن رآني في اليقظة ، فما أنطق به في المنام حجة كما لو نطقت به في اليقظة ، طبعا بعد التوكيد من أنه هو بعينه صلي الله عليه و آله و سلم.

نعم،أجمع أعلام الطائفة وعلمائها على عدم حجية المنامات،والظاهر أن عدم حجيتها يختص بالإخبار عن الأحكام الشرعية،أي ليست حجة في البرهنة والاستدلال على استنباط أو بيان حكم فقهي،ويعضد ما قلناه،ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام لبعض أصحابه:« واعلم أن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة» (3)

ولم يكتف الإمام الهادي عليه السلام بما جاء في منام السيدة نرجس حتى أجرى عقد الزواج والنكاح بين ابنه العسكري عليه السلام وأمته السيدة نرجس عليها السلام،عملا بسنة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيدة نرجس في المنام قبل إسلامها ، فما المانع منها؟وما المحذور

1- سوره الأحزاب الآية 6

2- سوره الأحزاب الآية 6.رسائل المرتضى2/12.الأمالى/الصدوق:121.وسائل الشيعه :10/

3- المناقب:3/534

الـذي يترتب عليها؟بعد أن ثبت وجه الحكمة في هذه الزيارة وأهميتها، والغرض منها؛ذلك أن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم كان يأتي المشـركين والكفار في حياته الشـريفة لأسـباب عديدة، أهمها:الإبلاغ والدعوة إلى اعتناق الإسلام،وهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور،فإذا كان ذلك سائغا،بل فرضا عليه صـلى الله عليه و آله و سـلم في اليقظة ، كان حضوره صلى الله عليه و آله و سلم مع الصديقة الطاهرة في المنام لهدايـة من شاء الله هدايته بذلك ، أمرا طبيعيا ممكنا لا يحول دون احتال وقوعه شـيء، لا سـيما إذا كان الأمر من قبيل ما نحن فيه.

ألا ترى تهافتا واضـحا وتنافيا صـريحا بين صدر الخبر الأول وذيله؟حيث ينص في أوله على أن الكتاب الذي جاء به بشـر الناس إلى السيدة نرجس عند إرادة شـرائها كان للإمام الهادي عليه السلام ،وأنه هو الذي كتبه، بينما دل في آخره أنه كان للإمام العسكري عليه السلام، فكيف التوفيق؟

وجـدت هذه الشـبهة في بعض الكتب، ولعله توهم المؤلف ذلك ، وليس الأمر كما توهم. نعم ، جاء في صدر هذا الخبر أن الإمام الهادي صلوات الله عليه : «كتب كتابا ملصقا بخط رومي ، ولغة رومية،وطبع عليه بخاته ، ثم دفعه إلى بشر الناس»، ثم دفعه إن بشرة لما أراد شرائها دفع الكتاب إلى بائعها ليدفعه إليها

حتى إذا نظرت في الكتاب : «بكت بكاء شديدا وقالت له : بعني من صاحب هذا الكتاب ...»، ولما أخذها بشر إلى داره: «أخرجت الكتاب وهي تلثمه ، وتطبقـة على جفنها، وتضـعه على خدها ، وتمسـحه على بدنها»، حتى أثار ذلك حفيظة بشـر الذي سألها : « تلثمين كتاب لا تعرفين صاحبه ؟»، فأخبرته عن معرفتها له خير معرفة ، فالكتاب للإمام الهادي عليه السلام ، وأما الظاهر من فعلها وقولهاالمفيد بأن الكتاب للإمام العسكري عليه السلام فيمكن الجمع بينهما بوجوه:

الأول: لأن ما يكتبه الإمام الهادي عليه السلام يصح نسبته إلى الإمام العسكري عليه السلام ، لا سيما إذا كان عما يخص الأخير.

الثاني:لاحتمال أن الإمام الهادي عليه السلام إنما كتب الكتاب باسم ولده العسكرى صلوات الله عليه.

الثالث:لاحتمال أنه عليه السلام إنما شراها أو طلب شرائها في الكتاب لابنه العسكري عليه السلام.

الرابع:لاحتمال أنها علمت من مضمون الكتاب أن ابتياعها سيكون للإمام العسكري عليه السلام.

كيف ولماذا أخفى الله تعالى ولادة وله القائم المنتظر صلوات الله عليه؟

أما كيف؟فالأمر ليس بغريب على الله تعالى؛إذ تعلقت مشيئته

بولادة وليه في ظروف خارقة للقوانين الطبيعية بسبب ما تحيط بولادته من تحديات وصعوبات،وكان لا محيص دون تحقيق الإرادة الالهية بقانون المعجزات ،كما فعل الله تعالى بموسي عليه السلام الذي مرت ولادته بنفس هذه الظروف أو مشابهاتها،وقد أوردنا تفاصيل في مواضيع عديدة من هذا الكتاب وروايات عديدة تعلل ذلك.

هناك أربع روايات تخبر عن الكلام الذي نطق به مولانا الحجة صلوات الله عليه ، في إحداها أنه عليه السلام تلا قوله تعالى:«شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ» (1) وفي آخرى :أنه قال:«أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن جدي محمدا رسول الله ، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدد إماما إمامة إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال : اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري وثبت وطأتى... الخ»، وفي رواية ثالثة:أنه تلا قوله تعالى:«وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»(2) وفى رابعة انه عليه السلام قال:«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

1- سوره آل عمران:الآية18

2- وسوره القصص الآية 5

الطاهرين، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو آذن لنا في الكلام لزال الشك».

أقول:أليس هذا تناقضاوتهافتا في ما تكلم ونطق به عليه السلام ؟

:كلا،ليس كما ظننت،بل الظاهر والله العالم – أنه عليه السلام قال كلاما واحدا يتضمن ما تقدم في الروايات الأربع، فكل مانقل إنما صدر منه عليه السلام في مجلس واحد لدى ولادته، غير أن الرواة قطعوه إربا إربافنقل كل واحد مقطعا من كلامه عليه السلام ، وهو مما يحدث كثيرا في النقل ، خصوصا إذا كان الراوي بصدد الاستشهاد بكلارم المعصوم في مطلب خاص و موضوع بعينه،إذ لا معنى حينئذ من الإتيان بتمام ما نطق به المعصوم صلوات الله عليه، ويكتفي بذكر موضع الشاهد لاغير.

وإن لم يمتنع من احتمال كونه عليه السلام تكلم في أكثر من موضع،فتكلم في كل مجلس بشيء مما نقل، وإن كان ينافي هذا الاحتمال تصريح بعضها أنه مما نطق به عليه السلام لحظة ولادته ، وعليه فيبق محصورا في الوجه الأول. كما يحتمل أيضا أنه عليه السلام تكلم بعد ولادته مباشرة بكلام،ثم أعقبه بكلام وهكذا، فكان الكل في مجلس واحد لكن مع شيء من الفصل والتعقيب،وقد تكلم عيسى عليه السلام في المهد ساعة ولادته

حينما استنطقه بنو إسرائيل:«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»(1)وقد ثبت بالأدلة القاطعة أن في المهدي عليه السلام خصلة من كل نبي من الأنبياء ، ليكون جامعا لأفضل خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وورث هذه الخصلة والمنقبة من السيد المسيح على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام.

1- سورة مريم: الآية 30

الدرس الثاني: إمامة الإمام المهدي – 2

بسم الله الرحمن الرحيم

بعـد أن قضـى الإمام العسـكري عليه السـلام نحبه مسـموما شـهيدا دب الخلاف وظهر النزاع، واشـتعل فتيل النزاع في تحديد الإمام الذي يليه،ومن يستخلفه من بعده،ولذلك أسباب عديدة أهمها:

1– عزل الإمام العسـكري عليه السـلام عن شيعته بفرض الحصار الشائك عليه والإقامة الجبرية في سجيش العساكر بين معسكرات الجيش العباسـي ، والحيلولة بينه وبين اتصال شـيعته به ووصولهم إليه ، حتى تفرقوا في البلاد دون ارتباطهم بإمام زمانهم عليه السـلام ، مما كان له أثر بالغ في زعزعة عقائدهم في حياته وبعد وفاته عليه السلام.

2– خفاء ولادة الإمام المهدي صلوات الله عليه ، وصعوبة إبلاغ كل أحد من الشيعة بخبره وخبر ولادته ؛ لقساوة الظروف وملاحقة

النظام الحاكم، وتجسسه الـذي يفوق الوصف والخيال، ومتابعته لكل إشارة تدل عليه أو على ولادته ، أسـهم إسـهاما فاعلا في ظهور تلك الخلافات والارتداد عن العقيدة الحقة.

3- التضـليل الإعلامي الـذي مارسه النظام بحنكـة وتجربـة ودراسة متأنية وأساليب خبيثة ، واسـتعانته بعلماء السوء والبلاط الحاكم وأبواق السـلطان من أعـداء الفضـيلة وأهل البيت،حيث وجهوا كل طاقاتهم،ودفعوا بجميع قواهم للنيل من عقائد الإمامية، والتفريق بين صـفوفهم بنسبة الخرافة إليهم،والسخرية من عقائدهم،مما أسفر عن كتان الشيعة لعقائدهم وانحراف جملة منهم.

4-الممارسات الوحشـية وملاحقـة الشـيعة،والتضـييق عليهم في ممارسـة شـعائرهم وعقائـدهم، وحتى منعهم من إبراز هويتهم والتظاهر بتشـيعهم طوال فترة حكم الأمويين والعباسـيين - إلا ما خرج بالـدليل،وهي فترات قصـيرة جـدا-لا سـيما في عصـر الإمامين العسـكريين عليهماالسـلام بالقمع والسـجن والقتل والاغتيال والترهيب والتشـريد والتعـذيب،حالت دون اتصال الشـيعة بإمام زمانهم، بل دون تعرفهم عليه(1)

ص: 30

1- ولاـ أبشع ولاـ أكـذب وأبغض مما قرأته لبعض هؤلاء النواصب والحاقـدين،حيث أنهم غـدوا ينكرون مثل هـذه الممارسات الوحشـية والتضـليل الإعلامي طيلـة القرون المتماديـة جملـة وتفصـيلا،بل تمادوا فيغيهم،وتولوا في أوحال بغيهم وضـغائنهم حتى نسـبوا ذلك إلى الشـيعة،واتهموهم وافتروا عليهم أنهم مارسوا القتل والتشـريد و الغيلـة في حق العامة والجماعة بالاسـتغاثة بالسـلاطين والاسـتعانة بأعداء الدين. والجواب لهؤلاء سـهل للغاية،وشواهده القديمة والحديثة لكثرتها تنوء من حملها العصـبة،ولا تسعها أوراق الأشجار ولا بياض مافي الصفحات على وجه الأرض.

5-ولعل أعظم مصـيبة حلت بالشيعة تلك الفتنة التي خرجت من البيت الشيعي، وكانت أشد قساوة ووبالا على المذهب و معتنقيه،كما هو المعتاد،أن الجسد الواحد لا تفتت أوصاله،ولا تمزق أواصـره ،ولا تنهك قواه،إلا إذا اسـتفحل به المرض،وعصـفت به الجرثومة من الداخل لتقضـي على ما تمون به كريات الـدم الحمراء من الحصانـة،و تخرق حواجزها وحريم قدسـيتها لتنال من صاحبها،و تخترق كل حرمـة له، وتنتهك قدسيته،فتنال منه ومن صحته وتسلمه جثة هامدة إلى مغتسله ومثواه الأخير، أو تسوقه إلى غرف العلميات والانعاش.

فهي الفتنة التي أخبر عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام قبل وقوعها

ص: 31

بزمن طويل،فقد قال مولانا الإمام الرضا صلوات الله عليه:«...لا بد من فتنة صماء صيلم،يسقط فيها كل وليجة وبطانة،وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من ولدي»(1)

من هنا جاءت الفتنة المدبرة المخطط لها مسبقا من قبل النظام الحاكم واندلعت أجيج نيرانها في داخل البيت الشيعي حينذاك لزعزعة عقائدهم والنيل من وحدتهم و تفريق شملهم إلى مجموعات و مذاهب متعددة مختلفة متنافرة متناحرة،من واقع الدهاليز السياسية القائلة:«فرق تسد»،والفلسفة الأرسطوئية الميكافلية القائلة:«الغاية تبرر الوسيلة»؛ذلك أنهم وجدوا في جعفر الكذاب أخ الإمام العسكري عليه السلام، وعم مولانا الحجة صلوات الله عليه ، وهو الفرع الخبيث المستثنى من تلك الشجرة الطيبة:«إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»(2)وجدوا فيه أداة طيعة،وخير وسيلة تحقق أهدافهم لتفريق الجموع الشيعية،وتمزيق وحدة الصف الشيعي المجتمع على إمامة الحسن العسكري عليه السلام، بالتشكيك في الإمام من.

1- كتاب الغيبة/النعماني«:180.كمال الدين: 370.سفينة البحار :2/703.

2- سورة هود:الآية 46

بعـده،وادعائه الإمامـة بعـد أخيه الإمام العسـكري عليه السـلام، وهو يلاقي دعما وحماية من النظام الحاكم آنذاك، مما فسح المجال وعبد الطريق أمام كل النفعيين والانتهازيين وضـعاف النفوس المتحنين للفرصة للتكشير عن أنيابهم،والتكالب على هذا المنصب الإلهي والمقام السـماوي،حيث كثرت المزاعم،وازداد عدد الذين ادعوا الإمامة في الفترة ذاتها،فانقسموا إلى مذاهب شتى،ودب الخلاف فيهم حتى ظهرت أربع عشرة فرقة كما ذكر المؤرخون وجماعة من أعلام الطائفة(1)-وقد عدها المسعودي في تاريخه عشرين فرقة.(2)وإن بدأت تتلاشى بعد أن مات جعفر الكـذاب عام 271ه.ق،وبفضل جهود الأصـحاب وأعلام الطائفة وسـعيهم الحثيث،لا سيما الذين كانوا قد نالوا شرف اللقاء بإمـام عصـرهم عليـه السـلام في دار أبيـه الإمـام العسـكري عليه السـلام،وبـايعوه بمحضـر من أبيه وامتثالا لأـمره عليه السـلام،وشـهدوا بإمامته،فاضمحلت تلك الفرق والأحزاب رويدا رويدا حتى لم يبق لها أثر على أرض الواقع،ولا بقي لها وجود في الوسط الشيعي

1- فرق الشيعه/النوبختى:139.المقامات والفرق/عبدالله الأشعرى:102

2- مروج الذهب 4/199بحارالأنوار 50/336.

كما صـرح بذلك شـيخ مشايخ الطائفة زعيمها بلا منازع في عصـره الشيخ المفيد أعلى الله مقامه،الذي أسهم في كشف هذه الغمة،وكان له قصب السـبق،والكأس الأوفي في نزع فتيل الخلاف و الشـقاق والتفرقـةوالنزاع،وإعادة المياه إلى مجاريها،وتطهير الجسـد الشـيعي،ووضـع البلسم على تلـك الجراح،حين تصـدى هو والمخلصون من أمثـاله الأعلاـم لإلحـاق الهزيمـة بأهل الباطل ،وإحقاق الحق،بالبيان والبنان المسـتندين إلى الدليل والبرهان،فتلاشت واضمحلت تلك المزاعم والدعاوى الجزافية الواهية،حتى قال أعلى الله مقامه في العليين عن تلك الحقبة الأليمة، والفترة العصـيبة التي فارق فيها الإمام الحسن العسـكري صلوات الله عليه الدنيا في الثامن من ربيع الثاني عام 260ه بمدينة سامراء:«فلما ذاع خبر وفاته صارت سـر من رأي ضجة واحدة،عطلت الأسواق،وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس إلى جنازته،فكانت سر من رأى يومئذ كأنها قيامة،فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى ابن المتوكل يأمره بالصلاة عليه» (1)

وفي رواية الصدوق رحمة الله: ...فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن

1- الإرشاد:3/324.

علي عليه السلام على نعشه مكفنا، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه،فلما هم بالتكبير خرج صبي...فجبذ برداء جعفر بن علي،وقال:«تأخر يا عم،فأنا أحق بالصلاة على أبي»،فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر...»(1)

ووجه الجمع بين مقولة الشيخ المفيد ورواية الصدوق عليهما الرحمة أن الصلاة أقيمت على إمامنا العسكري عليه السلام مرتين،مرة بإمامة مولاناالحجة عجل الله تعالى فرجه،في داره مع خاصة أصحابه،ومرة بإمامة أبي عيسى بن المتوكل بأمر الخليفة العباسي المقتدر في الملأ العام.

ولعل الحق أن نقول:أمر السلطان ابن المتوكل للصلاة عليه،وبعث ابن المتوكل جعفر الكذاب ليقيم الصلاة نيابة عنه،فلما أراد جعفر الصلاة، تقدم مولانا الحجة صلوات الله عليه نحاه ليقيم هو الصلاة على أبيه،وبذلك تكون صلاة الميت أقيمت على الإمام العسكري عليه السلام مرة واحدة من غير تكرار.

ويبدو أن القول بالتكرار أوجه وأنسب؛ذلك أن الظاهر من قول شيخنا المفيد أن هناك صلاة أقيمت على الإمام عليه السلام في ملأ من

1- كمال الذين:475

الناس خارج دار الإمام عليه السلام،ومن عادة السلاطين والحكام أن ينتهزوا مثل هذه المناسبات العظيمة لا سيما في تلك الأزمنة – ليحققوا بها مكاسب سياسية،ولم يكن للقواد وبني هاشم وعامة الناس أن يخرجوا في مثل هذه المناسبات،إلا أن يدعوهم السلطان إلى ذلك ، كما أن صلاة خاصة قبل هذه الصلاة العامة أقيمت في داره عليه السلام بالتأكيد حضرها جعفر الكذاب،وبعض الموالي والخواص من شيعة الإمام وأصحابه،أم المصلين فيها ابنه القائم أرواحنا فداه، وهي التي نطقت بها الأخبار والأقوال،كما في رواية شيخنا الصدوق الآنفة.

فانتقلت الإمامة بمون مولانا العسكرى عليه السلام إلى اينه صاحب الأمر صلوات الله عليه،و هو فى الخامسة من عمره،بعد ما علمنا أن الله تعالى يجتبنى من يشاء من عباده،«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(1)

كما أن التطبيقات والمصاديق والشواهد القرآنية صريحة في الوقوع،و تتجلى تلك الحقيقة في قصة يحيى على نبيناوآله وعليه السلام،قال تعالى:«يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

1- سورة القصص:الآية 68

صَبِيًّا (1)وهكذا في قصة سيدنا المسيح على نبينا وآله وعليه السلام.قال تعالى: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا،قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...»(2)على أن بعض أئمتنا الأطهار عليهم السلام أيضا تقلدوا الإمامة في الصبي ، كالإمام الجواد عليه السلام الذي تقلدها الإمامة في الثامنة،والإمام الهادي عليه السلام الذي تقلدها في العاشرة من عمره الشريف.

وبدأت الغيبة الصغرى منذ ذلك الحين،وسيأتي الكلام فيها بعدهذا الفصل إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ الصدوق رضى الله عنه:«وكل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلا بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم،فإن كان قائلا بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر النصوص الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما،وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له

1- سورة مريم:الآية 12.

2- سورة مريم الآيتان29و30

علينا جواب في القائم الثاني عشـر من الأئمه عليهم السـلام، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشـر عليهم السلام، وهكـذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لـم صارت الظهر أربعا والعصـر أربعا ،والعتمـة أربعا،والغـداة ركعتين والمغرب ثلاثا؟ لـم يكن له علينا في ذلك جواب،بل لنا أن نقول له:

إنك منكر لنبوة النبي الـذي أتى بهـذه الصـلوات وعـدد ركعاتها،فكلمنا في نبوته وإثباتها، فإن بطلت بطلت هـذه الصـلوات وسـقط السؤال عنهـا،وإن ثبتت نبوته صـلى الله عليه وآله لزمـك الإقرار بفرض هـذه الصـلوات على عـدد ركعاتها لحصـة مجيئها عنه واجتماع أمته عليها، عرفت علتها أم لـم تعرفها ، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام في حذو النعل بالنعل»(1)

ثم أعقب قائلا:«و مما سأل عنه جهال المعانـدين للحق أن قالوا:أخبرونا عن الإمام في هـذا الوقت يدعي الإمامة أم لا يدعيها، ونحن نصـير إليه فنسأله عن معالـم الدين، فإن كان يجيبنا ويدعي الإمامة علمنا أنه الإمام،وإن كان لا يدعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صـرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء

1- كمال الدين/الشيخ الصدوق:45.

فقيل لهم:قـد دل على إمام زماننا الصادق الـذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الإذكاروالتأكيد ،فأما على سبيل الـدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا؛ لأن الصادق الذي قبله قد نص عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الادعاء،والقول في ذلك نظير قولنا في علي بن أبي طالب عليه السلام في نص النبي صلى الله عليه و آله وسلم واستغنائه عن أن يدعي هو لنفسه أنه إمام ، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدين متعلمين عارفين بموضعه ،مقرين بإمامته عرفكم وعلمكم، وإن جئتموه أعداء له ، مرصدين بالسعاية إلى أعـدائه ، منطوين على مكروهه عنـد أعـداء الحق، متعرفين مسـتور أمور الدين لتذيعوه لـم يجبكم؛ لأنه يخاف على نفسه منكم ، فمن لـم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه و آله و سلم وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصـلون إليه أم لا ، فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار،وإن كانوا لا يصلون إليه،فسواء وجوده في العالم وعدمه على علتكم.

فإن قلتم:إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان متوقيا،قيل:وكذلك الإمام عليه السلام في هذا الوقت متوق.

فإن قلتم:إن النبي صلى الله عليه وآله و سلم بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه.

قلنا:وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبيا قبل أن يخرج من الغار؟!ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبؤته،وكذلك الإمام يكون إماما وإن كان يستتر بإمامته من يخافه على نفسه،ويقال لهم:ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله و سلم؟والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا؟وهو بين أيديهم،أو كيف أخفي؟وأين هو؟ فقالوا:ليس نعرف موضعه،أو ليس هو هذا ؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتم:كاذبين خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم،وإن قلتم:لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب ، وإن كان ظاهره ظاهر كذب،فلا يكونون مذمومين بل محمودين؛لأنهم دفعوا عن نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم القتل.

قيل لهم:وكذلك الإمام إذا قال: لست بإمام، ولم يجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته ؛ لأنه خائف على نفسه ، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته ، أبطل على أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف ،وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضا

ستر الإمـام نفسه إمامته،ولا فرق في ذلك،ولو أن رجلا مسـلما وقع في أيـدي الكفار وكانوا يقتلون المسـلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسـلم ؟ فقال : لا ، لـم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام ، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لـم يخرجه ذلك من الامامة.

فإن قالوا : إن المسلم لـم يجعل في العالـم ليعلـم الناس ويقيم الحدود، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لايسترالإمام نفسه.

قيل لهم:لـم نقل إن الإمام يستر نفسه عن جميع الناس؛ لأن الله عز وجل قـد نصـبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصـبه له، وإنماقلنا:إن الإمام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفا منهـم أن يقتلوه،فأما أن يكون مستورا عن جميع الخلائق فلا؛ لأن الناس جميعا لو سألوا عن إمام الإماميـة من هو؟ لقالوا: فلان ابن فلان مشـهور عنـد جميع الأمـة،وإنما تكلمنا في أنه هل يقر عنـد أعـدائه أم لا يقر ،وعارضـناكم باسـتتار النبى صـلى الله عليه و آله و سلم في الغار،وهو مبعوث معه المعجزات،وقد أتى بشرع مبتدع،و نسخ كل شرع قبله ، وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنه إمام،ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يخرجه ذلك من أن يكون إماما،ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا:فإذا جوزتهم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبي صلى الله عليه و آله أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه ؟قيل لهم:قد فرق قوم من أهل الحق بين النبي صلى الله عليه و آله وبين الإمام ، بأن قالوا:إن النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه ، فإذاجحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجة ، ولم يكن أحد يبين عنه ، والإمام قد قام له النبي صلى الله عليه و آله بحجته ، وأبان أمره ، فإذا سكت أو جحد كان النبي قد كفاه ذلك.

وليس هذا جوابنا،ولكنا نقول:إن حكم النبي صلى الله عليه و آله وسلم حكم الإمام سيان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله عز وجل،وبلغ رسالته ، وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا ، وقد محى النبى صلى الله عليه و آله و سلم اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو ، وحفص بن الأحنف نبؤته ، فقال لعلي:امحه واكتب:هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله ، فلم يضر ذلك نبوته إذا كانت الأعلام في البراهين قد قامت له بذلك من قبل، وقد قبل الله عز وجل عذر عمار حين حمله المشركون على سب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وأرادوا قتله فسبه، فلما رجع إلى النبيصلى االه عليه وآله وسلم، قال:قد أفلح الوجه ياعمار ، قال: ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله ، فقال عليه السلام:أليس قلبك مطمئنا بالإيمان ؟ قال :بلى يا رسول الله،فأنزل الله تبارك وتعالى:

«إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»(1)

والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظره في وقت آخر، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستر أمره جاز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته ، وإذا جاز أن يغيب يوما لعلة موجبة جاز سنة ، وإذا جاز سنة ، جاز مائة سنة ، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته ، ولا قوة إلا بالله ، ونحن نقول في ذلك : إن الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه و آله، كماقد ورد به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه،قال: حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه، عن آبائه،عن علي عليهم السلام، قال:قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

« والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس : ما الله في آل محمد حاجة ، ويشك

1- سوره النحل:الآيه 106

آخرون في ولادته،فمن أدرك زمانه فليتمسك بـدينه،ولا يجعل للشـيطان إليه سبيلا بشـكه ، فيزيله عن ملتي ، ويخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لايؤمنون (1)

ص: 44

1- كمال الذين:48_51.

الدرس الثالث: علماء السنة والمهدي عليه السلام-1

بسم الله الرحمن الرحيم

تلخص مما تقدم في الحلقة الأولى من هذا الكتاب أن معرفة شخص المهدي بعينه صلوات الله عليه ، حسبا ونسبا، يعد القدر المتيقن الذي يجب الاعتقاد به ، وهو الحجر الأساس الذي تدور عليه رحى كافة ما يتعلق ببحوث كتابنا هذا الذي بين يديك ، ولا معنى للبحث عن المهدي عجل الله تعالى فرجه سوى التوصل إلى هذه الحقيقة واعتناق هذه العقيدة بأنه :

أولا : من هذه الأمة ، فلا يلتفت إلى ما يزعمه بعض العامة وما يروونه بطريق الآحاد أنه عيسى بن مريم عليهما السلام،وأنه ثانية من أهل بيت النبوة ، فلا يصغي لمارواه بعض العامة – بطريق الآحاد – أنه من ولد العباس بن عبدالمطلب زاعمين أن أباه عبدالله؛

ص: 45

القوله صـلى الله عليه و آله و سـلم فى الخبر المفترى على رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم:«اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي »،وقد فتدناه في محله(1)

كما لا مسـتند ولا دليل يعتمـد عليه لما ادعاه وذهب إليه بعض من لا أثر له في الوجود في عصـرنا هذا من شـراذم العصور الغابرة والأزمنة القديمة من أنه من ولد محمد بن الحنفية (ابن علي أمير المؤمنين عليه السـلام ، فلا يعتني بذلك كله؛ لأنه من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليها، ثم إنه من ولـد الحسن والحسـين كما في الروايات الصـحيحة ، لكن لا كما فهم القوم وذهب إليه جماعة غير قليلة ، بل هو من ذرية الحسـين ، ومن صـلب الحسن ، أعني أنه من صـلب أبي محمد الحسن العسـكري صـلوات الله عليها، وإذا أمكن الجمع بين الروايات فلا معنى لطرح بعضـها أو تأويل بعضـها الآخر، والقوم من أصـحابنا إنما طرحوا روايات ابن الحسن وأعرضوا عنهالحملهم الحسن على الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليه ، وتوهمهم ذلك ، وأما بعد تصحيح المراد منه فلا مجال لطرح شيء منها.

ولقد وافقنا في أن المهدي صلوات الله عليه من هذه السلالة الطاهرة ، ومن هذه الشجرة العلوية الفاطمية،والدوحة الهاشمية

1- راجع الحلقة الأولى من هذا السلسة(شبهات وردود)235

وأنه ابن الإمام الحسن العسكري،وأنه مولود عام 255ه. ق، فهو حي موجود غائب عن الأبصار ، وافقنا في هذه العقيدة جمع غفير من علماء العامة يربو عددهم على ثمانين عالما سنيا،وهم على النحو التالي:

1_كمال الدين بن طلحة الشافعي.

2_محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

3- ابن الصباغ المالكي .

4- سبط ابن الجوزي .

5- محيي الدين بن عربي .

6-الشيخ عبد الوهاب الشعراني

7- الشيخ حسن العراقي.

8- الشيخ علي الخواص.

9-الشيخ عبدالرحمن الجامي.

10-الحافظ محمد البخاري .

11-ابن أبي الفوارس الرازي

12-الشيخ عبد الحق الدهلوي.

13-السيد جمال الدين المحدث.

14-الحافظ أحمد البلاذري.

ص: 47

15-ابن الخشاب البغدادي

16-ملك العلماء الدولت آبادي .

17-الشيخ علي المتقي الهندي .

18-ابن روزبهان الشيرازي.

19-الناصر لدين الله العباسي.

20-الشيخ سليمان القندوزي.

21 - الشيخ أحمد الجامي .

22 - صلاح الدين الصفدي .

23 - الشيخ عبدالرحمن البسطامى .

24 -الشيخ علي أكبر المؤودي

25- الشيخ عبدالرحمن (صاحب مرآة الأسرار).

26-الشيخ قطب مدار.

27-الشيخ جواد الساباطي.

28-الشيخ سعد الدين الحموي .

29-الشيخ عامر البصري .

30-الشيخ صدرالدين القونوي.

31-الشيخ جلال الدين الرومي.

32-الشيخ العطار النيسابوري.

33-الشيخ شمس الدين التبريزي.

34-الشيخ نعمة الله ولي.

35-السيد النسيمي.

36-السيد علي الهمداني.

37-الشيخ عبدالله المطيري.

38-السيد سراج الدين الرفاعي.

39-الشيخ محمد الصبان المصري.

40-رشيد الدين الدهلوي.

41-الشيخ ولي الله الدهلوي

42-الحافظ عبدالرحمن السيوطي الشافعي.

43-الحافظ شمس الدين ابن الجزري الشافعي.

44-الحافظ محمد بن مسعود البغوي.

45-شهاب الدين ابن حجر المكي.

46-الشيخ محمد بدرالدين الرومي الحنفي.

47-السيد مؤمن الشبلنجي.

48-الحافظ أبو بكر البيهقي.

49-المؤرخ ابن الأزرق.

50-الشيخ عمر بن الوردي.

51-الشيخ علي القاري الهندي.

52-الحسين بن معين الدين الميبدي.

53-ابن خلكان الشافعي(المؤرخ).

54-القرماني(المؤرخ).

55-الزرندي(صاحب نظم درر السمطين).

56-الشيخ يوسف بن يحيى بن علي الشافعي .

57-الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.

58-الشيخ شمس الدين ابن طولون.

59-أبو عبدالله زين الكافي.

60-الشيخ حسن العجيمي.

61-الحافظ جمال الدين الباهلي.

62-الشيخ محمد الحجازي الواعظ.

63-الحافظ أبو نعيم رضوان العقبي.

64-الإمام جمال الدين محمد بن محمد الجمال.

65-الشيخ إسماعيل بن مظفر الشيرازي.

66-الشيخ عبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي.

67-الشيخ أبو بكر عبدالله بن شابور القلانسي.

68-الحافظ محب الدين ابن النجار.

69-علي بن الحسين المسعودي (المؤرخ).

70-يحيى بن سلامة الحصكفي

71-ابن الأثير الجزري (المؤرخ).

72-أبو الفداء الأيوبي(المؤرخ).

73-علاء الدين السمناني.

74-أبو الوليد محمد بن شحنة الحنفي (المؤرخ).

75-محمد خواند أمير (صاحب روضة الصفا).

76-خواند أمير(صاحب حبيب السير).

77-الحسين بن محمد الدياربكري (المؤرخ).

78-الشيخ ابن العماد الحنبلي.

79-الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي.

80-الشيخ عبدالعزيز الدهلوي.

81-الشيخ عبدالكريم اليماني.

82-القاضي بهلول بهجت أفندي.

هلم معي نجوب بين كلماتهم، ونتصفح كتبهم ، ونتأمل في أقوالهم كشفا عن الحقيقة ، وإزاحة للحجاب عن وجه المشرق بشمس الضحى.

قال المحدث المحقق النوري قدس الله روحه:«نعم،بين أهل

السنة والإمامية خلاف معروف في موضعين:الأول:أنه حسني أو حسيني ؟».

ذهب إلى الأول من أهل السـنة وجماعة أخرى منهم،وكافة الإمامية ذهبوا إلى الثاني، وأوضـحوا فساد القول الأول بما لا مزيد عليه ، وبسط القول فيه الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) من أراده راجعه.

والثاني:أنه ولد وغاب ثم يظهر في وقت أراد الله تعالى إنفاذ أمره، أو أنه ما ولد وسيولد من بعد ويظهر ويملأ الأرض قسطا وعدلا...؟

ذهب إلى الأول كافةالإمامية ، وعينوا شـخصه ، وأنه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسـين بن أبي طالب عليهم السلام، وأنه المهدي الموعود،ولد ثم غاب بأمر الله تعالى مدة ، كان يصل إليه نوابه وبعض خواصه، ثم غاب غيبته الكبرى ، فلاـ يظهر إلاـ في وقت يؤمر بـالخروج وتطهير الأـرض عن أرجـاس الكـافرين والملحـدين حيث كـانوا في مشارق الأرض ومغاربها، وأثبتوا ذلك بالنصوص عن جده النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، وعن كل واحد من آبائه الذين أقوالهم عندهم حجة ، خصوصا في مثل هذا المقام المقترنة أقوالهم فيه بالإخبار عما يأتي ، فكان الأمر

كما قالوا بالمعجزات،وقـد وافقهم على هـذا القول جماعـة من أعيان علماء المـذاهب الأربعـة ، بل رووا نصوصا ومعاجز ، وتصـدوا لـدفع شبهات ربما تورد في المقام».

ثم شـرع بذكر أسـماء هؤلاء ، وأورد أقوالهم من مصادرها ، وقدم في ذلك بحثا وافيا، فجزاه الله عن الحجة صـلوات الله عليه ، وعن شيعته ، خير، وقد حققت ذلك ثم لخصته هنا لما تترتب عليه من الفوائد الجسيمة ولمناسبة المقام.

1- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي.

ماذا قال عنه أهل الجرح والتعديل ؟

أ- تقي الدين أحمد بن قاضـي شـهبة ، المعروف بابن جماعة الدمشـقي الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية أنه:«كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين»(1)

ب-قال عبد الغفار بن إبراهيم العكي الشافعي:«إنه أحد العلماءالمشهورين» (2)

ج-ذكره و بالغ في مدحه جمال الدين عبدالرحيم حسن بن علي

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

الأسنوي الشافعي في طبقات فقهاء الشافعية.(1)

قال هذا العالم الجليل في كتابه مطالب السؤول:«الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب،المهدي الحجة الحلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمته وبركاته».

ثم أورد قصيدة تظمت فيه صلوات الله عليه مطلعها:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله***هدانا منهج الحق و آتاه سجاياه

وأما كون الكتاب المذكور من مؤلفاته فهو من الوضوح بمكان لم يقدر ابن تيمية على إنكاره مع إنكاره جملة من الأحاديث المستفيضة المشهورة ، فصرح في كتابه (منهاج السنة) بأنه له. (2)

2-الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي(المتوفى سنة 658ه).

قال عنه أهل الجرح والتعديل:

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

أ.عبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة بقوله:

«الإمام الحافظ».

ب-وقال البارع الخبير الكاتب الچلبي في كشف الظنون:

« البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي ، المتوفى سنة 858ه»(1)

وقال أيضا:«كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للشيخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي...»(2)

ج . وقال أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني في اللواقح في ترجمة السيوطي: «وكان الحافظ ابن حجر يقول : الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمي حافظة: الشهرة بالطلب ، والأخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم ،وتميز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره ، مع استحفاظ الكثير من المتون ، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ»(3)انتهى،ومنه يعلم جلالة قدر الكنجي.

1- كشف الظنون:1/263.

2- كشف الظنون: 2/1497.

3- خلاصة عبقات الأنوار8/217

قـال في الباب الثامن من الأبواب التي ألحقها بأبواب الفضائل من كتابه الكفايـة–بعـد ذكر الأمـة من ولـد أمير االمؤمنين عليه السـلام – ما لفظه:«وخلف–يعني علي الهادي طلا – من الولـد أبا محمد الحسن ابنه...»،ثم قال:« ابنه،وهو الإمام المنتظر ونختم الكتاب بذكره مفردا» (1) انتهى.(2)

وكتابه البيان في أخبارصاحب الزمان مشـتمل على بابا، والباب الأخير منه في الدلالـة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته ، وذكر فيه مطالب مهمة جدا، منها قوله:«ولا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى،وبقاء الأعور الدجال ، وإبليس اللعين من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة» (3)

3–الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، الذي ذكروه في التراجم بكل وصف جميل:

أ–فقال شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري

1– جاء ذلك في آخر كتاب المناقب.

2– الصراط المستقيم: 2/219.

3– كتاب الأربعين /الماحوزي: 218.

تلميـذ الحافـظ ابن حجر العسـقلاني فيكتـابه الضوء اللاـمع في أحوال القرن التـاسع : « علي بن محمـد بن أحمـد بن عبـدالله نورالـدين الأسفاتي، الغزي الأصل ، المكي المالكي ، ويعرف بابن الصباغ،ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبعباءة بمكة ونشأ بها ، فحفظ القرآن والرسالة في الفقه و...» (1)

ب – وذكره أيضا أحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المال في مسألة الخنثى (2)

ج–وقال عنه إسماعيل باشاباشا العبر فيمن سفه النظر ، والفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم» .(3)

قال في الفصول المهمة: الفصل الثاني عشـر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص ، وهو الإمام الثاني عشر ، وتاريخ ولادته ، ودلائل إمامته ، وذكر طرف من أخباره وغيبته ، ومدة قيام دولته، وذكر نسبه وكنيته ولقبه، وغير ذلك.

وقال في ذيل ترجمة والد الحجة صلوات الله عليه:«وخلف

1- الضوء اللامع:5/283.

2- كشف الأستار

3- هديةالعارفين:1/732

أبو محمد الحسن رضـى الله عنه في من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم»(1)

4-الفقيه الواعـظ شـمس الـدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبـدالله البغـدادي الحنفي سـبط العالم الواعظ أبي الفرج عبـدالرحمن بن الجوزي.

أ- قال سـبطه ابن خلكان في ترجمته: «وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظ المشهور الحنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبوله عند الملوك وغيرهم ...». (2)

ب.وقال محمود بن سليمان الكفوي في أعلام الأخبار- بعدذكر نسبه وولادته-:

« وتفقه وبرع وسـمع من جـده لأمه، وكان حنبليا في صـغره التربية جدة ...»إلى أن قال: «وكان إماما عالما فقيها جيدا نبيها يلتقط الدرر من كلمه ، ويتناثر الجوهر من حكمه»(3)،وبالغ

1- كشف الأستار

2- خلاصة عبقات الأنوار 9/203 .كشف الأستار.

3- خلاصة عبقات الأنوار :9/204.كشف الأستار

في مدحه(1)

ج – وذكره اليافعي في المرآة ، وابن شحنة في روضة الناظر ، و تاج الدين في كفاية المتطلع ، وغيرهم.

قال في آخر كتابه الموسوم بتـذكرة خواص الأمة – بعد ترجمة العسـكري عليه السـلام – :«ذكر أولاده:منهم محمد الإمام ، فصل هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسـى بن جعفر ، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو عبدالله ، وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي ، وهو آخر الأئمة عليهم السـلام ...»، فأورد روايات بهذا الشأن ثم قال:«ويقال له ذو الاسمين ، قالوا:أمه أم ولد يقال لها صقيل ».(2)

ه–الشيخ الأكبر محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن (3)

1– معجم المطبوعات العربية:1/68.

2– ذكر إلياس سركسين في معجم المطبوعات1/68، وأيضا ذكر الزركاني في الأعلام :8/248 ، وأيضا جاء في البداية والنهاية / ابن كثير : 13/226.

3– كشف الأستار.

عربي الحاتم الطائي الأندلسي (1)

قال عنه الشعراني في لواقح الأخبار ما لفظه: «هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين ، صاحب الإشارات الملكوتية ، والنفحات القدسية ، والأنفاس الروحانية ، والفتح الموقق ، والكشف المشرق ، والبصائر الخارقة،والحقائق الزاهرة...» (2)، وبالغ في مدحه والثناء عليه ، وذكر مقاماته.وقد أوردنا جملة من كلامه ، واستشهدناه بها في الحلقة الأولى.

6- الشيخ العارف الخبير أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن على الشعراني،(3) له كتاب اليواقيت ، وهو شرح المغلقات الفتوحات المكية ، ذكر فيه المهدي صلوات الله عليه بشخصه وعينه و تفاصيل آخرى عنه(4)

1- البداية والنهاية: 13/182.

2- كشف الأستار

3- معجم المؤلفين :6/218 ، وأخذ الشعراني علمه من السيوطي وعلي الخواص، من علماء الباطن ، وسلك طريق التصوف بعد علوم الشريعة ، وكان يكثر من الصوم، ولا يكتسي إلا ثياب بالية ، توفي سنة 983ه (الكني والألقاب:2/364).

4- في كتابه اليواقيت والجواهر: 2/128، في المبحث الخامس

هذا المؤلف العظيم الشأن...»

د-وقال الشيخ محمد البرهمتوشي: «وبعد، فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر لسيدنا ومولانا الإمام العالم العامل المحقق المدقق الفهامة ، خاتمة المحققين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، شيخ الحقيقة والشريعة ...» وبالغ جدا في مدحه وبيان فضائله وكمالاته.قال في المبحث الخامس والستين من جملة ما قال: «قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته ...» إلى أن قال:« فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام ، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو بات إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، فيكون عمره إلى وقتنا هذاوهو سنة ثمان وخمسين وسبعماءة - تسعماءة سنة وست سنين ، هكذاأخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة رطلي بمصر المحروسة عن الإمام المهدي عليه السلام حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى (1)

1- ينابيع المودة لذوي القربى:3/345

الدرس الرابع: علماء السنة والمهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

7-الشيخ حسن العراقي المذكور آنفا.

قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخبار في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر سنة 1305ه. ق: «ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد حسن العراقي رحمه الله تعالى ...» إلى أن قال:«ترددت إليه مع سيدي أبي العباس المريئي ، وقال:أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا، كأنك كنت رفيقي من الصغر ، فقلت له:نعم ، فقال: كنت شابا من دمشق ، وكنت صانعا، وكنا نجتمع يوم الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوما:ألهذا خلقت؟ فتركت ماهم

ص: 62

فيه وهربت منهم،فتبعوا ورائي فلم يدركوني ، فدخلت جامع بني اُميه فوجدت شـخصا يتكلم على الكرسـي في شأن المهدي عليه السلام، فاشـتقت إلى لقائه ، فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه ، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة الشتة إذا بشـخص جلس خلفي على كتفي وقال لي : قد اسـتجاب الله دعاءك يا ولدي ، مالك ، أنا المهدي ، فقلت : تذهب معي إلى الدار ؟ فقال : نعم ، وذهب معي ، فقال لي: أخل لي مكانا أنفرد فيه ، فأخليت له مكانا، فأقام عنـدي سـبعة أيام بلياليها...» إلى أن قال: «وسألت المهـدي عن عمره؟فقال:يا ولدي ، عمري الآن ستماءة سنةوعشرون سنة، ولي عنه الآن ماءة سنة،فقلت: ذلك لسيدي علي الخواص، فوافقه على عمر المهدي رضى الله عنه»(1)

8-الشيخ العارف على الخواص.

مدحه الشعراني كثيرا،وأثنى عليه طويلا في طبقاته المسماة باللواقح،وذكر شرحا طويلا في كراماته ومقاماته وحالاته.

وقد عرفت تصريع الشعراني في اليواقيت وفي الطبقات بأنه

1- مجموعة الرسائل/ الشيخ لطف الله الصافي: 2/213

صدق الحسن العراقي فيما أخبره به من عمر المهدي عليه السلام،على ما نقله عنه.(1)

9- نورالدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي،الشاعر المعروف ، صاحب شرح الكافية الدائر في أيدي المشتغلين بطلب العلم.(2)

أ- قال محمود بن سليمان الكفوي في أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: «الشيخ العارف بالله، والمتوجه بالكلية إلى الله،دليل الطريقة،ترجمان الحقيقة ...»،ومدحه مدحا طويلا.

وله من المؤلفات كتاب شواهد النبوة.

ب-قال الحلبي في كشف الظنون: «شواهد النبوة فارسي لمولانا

نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الجامي...الخ»(3)

ج.وقال العالم العلامة القاضي حسين الدياربكري في أول كتابه الموسوم بتاريخ الخميس:«هذه مجموعة من سيرة سيد المرسلين

1- جاء ذلك في كتاب العهود المحمدية /عبدالوهاب الشعراني

2- الشيخ نور الدين المولود(817هـ)، والمتوفى (898هـ)،له:ديوان جامي ، وشواهد النبوة،وشرح الكافية.

3- كشف الظنون / حاجي خليفة:2/1066

وشـمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وأصحابه أجمعين، انتخبها من الكتب المعتبرة ،وهي التفسير الكبير والكشاف...» إلى أن قال:«و شواهد النبوة ...الخ.(1)

وفي هـذا الكتاب جعل الحجة بن الحسن عليهم السـلام الإمام الثاني عشـر ، وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه، وأنه الذي يملأ الأرض عـدلا وقسـطا،وروى عن حكيمـة عمة أبي محمد الزكي عليه السـلام قصة ولادة المهدي صـلوات الله عليه ، وروي عن آخر قصـة خروج الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام حاملا الإمام المهدي عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين.

كما روى حكاية بعض من رآه في دار أبيه الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ، وروى حكايات أخرى عن لقائه صلوات الله عليه.(2)

10-الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى، المعروف خواجه پارسا ، من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية .

أ- قـال عنه الكفوي في أعلاـم الأخبار:«قرأ على علماء عصـره،وكان مقـدماعلى أقرانه في دهره، وحصل الفروع والأصول،وبرع في المعقول والمنقول،وكان شابا،ثم ذكر سلسلة مشايخه في

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

العلوم ،وأنهاها إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة ...الخ»(1)

ب-ومن مؤلفات عبدالرحمن الجامي الآنف الذكر،شرح كلمات خواجه پارسا،فقال في كتابه فصل الخطاب:«وهو كتاب معروف. قال في كشف الظنون:فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من أولاد عبيدالله نقشبندي...الخ» (2)

فقال ما لفظه:«ولما زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي رضى الله عنه أنه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري رضى الله عنه، وادعى أن أخاه الحسن العسكري رضى الله عنه جعل الإمامة فيه شي الكذاب، وهو معروف بذلك ، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر ،وعقب على هذا في ثلاثة:عبدالله وجعفر وإسماعيل» (3)

«وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضى الله عنهما عند خاصة خواص أصحابه،و ثقات أهله. ثم ذكر قصة حكيمة أخت الإمام علي الهادي صلوات الله عليه عمة أبي محمد الحسن

1- خلاصة عبقات الأنوار: 4/74.

2- كشف الظنون 2/126.

3- خاتمة المستدرك: 4/487

العسكري صلوات الله عليه، وأورد حكاية ولادة الإمام الحجةصلوات الله وسلامه عليه»(1)

ذكر في حاشـية الكتاب كلاما طويلا في تضـعيف ما نقله في المتن من حـديث منسوب إلى ابن مسـعود من أن النبي صـلى الله عليه و آله وسـلم قال عن المهدي عليه السلام:« يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي » ، كما تطرق أيضا في الكتاب إلى كلام مفصل عن المهدي صلوات الله عليه ،ودولته،وعلامات ظهوره، وأنصاره، وصلاة عيسى خلفه ، وغيره من الأخبار (2).

11-الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس.

أ-ذكره الذهبي في دول الإسلام وأنه مات سنة 412ه.

ب - وكذلك جاء ذكره في كامل ابن الأثير في حوادث السنة ذاتها.

ج_وقد وصـفه السيد نعمان الآلوسي زاده في بعض مكاتيبه المطبوع مع كتابه الموسوم بجلاء العينين بقوله:«عالم الملوك ، وملك العلماء ، ومرجع الغني والصـعلوك ، و مسـتند الفضـلاء ، وارث علوم السـلف الصالح، وناشر لواء الحق من كل قول راجح ، كشاف غوامض التأويل ...الخ»، وبالغ في وصفه والثناء عليه.(3)

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

3- كشف الأستار

د-قال عنه الخطيب:«كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة،مشهورا بالصلاح ...»(1)

قال في أول أربعينه: «أخرج الرجال الثقات من قول النبي: من حفظ من أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا ثم نسب إلى محمد بن إدريس الشافعي _إمام الشافعية – أنه قال : هي مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونسب إلى أحمد بن حنبل - إمام الحنابلة – تأييدا قاطعا لمقولة الشافعي هذه ، إلى أن قال:الحديث الرابع، وذكر سلسلةالسند،وفيها الأئمة من الرضا إلى مولاناأمير المؤمنين علي عليه وعليهم الصلاة والسلام،وأنه قال:«قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه و آله:من أحب أن يلقى الله عزوجل وهو مقبل عليه،غير معرض عنه،فليوال عليا عليه السلام...»، وعدد الأئمة واحدا واحدا إلى أن قال:«ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه ، حسن إسلامه ، فليوال ابنه صاحب الزمان المهدي ، فهؤلاء مصابيح الدجى ، وأئمة الهدى ، وأعلام التقى ، فمن أحبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الله الجنة»،انتهى.(2)

1- تاريخ بغداد:1/370. سؤالات مزة:32، في مقدمة المحقق.

2- عبقات الأنوار: 12/253و254

ولولا اعتقاده بصحة الخبر ومضمونه لما أودعه في أربعينه.

12-أبو المجد عبدالحق الدهلوي البخاري (المتوئى 1052ه)(1)

العارف ، المحدث ،الفقيه، صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة.

أ- قال العالم المعاصر الصديق حسن خان الهندي في كتابه أمجد العلوم ، المطبوع سنة 1295ه:« الشيخ عبد الحق الدهلوي وهو المتضلع من الكمال السوري والمعنوي ، رزق الشهرة قسطا جزيلا،وأثبت المؤرخون ذكره إجمالا وتفصيلا، حفظ القرآن، وجلس على مسند الإفادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ... الخ»،وزاد في وصفه هناك.

ب - وذكره الشيخ عبد القادر البدايوني المعاصر له في منتخب التواريخ وبالغ في مدحه، وذكر فضائله. وكذا مؤلف منتخب اللباب المطبوع في كلكتا. وكذا السيد الممجد حسان الهند المولى غلام علي آزاد البلكرامي في مآثر الكرام في كلام طويل.وبالغ في

1- الغدير1/140،وجاء في كتاب (هدية العارفين)/ إسماعيل باشا البغدادي: 503: « عبدالحق الدهلوي المحدث الحنفي ، بلغت تصانيفه مائة مجلد ، منها : أخبار الأخبار ، زبدة الآثار في أخبار قطب الأخيار

الإطراء عليه أيضا في سبحة المرجان.

قال الصديق حسن خان في أبجد العلوم : «السيد غلام علي آزاد ابن السيدنوح ، الحسيني نسبا ، الواسطي حسبا ، البلكرامي مولدا و منشئا، والحنفي مذهبا، الجشى طريقة ، والملقب بحسان الهند ، وذكر شرحا طويلا في ترجمته ، إلى أن قال : وله مصنفات جليلة ممتعة مقبولة ، منها: ضوء الدراري شرح صحيح البخاري ،وعد منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان ومآثر الكرام تاريخ بلكرام... الخ».

ومن مؤلفاته جذب القلوب إلى ديار المحبوب ، وهو تأريخ المدينة الطيبة . فقال في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمة الأطهار عليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلفاته وأشار إليها في كتاب تحصيل الكمال على ما نقله عنه بعض الثقات الأعلام من المعاصرين رحمة الله، فقال فيه بعد ذكر أمير المؤمنين والحسنين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام : وهؤلاء من أئمة أهل البيت ، وقع لهم ذكر في الكتاب ، إلى أن قال : ولقد تشرفنا بذكرهم جميعا في رسالة منفردة ... إلى آخره ، فقال في تلك الرسالة :

« وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضى الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته»، ثم نقل قصة الولادة بالفارسية

على طبق ما مر عن فصل الخطاب للخواجة محمد پارسا.(1)

13-السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبدالرحمن الشيرازي، المحدث المعروف ، صاحب كتاب روضة الأحباب الدائر بين أولي الألباب ، الذي عده القاضي حسين الدياربكري في أول تاريخ الخميس من الكتب المعتمدة، وفي كشف الظنون: «روضة الأحباب في سيرةالنبي والأصحاب » ، فارسي، لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري ، المتوفى سنة ألف في مجلدين ... الخ»(2)

فإنه ذكر الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه وتأريخ ولادته ومكانها ، واسم أمه ، كما ذكر السرداب الشريف ، وكلاما طويلا عنه عليه السلام باللغة الفارسية ، إليك نص كلامه:

«كلام در بيان امام دوازدهم م ح م د ابن الحسن عليهما السلام،تولد همايون آن در درج ولايت و جوهر معدن هدايت به قول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنه دويست و پنجاه در سامره اتفاق افتاد، و گفته شده در بيست و سيم از شهر رمضان دويست

1- ينابيع المودة لذي القربي/ القندوزي :3/304.

2- هدية العارفين 1/664.معجم المؤلفين‌اعمر كحالة: 6/385

و پنجاه و هشت.و ما در آن عالی گهر اّم ولد بود،و مسماة بصیقل یا سوسن ، وقیل:نرجس و قیل حکیمه.وآن امام ذوی الاحترام در کنیت و نام با حضـرت خیر الأنام علیه و آله تحف الصـلاة والسـلام موافقت دارد، ومهـدی منتظر و الخلف الصالح و صاحب الزمان در القاب او منتظم است... الخ»(1)

أقول:وهذه الكلمات صريحة جدا في موافقة عقيدته بالإمام المهدي عليه السلام لعقائد الإمامية.

14 - الحافظ أبو محمـد أحمـد بن إبراهيم بن هاشم الطوسـي البلاذرى - بفتح الباء الموحدة وبعدها الألف وضم الذال وفي آخرها الراء- وهذه النسبة إلى البلاذر.

أ- قال السمعاني في الأنساب الكبير:«المشهور بهذا الانتساب أبو محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم المذكور الطوسي البلاذري الحافظ من أهل طوس ، كان حافظ،فها، عارفا بالحديث ، سمع بطوس... الح»،حتى قال:

«وأبو محمد البلاذري الواعظ الطوسي كان واحد عصره في الحفظ والوعظ،ومن أحسن الناس عشرة،وأكثرهم فائدة ،وكان يكثر

1- كشف الأستار

المقام بنيسابور...»،إلى أن قال:«وكان أبو علي المحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ، ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد ، ولم أرهم غمزوه قط في إسناد أو اسم أو حديث ، وكتب بمكة عن إمام أهل البيت عليهم السلام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام»(1)

ب-وذكره أبو الوليد الفقيه قائلا:«كان أبو محمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمد بن محمد بن إسحاق،وأمه عليلة بطوس ...»(2)،إلى أن قال: «قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة 339ه. فقال علامة عصره الشاه ولي الله الدهلوي -والد عبدالعزيز المعروف بشاه صاحب التحفة الاثنا عشرية في الرد على الإمامية - الذي وصفه ولده بقوله:خاتم العارفين، وقاصم المخالفين ، سيد المحدثين ، وسند المتكلمين ، حجة الله على العالمين ...الخ.

ج- في كتاب النزهة أن الوالد روي في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين: «قلت شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثا مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفرد بها.

1- الأنساب /السمعاني:1/423

2- الأنساب /السمعاني:1/423

قال رحمة الله:«أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي...فأورد رواية مسلسلة»، إلى أن قال:«ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب ، إمام عصره ، ثنا الحسن بن علي ، عن أبيه، عن جده ، عن أبي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، ثنا موسى الكاظم ، قال ثنا أبي جعفر الصادق ، ثنا محمد الباقر بن علي، ثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السجاد ، ثنا أبي الحسين سيد الشهداء، ثنا أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام سيد الأولياء ، قال: أخبرنا سيد الأنبياء محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم قال :أخبرني سيدالملائكة جبرئيل، قال:قال الله تعالى سيد السادات»(1)وهي الرواية المعروفة عندنا بحديث السلسلة الذهبية.

د-وقال الشاه ولي الله المذكور أيضا في رسالة النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر ما لفظه:«حديث م ح م د بن الحسن الذي يعتقد الشيعة أنه المهدي عن آبائه الكرام ، وجدت في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي(ح)أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سندا إجازة لجميع ما تصح له روايته،قال:أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجيمي...

1- الجواهر السنية/ الحرالعاملي:147

إلى آخر ما تقدم باختلاف يسير في تقديم بعض الألقاب وتأخيره على الأسلمي. وعن السيوطي في رسالة التدريب ، قال:وذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي ...الخ.

وقد عرفت ما ذكره السمعاني في حق البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزري.

أقول:وروايته حديث السلسلة الذهبية عن الإمام الحجة صلوات الله عليه دليل بين على اعتقاده بولادته وحياته.

ص: 75

الدرس الخامس: علماء السنة والمهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

15-الشيخ العالم الأديب الأوحد حجة الإسلام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن الخشاب ،المذكور في تاريخ ابن خلكان.

أ- قال ابن خلكان بعد ترجمته له«المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة ، وكان متضلعا من العلوم ، وله فيها اليد الطولى ..الخ»(1)

ب-وقال عنه اليان سركيس: «... بن الخشاب البغدادي

1- كشف الأستار

اللغوي النحوي المحدث الإمام أبو محمد...الخ.»(1)

ج_وكذا ذكره السيوطي في طبقات النحاة ، وبالغ في الثناء عليه في كتابه في تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم عليهم السلام ، وهو كتاب صغير معروف ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ، وعلي بن عيسى الأربلي الموثق المعتمد عند أهل السنة في كتابه الموسوم بكشف الغمة ، روى حديث مسندة عن الرضا عنه أنه قال:« الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان ، وهو المهدي»(2)

وروى حديثا آخر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام:«الخلف الصالح من ولدي هو المهدي م ح م د ، وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صيقل »(3)

وقال:«وفي رواية أخرى:بل آمه حكيمة ، وفي رواية أخرى ثالثة يقال لها نرجس،ويقال:بل سوسن،والله أعلم بذلك.

1- معجم المطبوعات العربية : 2/2026.

2- تاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) / ابن الخشاب البغداد:44.بحار الأنوار:51/43.كشف الغمة :3/375.

3- ينابيع المودة لذوي القربي /القندوزي :3/392. كشف الغمة / الإربلي: 3/375. بحار الأنوار:51/24

يكنى بـأبي القاسم ، وهو ذو الاسـمين ، خلف م ح م د يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامـة تظله من الشـمس ، تـدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا هو المهدي»(1)

16- شـهاب الـدين بن شـمس الـدين بن عمر الهنـدي المعروف ملـك العلاـء ، صاحب التفسـير الموسوم بالبحر المواج. قال في سـبحة المرجان: مولانا القاضـي شـهاب الدين بن شـمس الدين بن عمر الزاولي الدولت آبادي ، ولدالقاضي بدولة آباد دهلي، وتلمذ على القاضي عبدالمقتدر الدهلوي ، ومولانا خواجكي الدهلوي ، ففاق أقرانه ، وسـبق إخوانه ، وكان القاضـي عبدالمقتدر يقول في حقه: يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه الحم... إلى أن ذكر هجرته إلى جورنفور ، ولقبه سلطانه بملك العلماء... وأطال في الثناء عليه. (2)

قال في كتاب المناقب – الموسوم بهداية السعداء –: «يقول أهل السنة أن خلافة الخلفاءالأربعة ثابت بالنص، كذا في عقيدة الحافظيه.

1- بحار الأنوار: 51/24.ينابيع المودة لذوي القربى :3/392 . مستدرك سفينة النجاة :8/20

2- معجم المطبوعات العربية/إليان سركيس: 1/190.

قال النبی صلی الله علیه واله خلافتی ثلاثون سنة و قد تمت بعلی وکذلک خلافة الائمة الاثنی عشر ، اولهم : الامام علی کرم الله وجهه ، وفی خلافته ورد حدیث الخلافة ثلاثون سنة والثانی : الشاه حسن رضی الله عنه قال صلی الله علیه واله : هذا ابنی سید سیصلح بین المسلمین ، الثالث : الشاه حسین رضی الله عنه قال صلی الله علیه واله : ابنی سید ستقتله الباغیة و تسعة من ولد الشاه حسین رضی الله عنه ، قال صلی الله علیه واله : بعد الحسین بن علی کانوا من ابناءه تسعة ائمة آخرهم القائم علیهم السلام » (1).

و روی حدیث اللوح المعروف عن جابر بن عبدالله الانصاری.

ثم تکلم عن سبب ترک الامام زین العابدین صلوات الله علیه للخلافة و عدم المطالبة بها بکلام طویل ثم ذکر الائمة التسعة من ولد الحسین علیه السلام واحدا واحدا ، الی ان قال :« والتاسع الامام حجة الله القائم الامام المهدی ابنه ، وهو غائب ، وله عمر طویل ، کما بین المومنین عیسی والیاس وخضر ، وفی الکافرین الدجال والسامری ... الخ » (2).

17- الشیخ العالم المحدث علی المتقی بن حسام الدین بن القاضی عبدالملک بن قاضی خان القرشی ، من کبار العلماء ،

1- کشف الاستار.

2- کشف الاستار.

و قد مدحوه فی التراجم و و صفوه بکل جمیل .

أ-قال الشیخ عبدالقادر ابن الشیخ عبدالله فی النور السافر هم أخبار القرن العاشر:«فی لیلة الثلاثاء وقت السحر توفی العالم الصالح الولی الشهید العارف بالله تعالی علی المتقی...إلی أن قالب:وکان من العلماء العاملین و عبادالله الصالحین علی جانب عظیم من الورع و التقوی و الاجتهاد فی العبادة و رقص السوی ،و له مصنفات عدیدة.وذکر شرحا فی ریاضتة فی الأکل و النوم و عزلته عن الماس...إلی أن قال:و مؤلفاته کثیرة نحو مائه مؤلف ما بین صغیر و کبیر و محاسنه جمة و مناقبه ضخمة،و قد أفردها العلامة عبدالقادر بن أحمد الفاکهی،فی تألیف لطیف سماه القول النقی فی منتقل المتقی، و نقل (1)عنه فال:مااجتمع به أحد من العارفین أو العلماء العاملین إلا أثنوا علیه ثناء بلیغا کشیخنا تاج العارفین أبي الحسن العسکري ، وشیخنا الفقیه العارف الزاهد الوجیه العمودي وشیخنا إمام الحرمین الشهاب ابن حجر الشافعي، وصاحبنا فقیه مصر شمس الدین الرملي الأنصاري، وشیخنا فصیح علماء عصره شمس البکري ،ولکل من هؤلاء الجلة عندي ما دل علی کمال مدحه شیخنا المتقي بحسن

1- الغدیر 1/135.کشف الأستار.

استقامته...الخ».(1)

ب- وذكره الشعراني في الواقع الأخيار بالثناء والتجليل.

ج - وبالغ في مدحه أيضاً محمد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه مجمع البحار.

د- وذكره حسان الهندي غلام على آزاد في سبحة المرجان ،وأطال الكلام فيه ، وقال: وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة أستاذا للمتقي، وفي الآخر تلمذ على المتقي ولبس الخرقة منه... الخ.

ه-وذكره أيضا الشيخ عبدالحق ابن سيف الدين الدهلوي البخاري،وأثنى عليه ثناءا بليغا.

ومن مؤلفاته المعروفة كنز العمال ، وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه،ورتب جامع الجوامع أيضا ... الخ.(2)

قال في المرقاة شرح المشكاة بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء،قلت:وقد حمل الشيعة الاثني عشرية على أنهم من أهل النبوة متوالية ، أعم من أن لهم خلافة حقيقية يعني ظاهرا ، أو استحقاقا،فأولهم علي...،وذكرالأئمة إلى القائم صلوات الله عليهم أجمعين،

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

ثم قال:على ما ذكرهم زبـدة الأولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفضـلة، وتبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في أواخر شواهـد النبوة،وذكرا فضـائلهم ، ومنـاقبهم وكراماتهم مجملـة ، وفيه رد على الروافض ، حيث يظنون بأهل الشـتة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد،ووهمهم الكاسد، انتهى.(1)

وقال أيضا في كتابه:البرهان في علامات مهـدي آخر الزمان: عن أبي عبـدالله الحسـين بن علي عليهما السـلام،قال:«لصاحب هـذاالأمر – يعني المهدي – غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضـهم:مات،وبعضـهم:ذهب ،لا يطلع على موضـعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»(2)

وأورد رواية آخرى في الإمام المهدي صلوات الله عليه عن الإمام الباقر عليه السلام.

18-العالم المعروف أبو الخير فضل الله بن أبي محمـد روزبهان بن محمد بن فضل الله بن محمد بن إسـماعيل بن علي،الأنصاري أصـلا وتبارا،الخنجي محتدا، الشيرازي مولدا،

1- كشف الأستار

2- الغنية / الشيخ الطوسي:161.بحار الأنوار:52/152و53/32

الأصبهاني دارا،المدني موتا وإقبارا، على ما في مقدمة شرح الشمائل وقد اشتهر بفضل بن روزبهان،شارح الشمائل للترمذي.

وهو الذي تصدى للرد على كتاب نهج الحق للعلامة الحلي حسن بن يوسف بن المطهر،وسماه:« إبطال الباطل»،الذي برز القاضي الشهيد التستري نور الله مضجعه بنقضه بكتاب سماه إحقاق الحق.

قال بعد قول العلامة أعلى الله مقامه الشريف:المطلب الثاني في زوجته وأولاده عليه السلام: كانت فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام زوجته ، وبعد أن ساق بعض فضائلها وفضائل الأئمة من ولدها عليها عليهم السلام، أقول:«والقول للفضل بن رزوبهان»:ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمد والسلام ، أمر لا ينكر ، فإن الإنكار على البحر برحمته، وعلي البر بسعته،وعلى الشمس بنورها،وعلى الأنوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده،وعلى الملك بسجوده،إنكار لا يزيد المنكر إلا الاستهزاء به،ومن هو قادر على أن ينكر جماعة هم أهل السداد ، وخزان معدن النبوة ، وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم،ونعم ما قلت فيهم منظوما:

سلام على المصطفى المجتبي*** سلام على السيد المرتضى

سلام على ستنا فاطمة***من اختارها الله خير النسا

سلام على المسك أنفاسه ***على الحسن الألمعي الرضا

سلام على الأورعي الحسين*** شهيد برى جسمه كربلا

سلام على سيد العابدين*** علي بن الحسين المجتبى

سلام على الباقر المهتدى***سلام على الصادق المقتدى

سلام على الكاظم الممتحن***رضي السجايا إمام التقي

سلام على الثامن المؤتمن***علي الرضا سيد الأصفيا

سلام على المتقى النقى ***محمد الطيب المرتجى

سلام على الأريحي النقي ***علي المكرم هادي الورى

سلام على السيدالعسكري ***إمام يجهز جيش الصفا

سلام على القائم المنتظر***أبي القاسم العرم نور الهدى

سيطلع كالشمس في غاسق*** ينجيه من سيفه المنتقى

ترى يملأ الأرض من عدله***كما ملئت جور أهل الهوى

سلام عليه وآبائه***وأنصاره ما تدوم السما(1)

فنص في هذه الأبيات من غير تردد أن المهدي الموعود هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة عليهم السلام.

19-الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء.

1- مقالات وگفتارها(مسجد انگجی تبريز): 249. كشف الأستار

العباسيين،وهو الذي أمر بعمارة السرداب وجعله على الصفة التي فيه شباكا من خشب ساج منقوش عليه:«بسم الله الرحمن الرحيم «قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِی القُربی حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»(1)

هـذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعـة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصـر لدين الله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله ، وعم البلاد رأفته وفضله ، قرب الله أوامره الشريفة باستمرار الجح والنشر، وناطها بالتأييد والنصر ،...» إلى أن قال :« بتوتي المملوك معـد بن الحسـين بن معد موسوي ...»إلى قوله : « من سـنة سـتة وسـتمائة الهلالية ، وحسـبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليما.»

و نقش أيضا في الخشب الساج داخل الصـفة في دابر الحائط :«بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله ، أمير المؤمنين علي ولي الله ، فاطمة ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن

1- سورة الشورى:الآية23

علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي، القائم بالحق عليهم السلام، هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله»(1)

ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عليه السلام بكونه محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته ، لا مكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإمامية،وليس في كتبهم قديما وحديثا منه أثر أصلا، لما أمر بعمارته وتزيينه،ولو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه بحسب العادة صعبة ممتنعا ، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة،وهو المطلوب ، وإنما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لاختياره عن أقرانه بالفضل والعلم، وعداده من المحدثين ، فقد روى عنه ابن سكينة وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني.

20-العالم العابد العارف الورع البارع الألمعي الشيخ سليمان ابن خواجة كلان الحسين القندوزي البلخي ، صاحب كتاب ينابيع المودة ، فقد بالغ فيه في إثبات كون المهدي هو الحجة بن الحسن العسكري عليهم السلام ، وعقد لذلك أبوابا،وكان حنفي المذهب

1- الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي :3/235و236كشف الأستار

صوفي المشرب. جامعا للشريعة والطريقة،مدرسا مرشدافي المدرسة والخانقاه. (1)

21-العارف المشهور شيخ الإسلام أحمد الجامي.

ذكره صاحب الينابيع،ونسب إلى عبد الرحمن الجامى في كتابه النفحات مدحا طويلا له ،وثناء جزيلا عليه..،ثم قال في الينابيع:ومن كلماته قدس الله أسراره ، ووهب لنا من فيوضاته وبركاته بالفارسية:

من ز مهر حيدرم هر لحظه اندر دل صفاست***همچو يک مهدى سپهسالار در عالم كجاست(2)

22ـصلاح الدين الصفدي.

قال في الينابيع : قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف ، صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة:«إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة ، أولهم سيدنا علي، وآخرهم المهدي رضى الله عنهم و نفعنا الله بهم.(3).

1- جاء ذلك في كتابه ينابيع المودة لذوي القربى:3/225 إلى آخر الكتاب.

2- ينابيع المودة:3/349.

3- المصدر المتقدم:347

23_ بعض المصريين من مشايخ الشيخ العارف الشيخ إبراهيم القادري الحلبي.

قال في ينابيع المودة : وكان الشيخ إبراهيم في طريقةالقادرية

ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة ، نفعنا الله من فيضه.

وقال صاحب الينابيع : قال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين أن أبي الشيخ إبراهيم رحمة الله قال : سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي عليه السلام،انتهى.(1)

26-الشيخ عبدالرحمن البسطامي.(2)

قال في الينابيع:قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب

1- ينابيع المودة:346.

2- عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد ، الأنطاكي ، الحنفي ، نزيل بروسه ، عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ، وخواص الحروف والتصوف. ولد بانطاكية، وأقام بالقاهرة وببروسه إلى أن توفي.من مؤلفاته الكثيرة:نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحروف ،الفوائح المسكية في الفواتح المكية،در الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار ، وغيرها من الكتب ، توفي سنة 858ه - معجم المؤلفين: 5/184.

كتاب درة المعارف قدس الله سره،وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه:

ويظهر ميم المجد من آل محمد ***ويظهر عدل الله في الناس أولا

كما قد روينا عن علي الرضا ***وفي كنز علم الحرف أضحى محصلا.(1)

وقال أيضا:

ويخرج حرف الميم من بعد شينه ***بمكة نحو البيت بالنصر قد علا

فهذا هو المهدي بالملحق ظاهر***سيأتي من الرحمن مرسلا

أشار بقوله:روينا،إلى ما رواه الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحموييني الشافعي في كتابه فرائد السمطين بإسناده عن أحمد بن زياد ، عن دعبل بن علي الخزاعي،قال:أنشدت قصيدتي لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أولها: مدارس آيات خلت من تلاوة*** ومنزل وحي مقفر العرصات

1- ينابيع المودة: 3/337.

إلى أن قال دعبل:ثم قرأت بواقي القصيدة عنده ، فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع ***يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل***ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاءا شديداً،ثم قال:يا دعبل ، نطق روح القدس بلسانك،أتعرف من هذا الإمام ؟قلت:لا،إلا إني سمعت بخروج إمام منكم يملأ الأرض قسطا وعدلا ، فقال:إن الإمام بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم،وهو المنتظر في غيبته،المطاع في ظهوره...،الخ.(1)

1- شرح الأخبارالقاضي النعمان المغربي :3/352.مدينة المعاجز :7/189

الدرس السادس: علماء السنة والمهدي عليه السلام – 4

بسم الله الرحمن الرحيم

25–المولوي على أكبر بن أسـد الله المؤذدي من متـأخري علمـاء الهنـد،قـال في كتاب المكاشـفات الـذي جعله كالحواشـي على كتاب النفحات للمولى عبدالرحمن الجامي قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الأزهر الإصبهاني:

«ولقد قالوا إن عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالأنبياء آكد الخصوصية والشيخ لا يخالفهم في ذلك الحديث ورد في شأن الإمام المهدي الموعود على جده وعليه الصـلاة والسـلام ، كما ذكر ذلك صاحب اليواقيت عنه حيث قال:صـرح الشـيخ رضـى الله عنه في الفتوحات بأن الإمام المهدي يحكم بما ألقي عليه ملك الإلهام من الشريعة ، وذلك أنه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث

ص: 92

المهـدي عليه السـلام أنه يقفو أثري ولاـ يخطئ ، فعرفناصـلى الله عليه و آله و سـلم أنه متبع لا مبتـدع،وأنه معصوم في حكمه؛ إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلاـ أنه لاـ يخطئ ، وحكم رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم لاـ يخطئ،فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد أخبر عن المهدي أنه لا يخطئ وجعله ملحق بالأنبياء في ذلك الحكم... الخ».

ثم تكلم عن عصمة الأنبياءعليهم السلام في المبحث الحادي والثلاثين، حتى تكلم في المبحث الخامس والثلاثين عن القطب وعلاماته ، وعـدها خمس عشـرة علامـة ، وهي أن يمتـد يمـدد العصـمة والرحمـة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ...الخ».

إلى أن قال:«فبهذا صح مذهب من ذهب إلى كون غير النبي صلى الله عليه و آله معصوما...»إلى أن قال:

«فإن الحكم بكون المهدي الموعودرضـى الله عنه موجودا، وهو كان قطبا بعد أبيه الحسن العسـكري عليهما السـلام كما كان قطبا بعد أبيه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرمنا الله بوجوههم يشـير صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبية في وجود جده علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن تتم فيه،لا قبل ذلك، فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته من أعين العوام

والخواص،لا عن أعين أخص الخواص...الخ»(1)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين:قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته بعد ذكر تعيين السنين للقيامة:

«فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام،وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ...الخ»

26-العارف عبدالرحمن من مشايخ الصوفية صاحب كتاب مرآة الأسرار الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والد الشاه صاحب عبد العزيز، صاحب التحفة الاثني عشرية في كتاب الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،قال في الكتاب الذي ألفه بالفارسية المذكور:

ذكر آن آفتاب دين و دولت آن هادى جميع ملت و دولت آن قائم مقام پاک احمدى امام بر حق ابوالقاسم م ح م د بن الحسن المهدى رضى الله عنه وى امام دوازدهم است از ائمه اهل بيت ، مادرش ام ولد بود ، نرجس نام داشت ، ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، و به روايت شواهد النبوه

1- كشف الأستار

بتاريخ ثلاث و عشرين شهر رمضان سنة ثمان و خمسين در سر من رأى عرف سامره واقع شد...»(1)

ثم ذكر جملة من أوصافه عليه السلام، وأنه تقلد الإمامة في الخامسة من عمره ، كما بعث يحيى عليه السلام بالنبوة في طفولته و عيسى بن مريم عليهماالسلام في المهد صبيا ...الخ.

ثم نقل أقوالا مفصلة عن ابن عربي وعبدالرحمن الجامي في شأن الامام المهدي عليه السلام وقيامه ودولته وغيبته مؤيدا ذلك كله.

27-القطب المدار الذي كتب عبد الرحمن الصوفي كتاب مرآة الأسرار لأجله، وذكر أحواله فيه، فمدحه وأثنى عليه مفصلا ، وذكر رؤيته ورياضته بالنجف الأشرف عند قبر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولقاءه بالإمام الحجة بن الحسن

1- ترجمة نصية لكلامه:«ذكر شمس الدين والدولة ، ذلك الهادي لكافة الملة والدولة ، ذلك القائم مقام الطهر الأحمدي، الإمام بالحق أبي القاسم م ح م د بن الحسن المهديرضى الله عنه ، هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، اُمه اُم ولد، اسمها نرجس ، كانت ولادته ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وبرواية شواهد النبوة بتاريخ ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى الذي عرف بسامراء ... الخ»

المهدي صلوات الله عليه.(1)

28-الفاضل القاضي جواد الساباطي.

وكان نصرانيا فأسلم ، وهو من أهل السنة والجماعة ، وألف كتابا في إثبات حقية الإسلام سماه البراهين الساباطية ،وهو رد على النصرانيةوالنصارى ، ونقل فيه من كتاب شعيا: انذر برشل كم فورت اراداوات آن ذى ستم آن جيسى اندرا برن شل كرداوت آن هر زوقس اندزى سيرت آف و زدم اند اندر ستيزنک اندژى ... الخ». وترجمته بالعربية:«وستخرج من قنس الأسى ينبت من عروقه غصن وستستقر عليه روح الرب ، أعني روح المحكمة والمعرفة ، وروح الشورى والعدل وروح العلم وخشية الله، ويجعله ذا فكرة وقادة مستقيا في خشية الرب فلا يقضي كذا بلجامات الوجوه ولا يدين بالسمع»(2)

ثم ذكر تأويل اليهود والنصارى هذا الكلام ، ورده ، وقال:« فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضى الله عنه بعينه بصريح قوله ، ولا يدين بمجرد السمع؛ لأن المسلمين أجمعوا على أنه رضى الله عنه لا يحكم بمجرد السمع والحاضر، بل لا يلاحظ إلا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد

1- كشف الأستار

2- كشف الأستار

من الأنبياء والأوصياء».

إلى أن قال:«وقد اختلف المسلمون في المهدي رضى الله عنه،فقال أصحابنا من أهل السنة والجماعة أنه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمدا واسم أبيه عبدالله ، وأمه آمنة ،وقال الإماميون:بل إنه هو محمد بن الحسن العسكري رضى الله عنهما ، وكان قد تولد سنة 255 من فتاة للحسن العسكري رضى الله عنه اسمها نرجس في سر من رآى بزمن المعتمد ثم غاب سنة ثم ظهر ، ثم غاب ، وهي الغيبة الكبرى ، ولا يؤب بعدها إلا إذا شاء الله ، ولما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص ، وكان غرضي الذب عن ملة محمد صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب في المذهب ذكرت لك مطابقة ما يدعيه الإماميون مع هذا النص»انتهى.

29-الشيخ العارف سعدالدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمد بن حمويه، المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبرى ، وقد ألف كتابا مفردا في حالاته وصفاته عليه السلام، ووافق الإمامية كما نقله عنه عبد الرحمن الصوفي في مرآةالأسرار.

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المعروف،

صاحب كتاب العقائد المعروف بالعقائد النسفية في رسالته في تحقيق النبوة والولاية: قال الشيخ سعد الدين الحموي :«إنه لم يكن الولي قبل محمد صلى الله عليه و آله و سلم في الأديان السابقة ، ولا إسم الولي، وإن كان في كل دين صاحب شريعة ، والذين كانوا يدعون الناس إلى دينه كانوا يسمون بالنبي، فكان في دين آدم أنبياء يدعون الخلائق إلى دينه ، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين إبراهيم عليهم السلام ، ولما بلغت النوبة إلى نبينا صلى الله عليه و آله ، قال:لا نبي بعدي يدعو الناس إلى ديني والذين يأتون بعدي ويتبعوني يسمون بالأولياء ، وهؤلاء الأولياء يدعون الخلق إلى ديني ، واسم الولي ظهر في ديني ، والله تعالى جعل اثني عشر نفسا في دين محمدصلى الله عليه و آله و سلم نوابه ، والعلماء ورثة الأنبياء قال في حقه ...الخ»

30-الشيخ العارف المتأله عامر بن عامر البصري، المتوطن في سواين الروم ، صاحب القصيدة التائية الطويلة المسماة بذات الأنوار ، التي باري بها أبا حفص عمر بن الفارض المغربي الأندلسي في قصيدته التائية ، وهي في المعارف والأسرار والحكم والآداب،

مشتملة على اثني عشر نورا، فقال في النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره:

إمام الهدى حتى متى أنت غائب ***فن علينا يا أبانا بأوبة

تراءت لنا رايات جيشك قادما*** ففاحت لنا منها روايح مسكة

وبشرت الدنيا بذلك فاغتدت*** مباسمها سفرة عن مسرة

مللنا وطال الانتظار فجدلنا***بربك يا قطب الوجود بلقية

إلى أن قال:

فعجل لنا حتى نراك فلذة***المحب لقا محبوبه بعد غيبة

زرعت بذور العلم في مريرة***فجاءتت كما تهوى بأينع خضرة

وريع منها كلما كان راكبا*** فقد عطشت فامدد قواها بسقية

ولم يروها إلا لقاك فجذبه*** ولو شربت ماء الفرات ودجلة

31- الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدرالدين القونوي،المستغني عن نقل مناقبه وفضائله بما في التراجم ، نقل عنه صاحب ينابيع المودة قصيدة في مدح الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهرا***على رغم شيطانين يمحق للكفر

يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه*** ويمتد من ميم بأحكامها يدري

ومدته ميقات موسي وجنده ***خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

على يده محق اللئام جميعهم*** لسيف قوي المتن علك أن تدري

الخ تلك القصيدة:

ثم قال:وقد قال الشيخ صدرالدين لتلاميذه في وصاياه: إن الكتب التي كانتلي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدقوا ثمنها للفقراء ، وأما كتب التفاسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها في دار الكتب، واقرأوا كلمة التوحيد«لا إله إلا الله » سبعين ألف مرة ليلة الأولى بحضور القلب ، وبلغوا مني سلامة إلى المهدي عليه السلام،انتهى.

ويعضده أنه كان على طريقة الشيخ محيي الدين ومتبعا آثاره،وفي النفحات لعبد الرحمن المحامي في ترجمته: أنه كان نقاد كلام الشيخ.

32 – شيخ مشايخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي، صاحب كتاب المثنوي المعروف ،وهو ديوان شعر عرفاني أخلاقي مفصل باللغة الفارسية ، قال في قصيدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أولها:

اى سرور مردان على*** مستان سلامت ميكنند

ص: 100

وعد الأئمة من ولده عليه وعليهم السلام إلى أن قال:

به امير دين هادى بگو***با عسكرى مهدى بگو

با آن ولى مهدى بگو***مستان سلامت ميكنند

33-الشيخ العارف محمد، الشهير بشيخ عطار، صاحب الدواوين المعروفة ، وقد صرح المولوي عبدالعزيز الدهلوي المعروف بشاه صاحب في الباب الحادي عشر من كتابه الموسوم بالتحفة الاثني عشرية: أن الشيخ العطار من الأكابر المقبولين عند أهل السنة ، ومن الأعاظم الذين بناء عملهم في الشريعة والطريقة على مذهب أهل السنة من القرن إلى القدم. وقد جاء في نفحات الجامي شيء كثير من مناقبه.

قال في قصيدة له في كتابه مظهر الصفات ، على ما نقله عنه صاحب ينابيع المودة:

صد هزاران اوليا روى زمين ***از خدا خواهند مهدى را يقين

يا الهى مهديم از غيب آر*** تا جهان عدل گردد آشكار

34-شمس الدين التبريزى،على ما نسبه إليه صاحب ينابيع المودة،وقال:«ذكره في أشعاره»،ولم يذكر شيئا منها.

35-السيد نعمة الله الولي ،على ما نسبه إليه صاحب الينابيع.

36- السيد النسيمي

قال في الينابيع بعد ذكر هؤلاء وغيرهم من أهل العرفان: ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمة أهل البيت الطيبين رضى الله عنهم مدح المهدي في آخرهم متصلا بهم ، فهذه أدلة على أن المهدي عليه السلام ولد أولا رضى الله عنه ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاعينا.

37- العالم العارف الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني،الذي ذكروا في ترجمته أنه وصل إلى خدمة أربعباءة من الأولياء ، وبالغ في مدحه عبدالرحمن الجامي في كتابه نفحات الأنس ، ومحمد بن سلمان الكفوي في أعلام الأخيار ، وحسين بن معين الدين المبيدي في الفواتح، وغيرهم ، صرح بذلك في المودة العاشرة من كتابه الموسوم بالمودة في القربي.

38-الفاضل البارع عبدالله بن محمد المطيري شهرة المدني حالا ، الشافعي مذهبا، الأشعري اعتقادا، والنقشبندي طريقة،في كتابه الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم، صدر كتابه هذا بذكر تمام رسالة:إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام للإمام جلال الدين السيوطي،

ص: 102

وهي تشـتمل على ستين حديثا فتتمها وأنهاها إلى مائة وواحد وخمسـين،وروى في الحديث الأخير:إن من ذرية الحسـين بن علي المهدي رضى الله عنه المبعوث في آخر الزمان.

ثم ذكر شـيئا عن نسل الحسين وذريته صلوات الله عليه وفضائلهم.. الخ ، وساق أسامي الأئمة ، ثم قال:الحادي عشر ابنه الحسن العسكري رضـى الله عنه، الثاني عشـر ابنه محمد القائم المهدي رضـى الله عنه، وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسـلم،وكذا من جده علي بن أبي طالب رضـى الله عنه،ومن بقية آبائه أهل الشـرف والمراتب ، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غيبتان ... الخ.

39-شيخ الإسلام والبحر الطمطام، ومرجع الأولياء الكرام،أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي، ثم المخزومي الشريف الكبير، فقد ذكر في كتاب صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار في ترجمة أبي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه:

«أما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمـد الجواد عليهما السـلام،ولقبه النقي، والعالم، والفقيه ، والأمير، والدليل ، والعسـكري، والنجيب ، ولد في المدينة سنة اثني عشر ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيدا بالسم

فى خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين...إلى أن قال:فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي عليه السلام، فأما محمد فلم يذكر له ذيل ...الخ».

40- علامة زمانه،وفريد أوانه الشيخ محمد الصبان المصري، كذا وصفه في الينابيع ، صرح بذلك في إسعاف الراغبين المطبوع بمصر.

أضف إلى ذلك أخطب خطباء خوارزم، فإنه ذكر في مناقبه من الأحاديث ما هو صريح في الدلالة على هذا القول،ومجرد ذكرالخبر في الكتاب وإن لم يكن دالا على كون مؤلفه معتقدا بمضمونه إلا أن بعض القرائن تشهد عليه كمطابقته لعنوان الباب الذي هو فيه ، فإن العلماء لا زالوا يستنبطون مذاهب صاحب الكتاب مما ذكره في عناوين الأبواب أو بنى على جمع ما هو معتبر عنده مما رواه الأئمة الثقات عنده وغير ذلك،فينبغي مراجعة كتابه المناقب للوقوف على هذه الحقيقة.

كما قال الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المعروف بالإمام أبي بكر البيهقي ،وهو من أعظام علماء الشافعية وكبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله بن البيع، وفي تاريخ بن خلكان

قال إمام الحرمين:ما من شافعي المذهب إلا ـ وللشافعي عليه منة، إلا ـ أحمد البيهقي ،فإنه له على الشافعي منة، في كتابه شعب الإيمان:اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه،واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخلقه الله متى شاء يبعثه نصرة لدينه،وطائفة يقولون إن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري ، وأنه دخل السرداب بسر من رآى، وهو حي مختف عن أعين الناس ، منتظر خروجه ، وسيظهر ويملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما ملئت جورا وظلما، ولا امتناع في طوال عمره وامتداد أيامه لعيسى بن مريم والخضر عليهماالسلام ، وهؤلاء الشيعة خصوصا الإمامية ، ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف ،انتهى.

ومراده من جماعة أهل الكشف غير الشيخ محيي الدين ومن تقدمت أسماؤهم لتقدم البيهقي عليهم بسنين ذلك أنه توفي سنة ثمان وخمسين وأربعأة على ما في تاريخ ابن خلكان،ومن ذكرناهم جاؤوا بعده بسنين كثيرة،فأراد بأهل الكشف جماعة أخرى من علاء أهل السنة ،وأشهرهم في هذه الطبقة :الحلاج والجنيد وأبوالحسن الوارف وأبو بكرالشبلي ،وأبو علي الرودباري،وسهل بن عبدالله

التستري ، وأضرابهم.

وهو أيضاً ظاهرالشيخ المتبحر عبدالملك العصامي في تأريخه ، فإنه ساق ولادة الحجة بن العسكري عليهما السلام وقال: وألقابه الحجة،والخلف، والصالح... ثم ذكر أوصافه ...إلى أن قال:ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنين ، والشيعة يقولون إنه دخل السرداب ...الخ.

ص: 106

الدرس السابع: غيبة الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

للمهدي عجل الله فرجه غيبتان:صغرى وكبرى،كما جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام،ويقال: قصرى و طولى.

(أما الغيبة الصغرى)فهاهنا قولان:قول إنها بدأت من مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، هكذا ذكر المفيد وغيره ، فجعلوا ابتداءالغيبة من مولده لا من ابتداء إمامته؛لأنها كانت كذلك ، وقيل: لاوجه لجعلها من ابتداء إمامته ، ولذلك كانت أربعة وسبعين سنة،هذا بناء على أن وفاة السمري سنة ثلمائة وتسع وعشرين ،أما بناء على أن وفاته سنة ثمان وعشرين [328]،كما في أعلام الورى ، فتنقص سنة مع أنه ذكر أن مدة الغيبة الصغرى أربع وسبعون سنة،بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم،وهي أربع

ص: 108

وسـبعون سـنة،والقول الثاني: أنها بدأت منذ وفاة أبيه العسكري عليه السلام، وهو المشهور عند أعلام الطائفة، وانتهت بوفاة آخر سفرائه، كما هو المتفق عليه،فتكون بين عامي 260 و 328ه،أي ثمان وستين سنة تقريبا، وفي الرواية ما يؤيد هذا القول:

عن أم هاني،قالت:سألت أبا جعفر محمـد بن علي عليهماالسـلام عن قول الله تعالى:« فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ»(1)،قالت:فقال:« إمام يخنس –أي يغيب – سنة ستين ومائتين ، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء،فإن أدركت زمانه قرت عينك. (2)

وقـد عاصـر هذه الفترة أربعة من خلفاء بني العباس أولهم المعتمد(المتوفى سـنة 279ه)، ثم المعتضد (المتوفى سـنة 289ه)، ثم المقتدر (المتوفى سنة 320ه)،وأخيرا الراضي بالله (المتوفى سنة 329ه).

ففي هذه المدة كان السـفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصـلون إلى خدمته،وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى،وهو ممالا يكاد يختلف عليه اثنان من أعلام الطائفة.(وأما الغيبة الكبرى) فهي بعدالأولى، بالإجماع والاتفاق

1- سورة التكوير:الآيتان 15و 16.

2- الكافي: 1/341

وضـرورة المـذهب ، وفي آخرها يقوم بالسـيف ،وقـد جاء في بعض التوقيعات أنه بعـد الغيبـة الكبرى لا يراه أحد، وإن من ادعى الرؤية قبل خروج السـفياني والصـيحة فهو كذاب ، وجاء في عدة أخبار أنه يحضـر المواسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ، وسيأتي في مبحث اللقاءوالمشاهدة مفصلا إن شاء الله تعالى.

وقـد وردت أحاديث كثيرة في مصادرنا الروائيـة بأسانيـد صـحيحة،بل لا شك في تواترها، تؤكد الغيبتين ، كما قام الإجماع عليها، بل غدى الأمر من ضروريات المذهب. وإليك جملة من هذه الروايات:

1- عن يمان التمار،قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام

جلوسـا،فقـال لنـا:«إن لصـاحب هـذا الأمر غيبـة،المتمسك فيها بـدينه كالخارط للقتاد » ثم قال هكـذا بيـده_« فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟»،ثم أطرق مليا،ثم قال:«إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، فليتق الله عبد، وليتمسك بدينه.(1)

2- عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليهماالسلام، قال:«إذا فقدالخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لايزيلكم

1- الكافى:1/335

عنها أحد. يابني،إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ...)(1)،وسنوردها كاملة في البحث عن فلسفة الغيبة،إن شاء الله تعالى.

2_عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام: في قول الله عزوجل:«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ»(2)قال:«إذاغاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد» (3)

4- وعن المفضل بن عمر،قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:«إياكم والتنويه_أي التشهير. أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحصن)(4)، وسنوردها كاملة في البحث عن فلسفة الغيبة، إن شاء الله تعالى.

5. وعن زرارة،قال:سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال:قلت:ولم؟ قال: «يخاف... الخ)(5)،وستأتي كاملة في مبحث فلسفة الغيبة،إن شاء الله تعالى.

6-وعن عبيد بن زرارة،عن أبي عبد الله عليه السلام قال:(«للقائم

1- الكافى:1/336.

2- سوره الملك:الآية30.

3- الكافى1/336.

4- الكافى1/336.

5- الكافى1/337

غيبتان:يشهد في إحداهما الموسم،يرى الناس ولا يرونه). (1)

7- وعن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ،يقول:إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها. (2)

8- وعن المفضل بن عمر،قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام

يقول :(لصاحب هذاالأمر غيبتان :إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال:هلك،في أي واد سلك...الخ. (3)

9- وعن المفضل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :وإن لصاحب هذا الأمر غيبتين :إحداهما تطول ، حتى يقول بعضهم مات ، ويقول بعضهم قتل ، ويقول بعضهم ذهب ، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه ،إلا نفر يسير ، لا يطلع على موضعه أحد من ولده ،ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره» (4)

10-عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:«للقائم

1- الكافي :1/399.

2- الكافي:1/338.

3- الكافي:1/340

4- الغيبة/الطوسي:102

غيبتان:إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة ، ...) (1)،وستأتي مفصلة في مبحث الرؤية ولقائه عليه السلام،إن شاء الله تعالى.

11 - وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام،قال:«إن لصاحب هذاالأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأخرى طويلة. (2)

12-عن سدير الصيرفي،قال: دخلت أنا،والمفضل بن عمر،و داود بن كثير الرقي،وأبو بصير،وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام، فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطرف بلا جيب مقصرالكمين ،وهو يبكي بكاءالوالهةالثكلى ذات الكبد الحري،قد نال الحزن من وجنتيه،وشاع التغير في عارضيه،وأبلى الدمع محجريه، وهو يقول:«سيدي،غيبتك نفت رقادي ، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي.سيدي،أوصلت مصائبي بفجائع الأبد،وفقد الواحد بعد الواحد بفناءالجمع والعدد،فما أحس بدمعة ترقأ من عيني،وأنين يفشا من صدري»

قال سدير:فاستطارت عقولنا ولها،وتصدعت قلوبنا جزعامن ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل،فظنناأنه سمت لمكروهة

1- الكافي:1/340.

2- الغيبة/ الطوسي: 103

قارعـة،أو حلت به من الـدهر بائقـة،فقلنا:لاأبكى الله عينيك يابن خيرالورى ، من أي حادثة تسـتذرف دمعتك، وتسـتمطر عبرتك؟وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال:فزفر الصادق عليه السـلام زفرة انفتح منها جوفه،واشتد منها خوفه،فقال:«ويحكم إني نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا،وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامـة،الـذي خص الله تقـدس اسـمه به محمـدا والأئمة من بعده عليهم السـلام ،وتأملت فيه مولد قائمنا عليه السـلام وغيبته،وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين بعده في ذلك الزمان ، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله عز وجل:« وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه»(1)يعنى الولاية، فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان ... الخ. (2)

أقول:وهو حديث طويل فيه الكثير من الفائدة،فلينظر هناك.

هذا غيض من فيض ، والروايات عن غيبته عليه السلام،كما قدمنا

1- سورة الإسراء:الآية 13.

2- الغيبة/الطوسى: 167،الحديث 129.

كثيرة للغاية،بل أكثر الروايات الواردة عنه صلوات الله عليه ، صرحت بغيبته، ولعلك لا تجد بابا من أبواب هذاالكتاب وفصلا تطرقنا إليه عنه عليه السلام وعن حياته الشريفة إلا وفيه ما يصرح بهذه الحقيقة،سواء هذه الحلقة أو في الحلقة السابقة ،أو في اللاحقة منها،فهي تدل على الغيبتين الصغرى والكبرى بالدلالة القطعية ، إضافة إلى أن ما في أخبار الانتظاروالمنتظرين،وأخبار المشاهدة وأخبار التمحيص ، وأخبار علامات الظهور وما قبل الظهور،من دلالة التزامية على حقيقة الغيبة هذه،أضف إلى ذلك أن أخبار السفراء الأربعة،والوكلاء والمعارضين والمنحرفين،والتوقيعات الصادرة عن ناحيته المقدسة ،وأخبار من نالوا شرف لقائه ومشاهدته عليه السلام، سواء في حياة أبيه العسكري عليه السلام، أو بعد ذلك،تدل على خصوص الغيبة الصغرى بالدلالة القطعية المطابقية تارة، والالتزامية تارة أخرى.

ص: 115

الدرس الثامن: سفراء الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

أما السفراء في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم أربعة :

الأول:أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري بفتح العين وسكون الميم ، وكان أسديا فنسب إلى جده أبي أمه جعفر العمري ، وقيل:إن أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام أمر بكسر كنيته، فقيل العمري (1)

،ويقال له العسكري؛لأنه كان يسكن عسكر سر من رأى ، ويقال له السمان؛لأنه كان يتجر بالسمن تغطية للأمر،وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله أبو عمرو في زقاق السمن وحمله

1- الغيبة/الطوسى:214

إليه تقنية وخوفا (1) وكان علي الهادي عليه السلام نصبه وكيلا،(2)

ثم ابنه الحسن العسكري عليه السلام، ثم كان سفيرة للمهدي عليه السلام. قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه:«أنه الشيخ الموثوق به»، وقال الإمام علي الهادي في حقه:«هذاأبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكم فعني يقوله ، وما أداه إليكم فعنى يؤديه.(3)وسأله بعض أصحابه: لمن أعامل ، وعمن آخذ ، وقول من أقبل؟فقال:«العمري ثقتي،فما أدى إليك فعنى يؤدي،وما قال لك فعني يقول ،فاسمع له وأطع،فإنه الثقة المأمون.

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حقه بعد مضي أبيه:هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقة الماضي ، وثقتي في المحيا والممات ، فما قاله لكم فعنى يقوله ، وما أداه إليكم فعني يؤديه». (4)وجاءه أربعون رجلا من أصحابه يسألونه عن الحجة من بعده، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد، فقال:« هذا إمامكم من بعدي،وخليفتي عليكم،أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا

1- الغيبة / الطوسي: 214

2- الغيبة / الطوسي:215.

3- الغيبة / الطوسي: 215

4- الغيبة / الطوسي: 215

في أديانكم،ألا وأنكم لا ترونه بعـد يومكم هـذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان بن سـعيد ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمـامكم ، والأمر إليه. (1) وعثمان بن سـعيد هو الذي حضـر تغسـيل الإمام الحسن العسـكري عليه السلام ، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأمورة بذلك.(2).

قال الشـيخ الطوسـي في كتاب الغيبـة:«وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السـلام تخرج على يده ويدابنه محمد إلى شـيعته وخواص أبيه بالأمر والنهي وأجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسـكري عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتها إلى أن توفي عثمان بن سـعيد رحمه الله ورضـي عنه، وغسـله ابنه أبو جعفر ، وتولى القيام به ، وحصل الأمر كله مردودا إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته ... الخ ».(3)

لم يتيسـر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته. وغسـله ابنه محمد ، ونقل عن أبي نصر هبة الله بن محمد أنه دفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب ، يمنة الداخل إليه،والقبر في نفس قبلةالمسجد،

1- الغيبة / الطوسي: 217.

2- الغيبة/الطوسي: 217

3- الغيبة/الطوسي: 356.

قال الشيخ الطوسي رحمة الله:«رأيت قبره في الموضع الذي ذكره،وكان بني في وجهه حائط به محراب،وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم ، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة من وقت دخولي إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة ، ثم عمره الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج وأبرز القبر إلى برا وعمل عليه صندوق وهو تحت سقف ، يدخل إليه من أراده ، يزوره ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح، وربما قالوا هو ابن داية الحسين عليه السلام،ولا يعرفون حقيقة الحال فيه،وهوكذلك إلى يومنا هذا، وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة»(1)

ولكن قبره الآن معروف بمدينة بغداد.

قال فيه:أبو العباس الحميري على ما نقله شيخ الطائفة أعلى الله مقامه:«فكنا كثيرا ما نتذاكر هذا القول – ويعني مدح الإمام العسكري له ونتواصف جلالة محل أبي عمرو» (2)

وقال وفد اليمن الذي حضر لزيارة الإمام العسكري عليه السلام، حين سمع من الإمام مدحه:«يا سيدنا،إن عثمان لمن خيار شيعتك،

1- الغيبة/الطوسي: 221.

2- الغيبة/الطوسي: 215.

ولقد زدتناعلمابموضعه من خدمتك،وإنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى»(1)،وقولهم له: «امض يا عثمان ، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله ...الخ. (2)

وحين ولد مولاناالقائم عجل الله تعالى فرجه أرسل إليه الإمام العسكري عليه السلام يأمره أن يشتري عشرة آلاف رطل خبز و عشرةآلاف رطل لحم ويفرقه على بني هاشم،وأن يعق عنه بكذاوكذاشاة.(3)

لما توفي ووافاه الأجل للقاء ربه عزوجل خرج التوقيع التالي من الناحية المقدسة لمولانا صاحب الأمر يعزي ولده محمد بن عثمان،وفيه:«إنا لله وإنا إليه راجعون ، تسليما لأمره، ورضاء بقضائه،عاش أبوك سعيدا ومات حميدا، فرحمه الله،وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام،فلم يزل مجتهدا في أمرهم ، ساعيا فيما يقربه إلى الله عز وجل واليهم،نصر الله وجه ،وأقال عثرته»(4)

وجاء في موضع آخر من التوقيع الشريف:«أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء،رزيت ورزينا ،وأوحشك فراقه،وأوحشنا،

1- الغيبة/الطوسي: 216.

2- الغيبة/الطوسي: 216.

3- كمال الدين: 431.

4- الغيبة/الطوسي: 221.

فسره الله في منقلبه ، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره،ويترحم عليه،وأقول فإن الأنفس طيبة بمكانك،وما جعله الله تعالى فيك وعندك،أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك،وكان لك وليا وحافظاوراعياوكافيا. (1)

والظاهرأن مدة توليه للسفارة كانت نحوا من خمس سنين.

الثاني:أبوجعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخه قالوا:«لم تزل الشيعة مجمعة على عدالته وثقته وأمانته للنص عليه بالأمانة والعدالة ،وأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن العسكري عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بإمامته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة أبيه عثمان» (2)

وقال الشيخ أيضا:«لما مضى أبو عمروعثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بن أبي محمد الحسن االعسكري عليه السلام،

1- الغيبة/الطوسى:220.

2- الغيبة / الطوسى: 363.

ونص أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام.(1)

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:«اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي ،وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم.(2)

وقال عليه السلام لبعض أصحابه :«العمري وابنه ثقتان،فما أديا إليك فعني يؤديان،وما قالا لك فعني يقولان،فاسمع لهماوأطعهما،فإنهماالثقتان (3)وقدأوردنا التوقيع الشريف الذي يعزيه مولانا الحجة عليه السلام بوفاة أبيه ويمدحه ويثني عليه، ونضيف هنا ما جاء فيه أيضا من مدحه وتنصيبه مكان أبيه:«لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضى الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه يجري عندنا مجراه، ويسد مسده ، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل ...الخ) (4)

(وكانت)لأبي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من أبى محمد الحسن عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان عن أبي محمد ، وعن أبيه علي بن محمد منها كتب الأشربة. (5)

1- الغيبة / الطوسى: 218و 221.

2- الغيبة/الطوسى: 216.

3- الغيبة/الطوسي: 219.

4- الغيبة / الطوسى: 220.

5- الغيبة / الطوسي: 221.

(وروي)عنه أنه قال:«والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم

كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»(1)

(وقيل)له رأيت صاحب هذا الأمر؟قال:نعم،وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام،وهو يقول :«اللهم أنجز لي ما وعدتني»(2)

(وقال)رأيته عليه السلام متعلقا بأستارالكعبة في المستجار وهو يقول:«اللهم انتقم بي من أعدائك»(3)

(ودخل)على محمد بن عثمان بعض أصحابه فرآه وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيا من القرآن وأسماء الأمة عليهم السلام على حواشيها،فقال: هذه لقبري أوضع عليها أو قال أسند إليها،وقد فرغت منه،وأنا كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت إلى الله ودفنت فيه ، وهذه الساجة معي، فكان كما قال»(4)

(وفي رواية:)«أنه حفر قبراوقال أمرت أن أجمع أمري ،فمات بعد شهرين»(5)

1- الغيبة /الطوسى: 363.

2- الغيبة/الطوسى: 251.

3- الغيبة /الطوسي:251

4- الغيبة /الطوسى: 363.

5- الغيبة /الطوسى: 222.

(وكانت وفاته)في آخر جمادى الأولى خمس وثلثمائة. (1)أو أربع وثلثمائة (2)وتولى هذاالأمر نحوا من خمسين سنة. هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري. (3)،ولا يخفى أن هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب عليه السلام، وهي سنة 255ه إلى وقت وفاة محمد بن عثمان،وهي سنة 305ه، مع أن محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب عليه السلام،بل بعد وفاة أبيه عثمان،فلا بدأن ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة عليه السلام إلى حين وفاة العسكري عليه السلام، وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد إلى حين وفاته ، وتولى ولده السفارة بعده ، ودفن عندوالدته بشارع الكوفة في بغداد.قيل:وهوالآن في وسط الصحراء.لكن قبره في عصرنا هذا معروف مبني مشيد،وهو بمكان يسمى «الخلاني»،فعليه الرحمة والرضوان.

1- الغيبة/الطوسي : 223. الكامل في التاريخ : 6/159. ابن الوردي:1/255.

2- الغيبة/ الطوسي : 223.إعلام الورى:416.

3- الغيبة/الطوسي:223.

الدرس التاسع: سفراء الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الثالث:الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي

أقامه أبوجعفر محمدبن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنين،فجمع وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم:إن حدث علي حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم بن روح النوبختي ، فقدأمرت أن أجعله في موضعي بعدي،فارجعوا إليه وعولوا في آموركم عليه. (1)

وفي رواية:أن جماعة من وجو الشيعة منهم أبو علي بن همام،وأبوعبدالله بن محمد الكاتب،وأبو عبد الله الياقطاني ، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي،وأبو عبدالله بن الوجناء، وغيرهم من.

ص: 126

1- الغيبة/الطوسى:225

الوجوه،اجتمعوا عنـده وأنهم سألوه إن حـدث أمر فمن يكون مكانك؟فقال لهم:هذا أبو القاسم الحسـين بن روح بن أبي بحرالنوبختي القائم مقـامي ،ظوالسـفير بينكم وبين صاحب الأمر ، والوكيل له والثقـة الأمين ،فارجعوا إليه في أموركم،وعولوا عليه في مهماتكم، فبـذلك أمرت وقد بلغت.(1)

وكان محمد بن عثمان العمري له من يتصـرف له ببغداد نحوا من عشـرة أنفس منهم الحسـين بن روح، وكلهم كان أخص به من الحسين بن روح ، وكان مشايخ الشـيعة لا يشـكون في أن الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن أحمد بن مثيل أوأبوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى إنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاما إلا ما أصلح في منزل جعفر أو أبيه بسبب وقع له ويأكله في منزل أحدهما ، فلما وقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر محمد بن عثمان ، ومنهم جعفر بن أحمد بن مثيل ، قال جعفر: لما حضـرت محمـد بن عثمان الوفاة كنت جالسا عنـد رأسه أسائله وأحـدثه وأبو القاسم بن روح عنـدرجليه،فقال لي: أمرت أن أوصي إلى

1- الغيبة/الطوسى: 224

أبي القاسم الحسين بن روح فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني و تحولت إلى عند رجليه.(1)

وفي رواية:أن الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ، وكان خصيصا به، وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان إلى أن أوصى إليه. (2)

وقال الشيخ الطوسي رحمة الله في كتاب الغيبة:كان أبو القاسم رحمة الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ،ويستعمل التقية.وتوفي أبو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة، فتكون مدة سفارته حوالي الواحدة والعشرين سنة ، وبإضافة العامين أو الثلاث التي أمر فيهاأبو جعفر العمري قبل موته بتسليم الأموال إليه،ونص عليه بالوكالة في حياته،وأمكننا القول إن السفارة كانت حينئذ مسندة إلى شخصين ، فتكون مدة سفارته ثلاثة وعشرين سنة أو أكثر ، أو أن يكون قبل توليه السفارة وكيلا،

1- الغيبة/ الطوسي:225_226

2- الغيبة/الطوسى: 225.

وهو الحق،لعـدم ثبوت تعـدد السـفراء في زمن واحـد، والتعـدد يحتاج إلى دليل. ودفن في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى درب الآجر وإلى قنطرة الشوك (1)، لكن قبره في عصرنا هذا معروف بمدينة بغداد.

وكان أول كتاب تلقاه من الناحيـة المقدسـة توقيعا مؤرخا بيوم الأحد 6 شوال سنة 305ه يشـتمل على الثناء عليه ،جاء فيه:«عرفه الله الخير كله ورضوانه،وأسـعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه،وثقتنا بما هو عليه،وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسـرانه،زاد الله في إحسانه إليه،إنه ولي قدير ، والحمد لله لا شريك له،وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.)

وقـد كشف العالـم الجليل أبو سـهل إسـماعيل بن علي النوبختي عليه الرحمة عن سـر اختياره ،وإحدى الخصائص التي تميز بها ليسـتحق منصب السـفارة الخاصة،وذلك حين اعترض عليه بعض الشـيعةلمعرفتهم بمكانته وجلالة قدره،وتوقع السفارة له:« فقيل له:كيف صار هذا الأمر أي السفارة – إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك ؟!فقال:«هم أعلم وما اختاروه،ولكن أنا رجل ألقي الخصوم

1- رجال الطوسي: 432، كشف الغمة :3/207

وآناظرهم،ولوعلم بمكانه - يعني المهـدي عليه السـلام- كماعلم أبوالقاسم،وضـغطتني الحجة،لعلي كنت آدل على مكانه،وأبو القاسم،فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه »(1)

وكان رحمـة الله شديـد التقية، كثيرالمداراة، حتى ظن العامة أنه منهم ويعتنق مذهبهم. يقول الراوي:لأنه كان يجارينا من فضل الصـحابة ما رويناه، ومالم نروه،فنكتبه نحن عنه رضى الله عنه (2)،ونحن نعلم أنه لم يفعل ذلك إلا بأمر من الإمام صاحب الأمر أرواحنا فـداه، وبتوجيه منه صلوات الله عليه ؛ لقساوة الظروف ،والحاجة الماسة إلى التقية.

وكـان عالماجليلاـ ومتكلمـا بارعـا، له منـاظرات قيمـة أفحم بهاالخصوم ،وأدهش بها الأعلام،أوردهاالأعلام في كتبهم، لا سيماالشـيخ في الغيبة.

الرابع:أبو الحسين علي بن محمد السمري

أوصى إليه الشيخ الحسين بن روح،فقام بما كان إليه.روى الشيخ

1- الغيبة/الطوسي: 391.

2- الغيبة/الطوسي: 228.

الطوسي رحمة الله في كتاب الغيبة بسنده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد،قال:حضرت بغداد عند المشايخ رحمة الله الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الشمري قدس الله روحه ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القتي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر إنه توفي في ذلك اليوم.(1)

وفي رواية أنه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه ، فسألهم فذكروا مثل ذلك ، فقال لهم : آجركم الله فيه، فقد قبض في هذه الساعة ، فأثبتوا التأريخ ، فلما كان بعد سبعة عشر يوما أو ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة. (2)

ولم يذكرعام ميلاده،ولا تاريخ فجر حياته ، وإنما ذكر أولا

كواحد من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.(3)

وروى الشيخ في كتاب الغيبة أيضاً بسنده أن السمري أخرج قبل وفاته بأيام إلى الناس توقيعا(نسخته):« بسم الله الرحمن الرحيم

1- الغيبة/الطوسي: 394.

2- الغيبة / الطوسى: 396

3- رجال الطوسي: 432.

يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك،فأنت ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طولالأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورة ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا ـ فن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا ـ حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال الراوي:فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيك من بعدك؟فقال:الله أمر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه وأرضاه.(1)

وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين وثلثمائة ، ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريبة من شاطئ نهر أبي عتاب.

وقبره في عصرنا الحاضر معروف يقصده المؤمنون بمدينة بغداد.

ويكون بذلك قد تولى السفارة مدة ثلاثة أعوام تقريبا.

وإنما وقع اختيار الإمام أرواحنا فداه على هؤلاء الأربعة لأسباب

1- الغيبة/ الطوسي: 243.

وأوصاف اجتمعت فيهم واختصوا بها في عصورهم حينذاك،هي:

أولا:التقوى والورع والعدالة في أعلى مدارجها وأنتم مراتبها.

ثانيا:شدة الإخلاص والمثابرة في القيام بوظائفهم. ثالثا:الصبر والتضحية والإيثار التي اتسموا بها في حياتهم.

رابعا:الشجاعة والقدرة على التقنية والكتان في أحلك الظروف،بشهادة الجميع، ومنهم العالم الجليل أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي حين اعترض عليه بعض الشيعة ، وقد أسردنا خبره إذ قال: «وأبو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه».

خامسا:الزهد في الدنيا الذي كان مانعة لهم عن طلب الرئاسة والمال،فلا يزعمون ما ليس لهم.

سادسا:العلم بمسائل الشريعة وأحكامهاعقائد وأحكاما، وكثرة مناظراتهم مع الخصوم ، ومحاولاتهم لدفع الأوهام والمعرفة بمقام الإمام ، من ذلك مناظرة الحسين بن روح لبعض المتكلمين الذي أثبت فيها فضل الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها،أعجب بها الجمهور (1)

1- الغيبة / الطوسي : 239.

سابعا:الفطنة والفراسة وحدة النظر،والإحاطة بظروف الزمان والمكان.

فقد روي أن الحسين بن روح رضى الله عنه طرد بوابا له ومن شيعته،كان قد لعن معاوية وشتمه ، فبقي البواب مدة طويلة يسأل في أمره، فلا والله ما رده إلى خدمته (1)،وذلك حرصا منه على سيرالعمل،وحفظا للدماء والأنفس.

ثامنا:القدرة على الإدارة وتدبيرآمورالشيعة في أقصى البلادوأدناها.

إذن لم تأت غيبة الإمام المهدي صلوات الله عليه دفعة، وإنما قدر الله سبحانه وتعالى لتلك الغيبة مراحل،بدأت باحتجاب الإمام الهادي عليه السلام،ثم ابنه الإمام العسكري عليه السلام عن شيعتها، احتجابا قهريا،في معسكرات الجيش،فرضته السلطة الحاكمة حينذاك،فكانا يتصلان بشيعتها عبر وكلائها والخواص من أصحابها،من هنا كانت غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه أمراهينا على الشيعة،لاسيما أنه عليه السلام من بدأ غيبته التامة المطلقة بغيبة قصيرة يتصل خلالها بشيعته عبر قنواته الخاصة،وهم وكلاؤه الخواص وسفراؤه، تمهيدا

1- الغيبة | الطوسي: 237.

للغيبة التامة التي سيأتي الحديث عنهاإن شاء الله تعالى ،حيث يرجع فيها شيعته إلى عامة نوابه من الفقهاء الجامعين للشروط التي صرح بهاهووآباؤه الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين .

ثم إنه لم يرد شيء في كتب السيرة والحديث ، لا تصريحا ولا تلويحا،عن طريقة اتصال السفراء به عليه السلام خلال تلك الفترة،ونحن مأمورون بالسكوت عما سكتواعنه،ولا معنى حينئيذ لخوض مالا يعنينا،والتخرص بمالا يغنينا،في حقل ليس من حقولنا ، فلا يسمن ولا يغني من جوع، خلافا لمن أطلقوا عنان الخيال والظنون في هذاالمجال، منقبين عن تفاسير مادية لماتوهموه،وما هي سوى فرضيات واحتمالات لا تجدي نفعا،ولا تغني من الحق شيئا.

ص: 135

الدرس العاشر: شبهات وردود

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرتم أن السفراء كانوا يشكلون حلقة الوصل، وواسطة الفيض والارتباط بين الشيعة وإمام زمانهم عليه السلام، أفهل كان ذلك خافياعلى الخليفةوأزلامه؟وكيف يمكن أن يخفى عليهم مثل هذا الأمر طيلة السبعين عاما؟وعلى فرض معرفتهم بواقع الحال، كيف التزمواالصمت ولم يجابهوهم بفرض الإقامة الجبرية عليهم،أوإلقائهم في السجون،كما صنعوا بالأئمة أنفسهم، لاسيما الإمامين الهادي والعسكري عليهماالسلام،أو بقتلهم أو مطاردتهم وما شابه ذلك؟بل كان أحرى بهم أن يعرضوهم لصنوف التعذيب لإزاحة الستار عن مكان الإمام الغائب صلوات الله عليه، والكشف

ص: 136

عن موضع إقـامته والدلالـة على شـخصه، مـا داموا يخشونه ويبحثون عن أي خيط يـدلهم عليه،والسـفراء أدل من يـدل عليه،وأعرف بمكانه وموضعه وشخصه عليه السلام ؟!

الذي يقتضـيه ظاهرالحال، والمسـتفادمن كتب السـيرة والأخبارأن الخليفة وأزلامه كانوا على علم ودراية بحال السـفراء،ولكن شاءت الأقدار واقتضت الظروف أن تختلف أساليب المواجهة من السـلطة الحاكمة،وأن يتغير على أثر ذلك حال الشـيعة عموما في تلك الآونة عما كانت عليه في عصر حضور الأئمة وظهورهم، ويحصلوا على فسحة من الحريات ولو في حدود ضيقة،وذلك للعوامل والأسباب التالية:

أولا:عجز الخليفة ورجاله عن مطاردة الشـيعة وملاحقتهم، فضـلا عن ملاحقة ومطاردة قادتهم وعلمائهم،أي لا سيما على المستوى الرفيع وعلى صـعيد السفراء والقياديين ؛ لضعف الدولة المركزية وخواء نفوذ الخليفة ، وعدم بسط سيطرته ،كما يتضح جليا للمحقق،بل المتصفح لكتب السيرة والتأريخ.

ثانيا: تصدع أركان الدولة والخلافة بانشغالها بالحروب الطاحنة التي توالت هنا وهناك في أرجاء عديدة وأطراف مختلفة من البلاد الإسلامية المتخمة حينذاك بصنوف المتمردين والغزاة والخارجين

على القانون ،كصاحب الزنج، ثم القرامطة ، ثم الخوارج، ثم قادةالأطراف وأمراء المماليك.

ثالثا:فسادالحاشية، وانحراف الوزراءوالقادة العسكريين والعال عن الخليفة و مسلكه ، وتمردهم أحيانا.

رابعا:ضعف الخليفة ووهنه ،وعجزه عن إدارة شؤون البلاد

وتسليم مقاليد الأمور إلى الأتراك الذين أذلوا رقاب العرب خاصة والمسلمين عامة منذ عهد المعتصم، حيث بدأ نجم الخلافة العباسية بالأفول حتى ذلك العصر الذي شهد ديمومة ذلك الأفول واستمراريته.

خامسا:أن المقتدر العباسي الذي تولى الخلافة في حياة الإمام العسكري عليه السلام، وامتدت خلافته طويلا حتى أدرك أول سفيرين من السفراء الأربعة رضى الله عنهم، قد بذل جهدا مضنيا في العثور على صاحب الأمر أرواحنا له الفداء ، والقضاء عليه ، ولم يأل جهدا في مطاردته ومطاردة من نسب إليه من الخاصة والعامة ،وكانت السفارة في عهده خافية عنه وعن أزلامه،وكان السفير الأول يعمل في غاية السرية والخفاء،فلم ينفضح أمره ولا انكشف سره للخليفة المقتدر،وحين علم بسفارة الحسين بن روح، وهو ثالث السفراء،ألقي عليه القبض وأودعه السجن ، فحبسه فترة ، ولما لم يعثر على

مستمسك يدله على الحجة صاحب الأمر صلوات الله عليه أطلق سراحه،فاستترالحسين بن روح عن الأعين مدة من الزمان، كما صرح بذلك شيخ الطائفة في كتابه الغيبة،وأوقف نشاطه ليصرف عنه الأنظار،وأما من جاء بعد المقتدر من الخلفاء فسهل أمرهم،ويتجلى ذلك في العوامل التالية:

سادسا:أن غيبة الإمام عليه السلام خففت الوطأة على خلفاء بني العباس ، وأنستهم طول غيبته ، ومرور السنين عليها بمرور الأيام ذلك الهاجس والهم الذي كان يعيشه أسلافهم من الخلفاء ، لمعاصرة الإمام المعصوم لهم عيانا ، مما كان يشكل تحديا صارخا لملكهم وخلافتهم المزعومة، ورؤيتهم من ينافسهم جهارا، وهو أحق بالخلافة منهم،وإن كان لا يطالب بها لقلة الناصر والمعين،وشدة الظروف المحيطة به ، وغياب المنافس والمعارض المتصف بتلك النعوت ، والمهدد لتلك العروش ، فترة طويلة عن الظهور ، وإن كان لعله لا يجدي في نسيان أصل الغائب وتهديده ، لكنه جدير بأن يهون الخطب على شيعته وأنصاره ، سيما إذا انقطعوا عنه في الظاهر؛إذ لا يرى الحاكم فيهم ما كان يراه من البأس في قائدهم لدى حضوره واتصاله بهم مباشرة،ولا يشعر بذات الخطر الذي كان يهدده ويهدد ملكه آنذاك.

ص: 139

سابعا:أن الخليفة وأزلامه سـئموا من طول مطاردتهم وملاحقتهم الشـيعة أهل البيت عليهم السلام، وفضلوا في ظل تلك الظروف رفع تلك القيود ولو بعض الشيء عنهم ،و تخفيف الوطأة ولو قليلا عنهم،لاسيما بعد غيبة إمامهم ، ولو من أجل مكاسب سياسية وإعلامية، ومن باب سياسة فرق تسد.

ثامنا:تمزق الصف الشيعي و تفرقه بظهور طوائف وانقسامات ومكاتب كل يجر القرص إلى ناره، ويدعي أنه على الحق، بعد استشهاد الإمام العسـكري صـلوات الله عليه ، وقـد ذكرنا في محله أن الشـيخ المفيـد رحمة الله أحصـى أربع عشـرة فرقة منها ، وأما المسـعودي فقد عدها عشـرين فرقة ، ولا نشك أن للنظام السياسـي الحاكم والفرق الإسـلامية الآخرى تواطئا واضـحا ودسيسة فاضحة في ظهورها ودعمها،بل في إيجادها و تأسيسها، ولهايد إجرامية طولى في إلقاء الشبهات واصطناع الظروف وتذليل السبل من أجل ذلك ،وكيف كان ، فإن هذا الانقسام والتشـرذم وهذه التفرقة وإن مثلت كارثة في العمق الشـيعي ، وتفريقا في صـفوفه، بانحراف جماعة منهم وضلالتهم، غير أنها ربما كانت من العوامل التي ساعدت على تخفيف معاناة الشـيعة،لاسيماالأخيار والقادة منهم،عملا بقوله تعالى:« مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً

مُّرْشِداً»(1) قوله تعالى:« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»(2)

فرب ضارة نافعة :« وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(3)خاصة إذا علمنا أن هـذه الفرق والجماعـات والطوائف انقرضت وعـاد أهلهـا إلى رشـدهم،ولم يبق لهم ذكر إلاـ في طيـات الكتب وعلى صـفحاتها،ويعود الفضـل في ذلـك إلى علمائنـا الأعلاـم ومتكلمينا الأجلاء،كالنوبختي وأبي عبـدالله الياقطاني،وأبي عبـدالله محمـد الكاتب،وابن الوجناء، والصدوق ، والمفيد ، والطوسـي ، والسـيد المرتضـى ، والكراجكي ، والنعماني ، وسلار بن عبدالعزيز ، وغيرهم من الأعلام والأوتاد ؛ لهذا كثرت في تلك الفترة بمجالس المناظرة بينهم وبين أصـحاب البدع المغرر بهم من الشيعة من جهة،و بينهم وبين علماء الطوائف والمذاهب الاّخرى من جهة اّخرى، وكثرت مصنفاتهم وتأليفاتهم في هذا المجال، فأثروا

1- سورة الكهف : الآية 17.

2- سورة القصص : الآية 56.

3- سورة البقرة: الآية 216

المكتبات الإسلامية بما لا غنى عنه ، ولا مثيل له ، بل لا مزيد عليه،وكل من جاء بعدهم إنما حذى حذوهم ، وسار على أثرهم ، ونشأ على موائدهم ، وأكل من زادهم ، أو أكمل مسيرتهم ، وأتم خطاهم إلى يومنا هذا، فرحمة الله ورضوانه وبركاته وسلامه عليهم جميعا ، وحشرهم في أعلى منازل العليين،وأظلهم يوم لا ظل إلا ظله،وأفاض علينا بفضله وكرمه من نمير جودهم و بركات وجودهم.

تاسعا:لم تر الخلافة جدوى من سجنهم واعتقالهم وقتلهم والتنكيل بهم ؛ إذ كانت تعلم أن يد الغيب الإلهية ترعاهم ، إن لم يكن لهم بديل في القوم ، وكانت تعلم أنهم لم يتقلدوا هذا المنصب ولم يستحقوه إلا بعد علم صاحب الأمر عليه السلام بشجاعتهم وصمودهم ومثابرتهم وقدرتهم على كتمان سره،ولو قرضوابالمقاريض ، وتفديتهم إياه بالنفس والنفيس، وإمكان تبديلهم بغيرهم إن قتلوا وكان في القوم لهم مثيل ، حتى يتم وعد الله ، وكان عهد الله مفعولا.

عاشرا:ولعلها تركتهم يمارسون مهمتهم بحرية واسترخاء ، وهي تبث بينهم و تدس في صفوفهم جواسيس علهم يعثروا على دليل يهديهم ويرشدهم إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه ، وأنت تعلم أن السلطات حين تقف حائرة عاجزة عن كشف الحقيقة وتحقيق مآربها بالممارسات القمعية والقتل والتعذيب والحبس والتشريد،

لاجرم تلين في سياستها ، وتعدل عن نهجها ، وتغير من استراتيجيتها ، لا سيما في مثل تلك الظروف ، أملا في أن تحصد بهذا الأسلوب الجديد زرعا وتجني ثمارا طالما أخفقت من نيلها عن طريق الترهيب ، واستخدام أسلوبي الترهيب والترغيب كل بحسبه وفي ظروفه الملائمة له ، أو الأخذ بها معا في آن واحد إن اقتضى الأمر مما دأبت عليه الأنظمة السياسية على مر التاريخ ، بل لعله من سنة الحياة ، وعليه جرت سيرة العقلاء حتى في دائرة مجتمعاتهم ومحيطهم الأسري.

الحادي عشر:وهو القطب الذي تدور عليه رحى الرسالات السماوية ، وبيت القصيد الذي تتلخص فيه أبيات القصيدة ، وتنتهي إليه كلماتها ومفرداتها،أعني العلة الغيبية ، والسبب الماورائي ، ونحن نؤمن أن الحجة يجب أن تتم على الخلائق ، واللطف يقتضي إيجاد السبل الكفيلة بإتمام نور الحجية عليهم ، فإذا اختار سبيلا لدوامه وإتمامه ، أو انحصرت لديه الوسيلة في سبيل ما لقصور ونقص في قابلية القابل لا لقصور ونقص في فاعليته ، تبارك وتعالى عن النقص والعجز والقصور – وجب أن يهيء له الظروف الملائمة الخارجةعن إرادته وقدرته لأداء رسالته ، وأن يحفظه حيث يعجز عن حفظ نفسه ، كما هو حال الأنبياء والأئمة عليهم السلام، حيث هم مكلفون

بأداء رسالتهم طبقا للموازين الطبيعيـة ، كما هم مكلفون بحفظ أنفسـهم بالطرق والوسائل العاديـة ، فإذاأحيط بهم وعجزوا عن القيام بذلك سقط عنهم التكليفان ، إلا أن يأتي الإمداد من عالم الغيب ، والنصـرة باليد الماورائية ، وهذا الأمر لا يختص بالأنبياء والأوصياء، بل أعم من ذلك وأوسع دائرة ؛ إذ يشمل المؤمنين كافة:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».(1)

ذكرت أن هناك جماعـة ادعوا البابيـة والسـفارة وانتحلوها كـذبا وزورا، سواء أثناء الغيبة الصـغرى أو بعد ذلك، فكيف كان الناس يعرفونهم، ويميزون الصادق من الكاذب؟

أن هناك دلائل وقرائن عامة واضـحة الدلالة لا تختص بزمان دون زمان ترفع عنهم الملابسات والأوهام،وهناك دلائل وبراهين خاصة قاطعة اللجاج تمنع من اعتبر بها والتزمها من خطر الانجراف والانحراف،أما العامة منها فهي كالتالي:

1- حسن السيرة والسلوك والاشتهار به عند العامة والخاصة.

2-الصدق في الحديث والأمانة.

3-الورع والإخلاص والتقوى.

1- كشف المحجة : 39. عوالي اللئالي: 1/129 بحار الأنوار: 72/38

4- كمال العقيدة وسلامة العمل.

5- قيامه بالوظيفة المنوطة إليه، من الواسطة بين الإمام عليه السلام وشيعته ، وقضاء حوائجهم من هذه الجهة.

وأما العلامات الخاصة فهي:

1- نص الإمام عليه السلام على سفارته ، وتنصيبه له، وتعيين من قبله ، كما صنع الإمام العسكري ، بل الهادي عليهم السلام ، من تنصيب وتعيين السفير الأول في حياتهما،أي قبل زمن الغيبة، تمهيدا وتهيئة لنفوس الشيعة ، وسوقا لهم نحو ما سيؤول إليه الأمر ، كي لا يفاجأوا، ولا يتحروا فيها، من باب توصيف العلاج قبل وقوع الحدث ، وترقب الحدث قبل وقوعه، والإعداد والاستعداد له قبل حلوله ، وأيضا ما ورد في توقيع مولانا الحجة صلوات الله عليه من تنصيبهم جميعا.

2- أن يتم تعيين اللاحق وتنصيبه والإشهاد على ذلك من قبل سلفه ، فيكون السابق قد عين اللاحق وأشهد الخواص على ذلك.

3- أن يظهر ارتباطه واتصاله الصادق بالإمام عليه السلام، وظهور ذلك يتبين من خلال التوقيعات والمراسلات التي يتم استلامها وإيصالها، فالناقد البصير، وحتى الساذج من العوام ، لا جرم يكشف الصادق عن الكاذب، ويبز بينها ولو بعد حين؛ إذ حبل الكذب قصير

مهما طال وطالت الأيام.

4_ظهور بعض الكرامـات والمعجزات على يـديه ، بأن يجيب السائل أحيانا قبل أن يسأل ، أو يخبره عما أخفاه عن كل أحـد من الناس ، أو غير ذلك ؛ لتقوم الحجـة على من شاء الله تعالى منهم ، وليس هذا على الله ببعيد ، بعد ما فضـلناه من أهمية الغيبة وضـرورتها، ولزوم إقامة الحجـة لمن ينوب مقام صاحب الغيبـة عليه السـلام، ودرءا للشـبهات التي قـد تخلفها تلك المزاعم الباطلـة الصادرة من ذوي الأهواء بين شيعتهم.

فإنا نجـد أمثال هذه الكرامات والمعجزات والأخبار بالغيبيات الكثير فيما نقله المحدثون في كتبهم وآثارهم ، فمن ذلك ما قاله الحسـين بن روح رضـى الله عنه للراوي الـذي شك فيما قاله ، هل هو من عنـده أم من الإمام عليه السـلام،فابتـدأه الحسـين بن روح قائلا:«يا محمد بن إبراهيم ، لأـن أخر من السـماء فتخطفني الطير، أو تهـوي بي الريـح في مكـان سـحيق ، أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك من الأصل ، مسموع من الحجة صلوات الله عليه»(1)

ومن ذلك أيضا ما ورد في الخبر: أن ابن روح رضى الله عنه تكلم مع امرأة.

1- الغيبة / الطوسي: 199.

من أهل آبة بلغة قومها ، فإنها جاءت تحمل معها ثلاثماءة دينارلكي تستمها إلى السفير ، واستصحبت معها مترجما ليترجم لها،لعلمها أو ظنها أن السفير لا ـ يعرف لغتها ، لكنه كلمها بلغتها ، بل بدأ بالسؤال عنها وعن حال صبيانها وأولادها وتفاصيل آخرى (1)،وهي لا تعرفه،والمظنون أيضا أنه لا يعرفها.

وكذلك إخبار السمري ، وهو أحد السفراء ، بوفاة علي بن الحسين بن بابويه القمى، والأول في بغداد والثاني بقم ، وبينها مئات الفراسخ، فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم ، حتى ورد الخبر بعد أيام أنه توفي في ذات اليوم والتأريخ الذي أخبر به السفير.(2)

ومن ذلك أن أبا جعفر العمري رضى الله عنه وصله رسول من قم إلى بغداد يحمل أموالا ـ للإمام عليه السلام،وعندما دفعها إليه وأراد الانصراف ، قال له أبو جعفر : قد بقي شيء مما استودعته ، فأين هو؟ فقال له الرجل: لم يبق شيء يا سيدي في يدي إلا سلمته، فقال له أبو جعفر:بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك، وفتشه و تذكر ما دفع إليك، فضي الرجل واجتهد في البحث حتى يئس وعاد إلى أبي جعفر ،فقال له أبو جعفر:

1- الغيبة / الطوسى: 195.

2- الغيبة / الطوسي : 242، منتخب الأثر: 399

فإنه يقال لك:«الثوبان السـردانيان اللذان دفعها إليك فلان بن فلان ، ما فعلا» ، فقال له الرجل: إي والله يا سـيدي لقد نسيتها حتى ذهبا عن عقلي ، ولست أدري الآن أين وضعتها.

ثم بحث عنهـا حتى أعيـاه البحث ،فعاد إلى أبي جعفر الـذي قال له هـذه المرة:يقال لك امض إلى فلان بن فلان القطان الـذي حملت إليه عدلي القطن ،في دارالقطن ،فافتق أحدهما ،وهو الذي مكتوب عليه كذا وكذا، فإنها في جانبه ... الخ.(1)

ومن ذلك:أن الشـلمغاني لما انحرف وادعي السـفارة،أرسل إلى الشـيخ الحسـين بن روح عليه الرحمة ،يسأله أن يباهله ، وقال : أنا صاحب الرجل - يعني الإمام المهدي عليه السلام _وقدأمرت بإظهار العلم ، وقد أظهرته باطنا وظاهرا، فباهلني ، فأنفذ إليه الشيخ رضى الله عنه في جواب ذلك: أينا تقدم صاحبه فهو المخصوم ،فتقدم العزاقري، فقتل وصلب ،وأخذ معه ابن أبي عون وذلك في سنة 323ه.(2)

وهنـاك الكثير من التوقيعـات والمراسـلات المكتوبـة والمشافهـة التي خرجت من ناحيـة االإمـام عليه السـلام، وفيهـا المعجزات والأخبار بالغيبيات

1- الغيبة/الطوسي: 179.

2- الغيبة/الطوسي: 187

وكـانوا يبلغونهـا أصـحابها، وبالتالي فإنها وإن كانت من قبل الإمام عليه السـلام ،إلا أن في تبليغهم ووساطتهم ثم ظهور صـحة ما نقلوه من مكتوب أو مقول أمكن نسبة هذه المعجزات والكرامات إليهم أيضا؛ لتكون أدلة صارمة وبراهين ساطعة على صدق ادعائهم.

ص: 149

الدرس الحادي عشر: تواقيع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته -1

بسم الله الرحمن الرحيم

وامتازت فترة الغيبة الصغرى بالإضافة إلى السفراءالأربعة،

بأمور منها إمكان الارتباط والمشاهـدة في حـدود ضـيقة للخواص من شـيعته،ومنها خروج التوقيعات والمكاتبات من ناحيته المقدسـة إلى شيعته عبر سفرائه والإجابة على أسئلتهم ورسائلهم.

فيجب أن نعلم أن ما خرج من التوقيعات في تلك الفترة -أعني الغيبة الصغرى - كانت تمتاز بأمور:

أولا:أنها كانت جميعا بخط واحد،هو خط مولانا الإمام الحسن العسـكري عليه السلام، والسر في ذلك أن الإمام عليه السلام لما كان غائبا عن شـيعته فكان من الضـروري جدا أن يكاتبهم بطريقة مألوفة عندهم،معروفة في أوساطهم، وأفضل طريق يثق به شـيعتهم لاعتيادهم عليه خلال

ص: 150

فترة إمامة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام،حيث بدأت طريقة المكاتبة والمراسلة بين الإمامين عليهم السلام وشيعتهم؛ لانقطاع الشيعة عنها وحيلولة النظام الحاكم بينهم وبين إمامهم.

أقول:أفضل طريق لاطمئنان قلوب الشيعة بأن ما يخرج إليهم إنما هو من إمام زمانهم،هو ما صنعه مولانا القائم صلوات الله عليه في اتخاذ خط أبيه الذي اشتهر لدى الشيعة حينذاك للاتصال بشيعته ، وبث الاطمئنان في قلوبهم، ليقطعوا بأن ما يخرج إليهم إنما هو صادر من إمام زمانهم، ولا يسري الشك إليهم فيما نسب إليه عليه السلام(1)وهذا التعمد من الإمام صاحب الأمر عليه السلام جاء لمصلحة شيعته بترسيخ روح الإيمان واليقين فيهم،إذن كانت التوقيعات والمراسلات جميعها بخط واحد طيلة الغيبة الصغرى حتى نسب الخط إليه عليه السلام ، فكان يقال:إن هذا التوقيع بخط مولانا صاحب الدار.(2)

ثانيا:أنها كانت عبارة عن كلمات قصار مختصرة مفيدة تخبر عن حقائق،أو تأمر بأشياء، أو تجيب عن سؤال، أو جملة من الأسئلة الواردة عليه في أي حقل من الحقول الفقهية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها،وستتضح هذه الأقسام عند استعراضنا

1- الغيبة/الطوسي: 216.

2- الغيبة/الطوسي: 216.

تلك البيانات إن شاء الله تعالى في هذا الفصل.

ثالثا:أنها لم تخرج إلى أصحابها مباشرة ، بل كانت تخرج بواسطة السفيرالذي يتولى النيابة الخاصة عنه عليه السلام، فكان خروجها من مهام السفراء الأربعة كل من موقعه وخلال فترة سفارته.

رابعا:أنها عندما كانت عبارة عن ردوإجابة على أسئلة شيعته ، كانت تصدر أحيانا في اليوم ذاته الذي تم تسليم الكتاب فيه إلى السفير ، بل ربما جاء الرد والمداد رطب لم يجفت به،أو جاء الجواب مكتوبا كالبرق الخاطف،فيرى الجواب مكتوبا على الورقة قبل أن يسلم الكتاب إلى السفير،وكانت الردود والإجابات في العادة تستغرق يومين أو ثلاثة أو حتى أياما، وسيتضح ذلك في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

خامسا:أن التوقيع وإن كان عادة يطلق على المكاتبات الخطية والرسائل المكتوبة، إلا أنها كانت تخرج أحيانا شفوية يبلغها السفير لأصحابها ، وكان يطلق عليها التوقيع أيضا، فالتوقيعات المشار إليها هنا أعم من المراسلات الشفوية والخطية.

سادسا: سيأتي إن شاء الله تعالى أن السفير ربما دون جملة من الأسئلة في ورقة واحدة وأوصلها إلى الإمام، أو كانت الإجابة

على الأسئلة المتفرقة ترد من الناحية المقدسة دفعة واحدة وفي ورقة موحدة.

ولا ننسى أخيرا أن نحيط القارئ الكريم علما بأنه عليه السلام ماكان يجيب عن كل ما يرد عليه من الأسئلة ، وما كان يرد على جميع ما يرده من مراسلات ، بل هناك رسائل وأسئلة وجهت إليه أرواحنا فداه ما استلم أصحابها الرد والجواب ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بتصريع أولئك وإقرارهم.

ويمكن تلخيص تلك التوقيعات تحت العناوين التالية:

1- تعيين السفير،أو تأييده.

2- تنبيه السفراء وتحذيرهم من المؤامرات والدسائس التي

تحاك ضدهم، سواء من الأنظمة والخلفاء أو من غيرهم.

3- الدعاء لمن سأله قضاء حاجته بالدعاء وإخبارهم عن قضاء حوائجهم.

4-عدم الإذن لمن استئذنه بالسفر.

5-منع عازم للسفر إلى الحج وإخباره بأنه سيحج من قابل

6- الدعاء للمريض بالشفاء. 7-الدعاء لجمع شمل الزوجين.

8- طلب الولد لمن سأله ذلك 9-اخبار السفير بدنو أجله. 10- تعزية السفير عند فقد أبيه.

11-تعزية الشيعة ببعض خواصه 12_إخبارالسفير بانقطاع السفارة من بعده، وبدء الغيبةالكبرى،ونهيه عن تنصيب من ينوب عنه.

13_الإخبار بامتناع المشاهدة قبل الصيحة وخروج السفياني. 14 - الأمر بتكذيب من يدعي المشاهدة في الغيبة الكبرى.

وستتضح هذه العناوين عند استعراضنا لتلك التواقيع ، وهي كالتالي:

1- توقيعه عليه السلام في العفو عن عمه جعفر،والتجاوز عن تقصيره، وقد خرج على يد السفير الثاني، وفيه: «وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام... الخ).(1)

2-توقيعه عليه السلام إلى سفيره الثاني - محمد بن عثمان بن سعيد_يعزيه بأبيه السفير الأول _عثمان بن سعيد - رضى الله عنهما:«إنا لله وإنا إليه راجعون

1- الغيبة/الطوسي: 290. الاحتجاج:2/283

تسليما لأمره، ورضى بقضائه ،عاش أبوك سعيدا ومات حميدا ،فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهدا في أمرهم، ساعيا فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نضر الله وجهه وأقال عثرته.(1)

وجاء فيه أيضا:«أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا ، وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسره الله في منقلبه ، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدة مثلك ، يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه ، وأقول: الحمد لله ، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله تعالى فيك وعندك ، أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك ، وكان لك وليا وحافظا وراعيا وكافيا. (2)

3- توقيعه عليه السلام عن السفير الثاني رضى الله عنه،وفيه: «لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضى الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه ، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده ، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل ...)(3)

4-التوقيع الذي أثنى فيه صلوات الله عليه على سفيره الثالث

1- الغيبة/الطوسى: 220 - 221.

2- الغيبة / الطوسى: 220 - 221.

3- الغيبة/الطوسى: 220.

الحسين بن روح رضى الله عنه، وفيه:«عرفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق ، وقفنا على كتابه ، وثقتنا بما هو عليه ، وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه ، زاد الله في إحسانه إليه،إنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له ، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.(1)

5- التوقيع الذي خرج ابتداء من غير سؤال،وفيه:«أما السكوت والجنة ، وأما الكلام والنار ، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه ، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه. (2)

6- التوقيع الذي خرج من ناحيته المقدسة ردا على طلب الدعاء من زوج فارقته زوجته ، وكانت بينها الكثير من المشكلات ، وفيه:والزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما ، فسهل الله له نقل زوجته بأيسر كلفة،وأقامت معه سنين كثيرة ، وأنجبت منه أولادا. (3)

7- وأن شخصا خرج به ناسور، فعرضه على الأطباء وأنفق في التداوي عليه مالا،فلم يجد فيه شيئا، فكتب رقعة إلى الإمام عليه السلام

1- الغيبة/الطوسى: 228.

2- الغيبة / الطوسى: 222.

3- الغيبة / الطوسى:197,186.

يسأل فيها الدعاء ، فخرج التوقيع إليه قائلا:«ألبسك الله العافية،وجعلك معنا في الدنيا والآخرة.(1)

8-ومن ذلك أن القاسم بن العلا، وهو من الوكلاء في آذربيجان ولـد له عدة بنين ، فكان يكتب إلى المهدي عليه السـلام يسأل الدعاء لهم، فلا يجاب بشيء في أمرهم ، فماتوا كلهم،فلماولد له ولده الحسين ، كتب يسأل الدعاء له،فأجيب إلى ذلك ، وبقي ابنه في الحياة. (2)

9-ومنه أن رجلا يمانيا كان في بغـداد،فأراد الخروج مع قافلـة إلى اليمن،فكتب إلى الإمام عليه السـلام يسـتأذنه في الخروج،فخرج التوقيع قائلا:«لا تخرج معهم،فليس لك في الخروج معهم خيرة،وأقم بالكوفة. (3)

10-توقيعه عليه السـلام فى أحمـد بن هلال الكرخي الـذي ادعى السـفارة ، جاء فيه: «قـد كان أمرنا نفذ إليك في المتصـنع ابن هلال _لا رحمه الله ـ بما قد علمت ، ولم يزل - لا غفر الله ذنبه ولا أقال عثرته - بداخلنا في أمرنا بلا إذن منا ، ولا رضى يستبد برأيه فتحامى ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريده، أرداه الله في

1- الإرشاد: 332.

2- الإرشاد: 331.

3- الإرشاد: 332.

ذلك في نار جهنم ، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره، وكنا قد عرفنا خبره قوما من موالينا في أيام – لا رحمه الله – وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاص من موالينا ، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال ، لا رحمه الله ولا ممن لا يبرأ منه ، وأعلم الإسحاقي سلمه الله وأهل بيته بما أعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سألك ويسألك عنه من أهل بلده والخارجي ، ومن كان يستحق أن يطلع على ذلك ، فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما روى عنا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم بسرنا ونحمله إياه إليهم ، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.(1)

11-وخرج في مذمته توقيع آخر يقول:«لا شكر الله قدره ، لم يدع المرزعة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه ، وأن يجعل ما من به عليه مستقرة، ولا يجعله مستودعا، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان لعنه الله وخدمته وطول صحبته ، فأبدله الله بالإيمان كفرا، حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة،ولم يمهله،والحمد لله لا شريك له ،وصلى الله على محمد وآله وسلم.(2)

12-وتوقيع خرج يذم الشلمغاني ،جاء فيه:«إن محمد بن علي

1- رجال الكشي: 450

2- رجال الكشي: 450

المعروف بالشلمغاني،وهو ممن عجل الله له النقمة،ولا أمهله،قد ارتد عن الإسلام وفارق ، وألحد في دين الله،وادعى ما كفر معه بالخالق جل وعلا،وافترى كذبا وزورا،وقال بهتانا وإثماعظيمة،كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا،وإننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم ، منه، ولعناه،عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السر والعلن ، وفي كل وقت ، وعلى كل حال ، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منا ، وأقام على توليه بعده ، وأعلمهم أننا من التوقي والمحاذرة منه على ما كنا عليه من تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم،وعادة الله عندنا جميلة،وبه نثق،وإياه نستعين ، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل. (1)

13-وحين ظهر انحراف الشلمغاني وشك الناس في التوقيعات التي كانت قد خرجت إليهم وكاتبوا الإمام عليه السلام يسألونه عن حالها،خرج إليهم التوقيع التالي:«بسم الله الرحمن الرحيم،قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمنته،فجميعه جوابنا،ولا مدخل للمخذول

1- الغيبة/الطوسي:252 - 254

الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله ، في حرف منه ، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال وغيره من نظرائه،وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله(1)

ص: 160

1- الغيبة / الطوسي : 228

الدرس الثاني عشر: تواقيع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-2

بسم الله الرحمن الرحيم

14-وهذا توقيع خرج إلى بعض شيعته حين اختلفوا وتنازعوا في ولادته وحياته عليه السلام:

«بسمم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الضلالة والفتن،ووهب لنا ولكم روح اليقين،وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب أنه ألنهي إلى ارتياب جماعة منكم في الدين ،وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمورهم، فعمنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا؛لأن الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا،ونحن صنائع ربنا،والخلق بعد صنائعنا.

ياهؤلاء،ما لكم في الريب تترددون،وفي الحيرة تنعكسون ؟

ص: 162

أو ما سـمعتم الله عز وجل يقول :«ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »(1) أوما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحـدث في أئمتكم عن الماضـين والباقين منهم عليهم السـلام؟أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاما تهتدون بها من الدن آدم عليه السـلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام ، كلما غاب علم بدا علم،وإذا أفل نجم طلع نجم؟ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تعالى أبطل دينه،وقطع السبب بينه وبين خلقه،كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة،ويظهر أمر الله سبحانه وهم كارهون.

وإن الماضـي عليه السـلام مضـي سـعيدا فقيداعلى منهاج آبائه عليهم السلام حذوالنعل بالنعل،وفينا وصيته وعلمه، ومن هو خلفه ومن هو يس مسـده ، لاـ ينازعنـا موضـعه إلاـ ظـالم آثم، ولاـ يـدعيه دوننـا إلا جاحـد كافر ، ولولا أن أمر الله تعالى لا يغلب ، وسـره لا يظهر ولا يعلن،لظهر لكم من حقنا ما تبين منه عقولكم،ويزيل شكوككم،لكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب.

فاتقوا الله وسلموا لنا،وردوا الأمر إلينا ، فعلينا الإصدار كما كان منالإيراد،ولا تحاولوا كشف ما غطى عنكم ولا تميلواعن

1- سورة النساء:الآية 59.

اليمين ،وتعدلوا إلى الشـمال ، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السـنة الواضـحة ، فقد نصـحت لكم ، والله شاهد علي وعليكم ، ولولا ما عنـدنا من محبة صـلاحكم ورحمتكم ، والإشـفاق عليكم ، لكنا عن مخاطبتكم في شـغل فيما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع في غيه،المضاد لربه،الداعي ما ليس له،الجاحد حق من افترض الله طاعت،الظالم الغاصب.

وفي ابنة رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم أسوة حسـنة وسـيردي الجاهل رداءة عمله، وسـيعلم الكافر لمن عقبى الدار ، عصـمنا الله وإيـاكم من المهالك والأسواء ، والآفات والعاهات كلها برحمته ، فإنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء ، وكان لنا ولكم وليا وحافظا ، والسـلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته،وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما. (1)

15-وكتب صلوات الله عليه في الرد على ادعاء عمه جعفر الإمامة بعد أخيه الإمام العسكري عليه السلام:

« بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذته درجه وأحاطت

1- الغيبة/الطوسي: 285- 287.

معرفتي بجميع ما تضـمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه،ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه ، والحمد لله رب العالمين حمدة لا شـريك له على إحسانه إلينا ، وفضـله علينا،أبي الله عز وجل للحق إلا إتماما ، وللباطل إلا زهوقا ، وهو شاهد علي بما أذكره ، ولي عليكم بمـا أقوله ، إذا اجتمعنـا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون ، إنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعة إمامة مفترضة ، ولا طاعة ولا ذمة ، وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى.

ياهـذا، يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ، ولا أهملهم سدى ، بل خلقهم بقدرته ، وجعل لهم أسـماعاوأبصاراً وقلوبا وألبابا ، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السـلام مبشـرين ومنـذرين ، يأمرونهم بطاعته ، وينهونهم عن معصـيته ، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم ، وأنزل عليهم كتابة ، وبعث إليهم ملائكة يأتين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، والآيات الغالبة.

فمنهم من جعل النار عليه بردا وسلاما واتخذه خليلا ، ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا، ومنه من أحيي الموتى

بإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء ، ثم بعث محمدا صلى الله عليه و آله رحمة للعالمين ، وتمم به نعمته ، وختم به أنبياءه ، وأرسله إلى الناس كائة ، وأظهر من صدقه ما أظهر ، وبين من آياته وعلاماته ما بين .

ثم قبضه صلى الله عليه و آله و سلم حميدا فقيدا سعيدا، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا ، أحيى بهم دينه ، وأتم بهم دينه ، وأتم بهم نوره ، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقان بينا يعرف به الحجة من المحجوج ، والإمام من المأموم.

بأن عصمهم من الذنوب ، وبرأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنس، ونزههم من اللبس ، وجعلهم خزان علمه ، ومستودع حكمته ، وموضع سره، وأيدهم بالدلائل ، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل ، ولا العالم من الجاهل.

وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه ، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه ، أبفقه في دين الله ؟ فوالله ! ما يعرف حلالا من حرام،ولا يفرق بين خطأ وصواب،

أم بعلم فما يعلم حقا من باطل ، ولا محكما من متشابه ، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها،أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوما، يزعم ذلك لطلب الشعوذة ، ولعل خبره قد تأذى إليكم ، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة ، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ، أم بأية فليأت بها،أم بحجة فليقمها ، أم بدلالة فليذكرها.

قال الله عز وجل في كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«حم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ .قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ(1)

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه

1- سورة الأحقاف :الآيات 1-6

وسـله عن آيـة من كتـاب الله يفسـرها أو صـلاة فريضـة يبين حـدودها وما يجب فيها ،لتعلم حاله ومقـداره،ويظهر لك عواره ونقصانه،والله حسيبه.

حفظ الله الحق على أهله،وأقره في مستقره،وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنـا في القول ظهر الحق ، واضـمحل الباطل ، وانحسـرعنكم،وإلى الله أرغب في الكفايـة،وجميل الصـنع والولايـة،وحسـبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآل محمد.(1)

16-وحين سأله إسحاق بن يعقوب عن مسائل ، ورد الجواب بخط مولانا صاحب الدارعليه السلام: «أما ما سألت عنه أرشدك الله ، وثبتك من أمر المنكرين لي من أهـل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحـد قرابـة، ومن أنكرني فليس مني ، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.

وأما سبيل عمي جعفر وولده ، فسبيل إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام.

وأماالفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب.

1- الغيبة/ الطوسي: 287 - 290.

وأماأموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل،ومن شاء فليقطع ، فما آتانا الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله عز وجل،كذب الوقاتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل،فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليكم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه، وعن أبيه من قبل،فإنه ثقتي وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر،وثمن المغنية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فإنه ملعون وأصحابه ملعونون ، فلا تجالس أهل مقالتهم وائي منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما

يأكل النيران.

وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهورأمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأماندامة قوم قد شكوا في دين الله على ما وصلونا به،فقد أقلنامن استقال ولا حاجة لنا في صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول :« يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ»(1)إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلى من اتبع الهدى).(2)

17-وجاء في توقيع آخر ردا على ما اختلف عليه بعض الشيعة

1- سورة المائدة: الآية 101.

2- الغيبة/الطوسي: 290 ـ 293

في الخلق والرزق:«إن الله تعـالى هو الـذي خلق الأجسام ، وقسم الأرزاق ؛ لأنه ليس بجسم ، ولا حال في جسم ، ليس كمثله شـيء وهو السميع العليم ، وأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، إيجابا لمسألتهم ، وإعظاما لحقهم».(1)

18-وكتب إلى علي بن الحسين بن بـابويه الصـدوق ، والـد الصـدوقين ، حين سـأله الـدعاء أن يرزقه الله أولاـدا فقهاء:« إنك لا ترزق من هذه،وستملك جارية ديلمية،وترزق منها ولدين فقيهين ».(2)

وقد رزقه الله تعالى بعد ذلك الصدوقين عليها الرحمة .

1- الغيبة / الطوسى: 293 - 294.

2- الغيبة/الطوسي : 308، الحديث 261.

الدرس الثالث عشر: دعاة السفارة – 1

بسم الله الرحمن الرحيم

« كَذَلِکَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ«(1)

ما مضت السنون طويلا على الغيبة الصغرى حتى برزت ظاهرة جديدة للعيان ، وظهرت حركة الانتهازيين من أئمة الضلال ، المصطادين في الماء العكر ، لتبتلي الطائفة الملحقة بجملة من طالبي الزعامة باسم الدين ، والرئاسة على العوام ، ممن غرتهم الدنيا وحب الجاه والمقام ، ومن كانت لهم أهداف مشؤومة، وغايات شيطانية أخرى ، كالتآمر لبث الفرقة والخلاف والشقاق بين صفوف أهل الحق ، كما هو المعتاد من صراع الحق والباطل،وخصومة أهل

1- سورة الانعام:112.

الباطـل لأهـل الحق،للنيل منهم ،ومن مبادئهم الحقـة،وهي ظاهرة دعاة السـفارة،وحركـة تزوير النيابـة الخاصـة ممن حاولوا التلبس بهـذا المنصب الشريف كذبا وزورا ، و ممن سعوا إلى تقمص هذا المقام الرفيع،منافسين بدعاواهم الباطلة ، ومزاعمهم الزائفة ، أصحاب السفارة الملحقـة،والمحقين من سـفراء مولانـا بقيـة الله الأـعظم عجل الله تعالى فرجه،وهو ليس غريبا إذ علمنا أنه ما من حق إلا وفي وجهه باطل يعاديه ويصـد عنه ، ومن الملفت أن مثل هـذه الـدعاوى لم يكن لها أثر في عهد السـفير الأول – الشـيخ عثمان العمري رحمة الله – وإنما ظهرت منـذ عهـد ثاني السـفراء وهو ابنه الشـيخ محمـد بن عثمان العمري رحمـة الله، كما حدثتنا كتب التاريخ والسـيرة والحديث،وذلك للأسباب التالية:

1-كون أصل موضوع السـفارة بهـذه الكيفية الخاصة في غياب المعصوم عليه السـلام ظاهرة جديدة،وفكرة مسـتحدثة لم يسـبق لها مثيل ، وعدم اعتياد الناس عليه.

2-قوة شخصية السفير الأول وارتباطه الوثيق بالإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام.

3- معرفة الشيعة بمكانته الرفيعة عند الإمامين العسكريين عليهما السلام.

4-قرب عهده بزمن الحضور.

5-قصر مدة سفارته.

6-جدية السلطة في البحث عن المهدي عليه السلام،ومطاردته ومطاردة كل من يمت إليه بصلة.

7-عدم وجود الإغراءات الدنيوية في تلك الفترة حول السفارة كي يسيل لعاب الطامعين.

8- حاجة مدعي السفارة إلى قاعدة شعبية ينطلق منها،وإعدادها يفتقر إلى فترة من الزمان و ملائمة الظروف.

فوجود تلك الموانع،بالإضافة إلى عدم وجود ما يقتضي دعوى السفارة ؛ لعدم وضوح الرؤية ، وما تترتب عليه من منافع و مصالح حالت دون ظهور تلك المزاعم على عهد السفير الأول.

ونحن نستعرض أسماء من ادعوا السفارة عبر التاريخ ، وموجزا عن حياتهم بناء على ما أثبتته كتب التاريخ والسيرة والحديث ، وهم على النحو التالي:

1-أبو محمد الحسن الشريعي:

كان من أصحاب أبي الحسن الإمام الهادي عليه السلام، ثم أصبح من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وهو أول من انحرف من الأصحاب عن جادة الصواب ، واخذ سئم التزوير ليدعي ما ليس له ، ويبتدع طريقة البابية المزورة كذبا ودجلا، ظنا منه أنه المؤهل المنصب السفارة بالأولوية،وافترى على أئمة

الهـدى عليهم السـلام،لاـ سـيما على صـاحب الأمر صـلوات الله عليه ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، فخرجت ضده التواقيع من الناحية المقدسة تلعنه وتتبرأ منه، وتأمر الشيعة بلعنه والبراءة منه ، فعلنته الشيعة وتبرات منه.(1)

2-محمد بن نصير النميري (2)و الفهرى:(3)

وكان من أصـحاب الإمام االعسـكرى عليه السـلام ، فانحرف أيضا، وادعي السـفارة زورا وبهتانا ، فكتب الإمام العسـكري عليه السلام كتابا ضده وضد شـخص آخر يدعى ابن بابا القمى واسـمه الحسن بن محمد ، يكشف فيه انحرافها ، ويظهر البراءة منها، قائلا لأحد أصحابه:«أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمـد بن بابا القمى فابرأ منهما،فإني محـذرك وجميع موالي، وإني ألعنها ، عليها لعنـة الله ، مسـتأكلين ، يأكلان بنا الناس ...الخ»(4)

وكان يدعي أنه رسول نبي ، وأن علي بن محمد الهادي عليه السلام أرسله،وكان يغلو في أبي الحسن الهادي عليه السلام، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالتناسخ ، وإباحة المحارم،و تحليل نكاح الرجال للرجال. وتبعه

1- الغيبة / الطوسى: 244.

2- الغيبة / الطوسى: 244.

3- رجال الكشي: 438

4- رجال الكشي: 438

في ذلك جماعة ستموا بالنميرية(1)

أحمد بن هلال الكرخي 180 المبرتائي (2)،180_267ه:

وقد عاصـر الإمام الرضا والجواد والعسـكريين صلوات الله عليهم، وعاصر الغيبة الصغرى لسبع سنين ،ادعى السفارة خلالها ، له كتاب يوم وليلـة ، وكتاب النوادر (3) اتخـذ مسـلك التصوف ، وحجـة أربعة وخمسـين حجة ، عشـرون منها على قدميه ،لقيه أصـحابنا بالعراق وكتبوا عنه.(4)

كان صالحا ولم يدع السـفارة في عهد السـفير الأول ، وإنما ادعاها في زمن السـفير الثاني ، وأنكر النص عليه بالسـفارة ، وإن اعترف بالنص على أبيه عثمان بن سعيد عليهما الرحمة والرضوان.(5)

ذمه الإمام العسكري عليه السلام على ما روي عنه(6)، ومن بعده ذمه مولانا صاحب الأمر عليه السلام،فكتب إلى وكلائه بالعراق:

1- انظر: غيبة الطوسي: 244. رجال الكشي : 438. فرق الشيعة : 93.مروج الذهب 4/213.3-

2- رجال النجاشي :65. رجال الكشي : 449.

3- رجال النجاشي: 65.

4- رجال الكشي: 449.

5- الغيبة/ الطوسي: 245

6- رجال النجاشي: 65.

«احـذروا الصوفي المتصـنع»، وورد على القـاسم بن العلاـء نسـخة مـا كان خرج من لعن ابن هلال،ولما أنكر رواة أصـحابنا بالعراق ذلك لروايتهم عنه،خرج التوقيع التالي من ناحيته المقدسة:«قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصـنعابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت ، ولم يزل – لا غفر الله ذنبه، ولا أقال عثرته ...الخ(1)،وتقدم في قسم التواقيع بحمد الله تعالى ، ولما عاد جماعة منهم إلى إنكارهم ذلك على القاسـم بن العلاـء، خرج إليهم توقيع آخر من الناحيـة المقدسـة بمـا نصه:«لاـ شـكر الله قـدره ... الـخ ، وتقـدم أيضا في قسم التواقيع بحمـد الله تعالى.(2)

وحين لـم يكف أتباعه عن الاعتقاد به والدعوة إليه خرج توقيع ثالث ضده على يد الشيخ أبي القاسم بن روح رحمةالله بلعنه والبراءة منه. (3)

4–محمـد بن علي بن بلال، المعروف بأبي طاهر البلالي: (4)وهو أيضا كان من أصـحاب الإمام العسكري عليه السلام،وعده ابن طاووس رحمة الله من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى ،والأبواب المعروفين،وظاهره كونه بمنزلة القاسم بن العلاء والأشعري.

1– رجال الكشي: 450.

2– رجال آلكسى:450.

3– الغيبة/ الطوسي: 245

4– الغيبة/ الطوسي: 245

والأسدي ونحوهم من الوكلاء في الوثاقة والجلالة(1)غير أن الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه ذكره في المذمومين متن ادعوا البابية والسفارة الخاصة ، ولهذا توقف العلامة الحلي و عن مروياته.(2)

قال شيخ الطائفة طيب الله ثراه:«وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نظر الله وجهه ، وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام ، وامتناعه من تسليمها، وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه ، وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف ، ثم أورد قصته مع العمري رضى الله عنه و مفضلا».ولم تفلح محاولات أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه في ردعه و تقويم انحرافه. (3)

5-ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان،المعروف بالبغدادي:

وهو ابن أخي جعفر العمري – السفير الثاني - رضى الله عنه ، وحفيد السفير الأول عثمان بن سعيد العمري ، قال شيخ الطائفة قدس الله سره

1- جامع الرواة: 1/153.الخلاصة: 69.

2- الخلاصة:69.

3- الغيبة/ الطوسي:400

في الغيبة:«وأمره في قلة العلم والمروة أشـهر من أن يذكر»(1)، وقـال عنه:«كان معروفا لـدى عمه أبي جعفر العمري بالانحراف ، ولم يكن معروفا لدى بعض أصـحابه، ولهذا حين دخل على أبي جعفر وبعض أصحابه وهم يتذاكرون أحاديث أهل البيت عطار عليهم السلام ،بصر به أبو جعفررضى الله عنه،وقال للجماعة مشيرا إليه:«أمسكوا، فإن هذا الجائي ليس من أصحابكم. (2)

ممن صحبه وتبعه في دعواه المزعومة:أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب ، وقد كان في ابتداء أمره مخمسا مشهورا بذلك ، والخمسة جماعة من الغلاة ذهبوا إلى القول بأن الخمسة:سلمان وأبا ذروالمقداد وعمار وعمرو بن آمية هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب جل وعلا، لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذهم وصنيعهم،وكان الكرخيون مخمسة.

وكان يقول:نقلني سـيدنا الشـيخ الصالـح قدس الله روحه ونور ضـريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصـحيح،يعني أبابكر البغدادي.(3)

1- الغيبة/الطوسي: 255.

2- الغيبة / الطوسي: 256

3- الغيبة/الطوسي: 256.

6- الباقطاني:

وكان شيخا مهيبا ذا أموال وغلمان وفرس كثير.(1)

7-إسحاق الأحمر:

وكان شابا نظيفا،أكثر مالا وفرسا و غلمانا من الباقطاني. (2)

ص: 180

1- بحار االأنوار13/79و51/301

2- بحار االأنوار13/79و51/301

الدرس الرابع عشر: دعاة السفارة_2

بسم الله الرحمن الرحيم

8- محمد بن علي الشلمغاني:

نسبة إلى قرية شلمغان بنواحي واسط(1)،المعروف بابن أبي االعزاقرى،أو العزاقري،وكنيته أبو جعفر،قال عنه الشيخ والنجاشي:كان شيخا مستقيم العقيدة والسلوك، صالحا (2)،متقدما في أصحابنا(3)،وكان وكيلا عن الشيخ أبي القاسم بن روح رضى الله عنه عند استتار الشيخ من المقتدر العباسي وأزلامه،

ص: 182

1- الكامل فى التاريخ:6/241

2- الغيبة/الطوسي : 183. رجال النجاشي: 293. فهرست الشيخ : 173.

3- رجال النجاشى:293.

وكان الناس يقصـدونه ، ويلقونه في حوائجهم ومهماتهم ، وكانت تخرج على يـده التوقيعات من صاحب الأمر صـلوات الله عليه عن طريق ابن روح الى رضى الله عنه(1)، وله كتب عديدة حال اسـتقامته،منها:كتاب التكليف (2)ومنها كتاب التأديب(3) وكتاب الغيبة(4)،وكتاب االأوصيا(5)، وله كتب أخرى ذكرها النجاشي في رجاله (6)لم يعلم هل كتبها حال استقامته أو بعد انحرافه.

ولكن أخرج الشـيخ في الغيبـة عن أبي علي محمـد بن همام،أنه وزع توقيع مولانا صاحب الأمر صـلوات الله عليه في لعن الشـلمغاني على المشايخ،وأنه قال:إن محمد بن علي الشـلمغاني لم يكن قط بابا وكيلا- إلى أبي القاسم، ولا طريقا له ، ولا نصـبه أبو القاسم لشـيء من ذلك على وجه،ولا سبب ، ومن قال بذلك فقد أبطل

1- الغيبة/الطوسى: 183 - 184.

2- الفهرست: 173.

3- الغيبة/الطوسى:240

4- .الغيبة / الطوسى: 208.

5- .الغيبة / الطوسى: 294.

6- راجع،رجال النجاشي : 293. فهرست الشيخ : 173. رجال الشيخ: 512.الكامل في التاريخ :6/241.

-أي قال بالباطل-وإنما كان فقيها من فقهائنا ،خلط ، وظهر عنه ما ظهر ، وانتشر الكفر والإلحاد عنه ، فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة ممن تابعه و شايعه وقال بقوله.

ولعله توهم بن همام ذلك،أولا :لعدم المنافاة بين الوكالة حال الاستقامة،وبين الانحراف المتأخر.(1)

ثانيا:وأن النقل بثبوت الوكالة له أكثر،وعند الأصحاب أشهر.قالوا:ثم إنه حمله الحسد لأبي القاسم بن روح على ترك المذهب ،والدخول في المذاهب الرديئة، وظهرت منه مقالات منكرة،وأصبح غاليا، يعتقد بالتناسخ وحلول الاّلوهية فيه(2)410،وله دعاوى أخر باطلة.

فلما بلغ ذلك أبا القاسم رضى الله عنه كتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه و ممن تابعه على قوله وأقام على توليته...الخ.(3)

كما كتب رضى الله عنه إلى بني نوبخت يأمرهم بلعن أبي جعفر الشلمغاني،والبراءة منه وممن تولاه ورضي بقوله أو كلمه،ثم ظهر توقيع

1- الغيبة/الطوسي: 250.

2- الغيبة /الطوسي : 397،405 -

3- الغيبة/ الطوسي : 249

من مولانـا صـاحب الأـمر عليه السـلام يلعن فيه أبا جعفر الشـلمغاني ويتبرأ منه وممن تابعه وشايعه ، ورضـي بقوله ، وأقام على توليه ، بعد المعرفة بهذا التوقيع(1)و تقدم في قسم التوقيعات بحمد الله تعالى.

ثم إنه بلغ به الأـمر حتى طـالب أن يباهل الشـيخ أبا القاسم الحسـين بن روح رضـى الله عنه قال الشـيخ:«فبلغ ذلك إلى الخليفـة الراضـي العباسي فأمر بالقبض عليه وقتله ، فقتل عام 322ه،وآحرق بالنار وجماعة من أتباعه،واستراحت الشيعة منه»(2)

9- الحسين بن منصور الحلاج:

وهو صوفي مشـهور،فـإنه حـاول أن يسـتغوي أبـا سـهل بن إسـماعيل بن علي النوبختي رضـى الله عنه، ظنـا منه أنه ممن تنطلي عليه هـذه الأباطيل، وقـد فضـحه النوبختي رحمة الله في بغداد،والشـيخ ابن بابويه القمى رحمة الله في قم، على رؤوس الأشـهاد، وهكذا كشف عن ضلاله وكفره أعلام الطائفة رحمة الله، وخرجت فتاوى صريحة بكفره.

وقال شيخ الطائفة طيب الله ثراه:«أخبرنا الحسين بن إبراهيم،عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح،عن أبي نصر هبة الله بن

1- الغيبة / الطوسي : 248 - 254.

2- الغيبة/الطوسي: 250، 183، 187.الكامل في التاريخ : 6/241.

محمد الكاتب ابن بنت آم كلثوم بنت أبي جعفر العمري ،قال:

لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أن أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي رضى الله عنه ممن تجوز عليه مخرقته،وتتم عليه حيلته،فوجه إليه يستدعيه،وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله،وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به،ويتسوف بانقياده على غيره ، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة ؛ لقدر أبي سهل في أنفس الناس و محله من العلم والأدب أيضا عندهم، ويقول له في مراسلته إياه:إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام – وبهذا أولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره.وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك،ولا ترتاب بهذاالأمر.

فأرسل إليه أبو سهل رضى الله عنه يقول له:إني أسألك أمرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين ، وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهن،ولي منهن عدة أتحظاهن والشيب يبعدني عنهن ويبغضني إليهن ،واحتاج أن آخضبه في كل جمعة،وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك،وإلا انكشف أمري عندهن،فصار القرب عدة ،والوصال هجرا،وأريد أن تغنيني عن الخضاب، وتكفيني مؤنته،وتجعل لحيتي سوداء،فإني

طوع يديك،وصائر إليك،وقائل بقولك،وداع إلى مذهبك،مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة ، فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه،وأمسك عنه ولم يرد إليه جوابا،ولم يرسل إليه رسولا ، وصيره أبو سهل رضى الله عنه آحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير ، وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه ، وأخبرني جماعة ، عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم، وكاتب قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضا،ويقول:أنا رسول الإمام ووكيله ، قال: فلما وقعت المكاتبة في يد أبي رضى الله عنه خرقها وقال الموصلها إليه:ما أفرغك للجهالات ؟ فقال له الرجل – وأظن أنه قال:إنه ابن عمته أوابن عمه – فإن الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به؟ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه.

قال:فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع ، فلم ينهض له ولم يعرفه أبي ، فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التجار أقبل على بعض من كان حاضرا،فسأله عنه فأخبره فسمعه

الرجل يسأل عنه، فأقبل عليه وقال له:تسأل عني وأنا حاضر؟

فقال له أبي:أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك ،فقال له:تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها ؟ فقال له أبي:فأنت الرجل إذا.

ثم قال:يا غلام برجله وبقفاه ، فخرج من الـدار العدوللله ولرسوله ، ثم قال له : أتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟أو كما قال:فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم. (1)

فلم يكن الحلاـج لعنه الله شـيعيا خلافا لمازعم بعض المؤرخين وغيرهم،كما لم يخرج فيه توقيع من الناحيـة المقدسـة ؛ وذلك لانكشاف أمره سـريعا ووضوح كفره،ولما رأى الخليفـة المقتـدر فتاوى علماء المسـلمين وإجماعهم على كفره وارتـداده وإباحة دمه سارع إلى القبض عليه ، وأمر بضـربه ألف سوط ، وقطعت يـده ، ثم رجله ، ثم يـده الـآخرى ، ثم رجله الـآخرى ، ثم قتـل ، ثم أحرق بالنـار،وألقي رمـاده في دجلة،ونصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان؛لأنه كان له بها أصحاب.(2)

1- الغيبة/الطوسي: 403.401.

2- الكامل في التاريخ :6/168-169.

أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب:

كان من الخمسة،ثم آمن بأبي بكر البغدادي ، واعتبر مذهبه هو الحق (1)، وكان يقدمه على الحسين بن روح رضى الله عنه(2) حتى أوصى له البغدادي بعد وفاته (3)فادعى بذلك السفارة بعد السمري الذي كان آخر السفراء،يخبره فيه عن قرب موته وشروع الغيبة التامة ، ويأمره أن لا يوصي بالسفارة إلى أحد لانقطاع السفارة بموته، وعدم إمكان المشاهدة حتى تسمع الصيحة ويخرج السفياني.

وكان أبو دلف هذا معروفا بالإلحاد ، ثم أظهر الغلو، ثم جن وسلسل ، ثم مفضةمفوضا -أي قال بالتفويض - حتى استخف به كل الناس ، ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه ومن يوصي إليه وينمس له وأمره في الجنون أكثر من أن يحصى. (4)

فهذا حال خط الانحراف الذي تمثل فيمن ادعوا السفارة زورا ليصدوا عامة الناس عن جادة الصواب ،ويطعنوا المذهب الحق في

1- الغيبة/الطوسى:256.

2- الغيبة/الطوسى:250.

3- الغيبة/الطوسى:255.

4- الغيبة/الطوسى:254-256.

خاصـرته بخناجر الحقـد والحسد ، ويتضح من ذلك أن حال الفقهاء الصادقين النائبين عنه عليه السـلام في الغيبة الكبرى – مثل زماننا هذا _كحال السـفراء الصادقين في الغيبـة الصـغرى ، وهكذا حال المذهب وأهله ، من جهة ابتلائهم بطائفة من عبيد الدنيا وطالبي الرئاسة ممن نصـبوا أنفسـهم فقهاء بفضل الظروف السياسـية ، وبقوة القهر والغلبة وسلاح الإعلام ، فجلسوا مجلس الفتيا، واحتكروا الزعامة الدينية وهم ليسوا من أهله ، وصـرفوا وجوه المقلدين من العوام ،والمغرر بهم ،عن الأعلام من النواب الصادقين والفقهاء الجامعين لشرائط التقليد ، مما ضاعف المسؤوليـة الملقاة على عواتق أهل الخبرة والعلماء في التصـدي لهـذه الظاهرة السـيئة التي عصـفت بالمـذهب الحق ، وضاعفت مسؤوليةالمقلـدين في البحث والتحري عن الفقيه الأعلم الجامع الشـرائط التقليد ، بعد تمييز الغث من السـمين ، بعيدا عن التأثر والانفعال بالإعلام الكاذب المنادي بالشـعارات البراقـة التي لا شأن لها بالفقاهـة والأعلميـة من قريب أو بعيد ، قال تعالى :« فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ«(1)

1- سورة الرعد:الآية 17.

الدرس الخامس عشر: وكلاء الإمام عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ومما امتازت به هذه الفترة أعني الغيبة الصغرى – أيضا وجود وكلاء تم تنصيبهم من قبل السفراءالأربعة،بأمر من مولانا صاحب الزمان عليه السلام،يقومون بالوعظ والإرشاد لعامة الناس بالإضافة إلى استلام الحقوق المالية والمكاتبات لإرسالها إلى السفراءرضى الله عنه، وقد أورد أعلامنا المؤرخون والمحدثون أسماء هؤلاء في كتبهم ونحن ننقلها عنهم زيادة للفائدة ؛لأنهم قاموا بأدوار جيدة ساهمت في تسهيل مهمة السفراء ، وشكلوا حلقة الوصل بين الناس وبين السفراء المتصلين مباشرة بالإمام عليه السلام مما ساعد كثيرا في توعية الشيعة، لا سيما في البلاد والمناطق النائية التي كان يصعب فيها الاتصال بالسفراء ، كما ساعدوا بدورهم في تخفيف الأعباء والمسؤوليات

ص: 192

التي كانت تثقل كاهل السفراء ،ممهدين لهم سبيل التفرغ لما هو الأهم من القضايا والشؤون التي كانت تحيط بالأمة يومذاك.

1-حاجز بن يزيد الملقب بالوشا:(1)

فقد روى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه بإسناده عن الحسن بن عبدالحميد ، قال:شككت في أمر حاجز ، فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر - يعني سامراء- فخرج إلي:«ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، تردما معك إلى حاجز بن يزيد.(2)

وروى الكليني بسنده عن محمد بن الحسن الكاتب المحروزي ،أنه قال:وجهت إلى حاجزالوشاء مائتي دينار ،وكتبت إلى الغريم بذلك ، فخرج الوصول ، وذكر أنه كان قبلي ألف دينار،وإنى وجهت إليه مائتي دينار،وقال:إن أردت أن تعامل أحدافعليك بأبي الحسين الأسدي بالري ، فوردالخبر بوفاة حاجز رضى الله عنه بعد يومين أو ثلاثة ... الخ.(3)

2-أبو طاهر محمد بن على بن بلال البلالي:

وقد عده ابن طاووس رحمة الله من السفراء-أي الوكلاء-المعروفين

1- منتهى المقال:1/241.

2- الإرشاد:333.

3- الغيبة/الطوسى:257.

في الغيبة الصغرى ،وخرج فيه التوقيع التالي:«أنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه»(1)

وعده الشيخ الصدوق رحمة الله من الوكلاء في القائمة التي أوردها بأسمائهم(2)لكن الشيخ رحمة الله ذكره في المذمومين (3)وروى فيه أحاديث تدل على انحرافه بعد ذلك وادعائه السفارة زورا.

3-العطار:(4)

وهو اسم مشترك بين كثيرين، أهمهم:محمد بن يحيى العطار ، وابنه أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، ويحيى بن المثنى العطار ، والحسن بن زياد العطار ، وإبراهيم بن خالد العطار ، وعلي بن عبدالله ،أبو الحسن العطار،وعلي بن محمد بن عمر العطار،ومحمد بن عبدالحميد العطار،ومحمد بن أحمد بن جعفر القمى العطار،وداود بن يزيد العطار ، وغيرهم...

1- رجال الكشي: 485.

2- كمال الدين:442.

3- الغيبة /الطوسى :353.

4- كمال الدين : 8 و 17 و 33 و 73 و 346 و 666 و 442.

4-العاصمى (1)

وهو مشترك أيضا بين شخصين:عيسى بن جعفر بن عاصم،وهو الذي دعا له الإمام الهادي عليه السلام(2)وأحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة، وكنيته أبو عبدالله،قال النجاشي :كان ثقة في الحديث ، سالما، خيرا،أصله كوفي ، سكن بغداد ، وروي عن الشيوخ الكوفيين ، له كتب منها: كتاب النجوم وكتاب مواليد الأمة وأعمارهم (3)إلا أنهما لم يشتهرا بالوكالة ولم يعرف معاصرتها للغيبة الصغرى ، ولعل الشيخ الصدوق رحمة الله أراد شخصا ثالثا لم نعرفه، ولم يروله ذكر في كتب الرجال.

5- محمد بن إبراهيم بن مهزيار(4)

روى الشيخ في الغيبة بسنده إلى الكليني رحمة الله مرفوعا إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار،قال:شككت عند مضي أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.وكان اجتمع عند أبي مال جليل ، فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعة له ،فوعك وعكا شديدا،فقال:

1- كمال الدين: 442.

2- رجال اكشى:502

3- رجال النجاشى:73.

4- جامع الرواة :1/44

يـا بني، ردني ردني فهو الموت ، واتق الله في هـذا المال ، وأوصـى إلي ومات، فقلت في نفسـي: لـم يكن أبي ليوصـي بشـيء غير صـحيح ، أحمل هـذا المال إلى العراق وأكتري دارا على الشط، ولا آخبرأحـدا، فإن وضح لي شـيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السـلام أنفذته،وإلا تصدقت به.

فقـدمت العراق واكتريت دارا على الشط ، وبقيت أياما، فإذا أنا برسول معه رقعـة فيها:« يا محمـد،معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا»،حتى قص على جميع مـا معي ، ممـا لـم أحـط به علمـا، فسـلمت المـال إلى الرسول ، وبقيت أياما لا يرفع لي رأس، فاغتممت ،فخرج إلى:«قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله.(1)

وأما ما نسب إليه في رواية الإرشاد أنه قال: «وإلا أنفقته في ملاذي وشـهواتي »(2)،أو ما نسب إليه في رواية الطبرسي أنه قال:«وإلا قصفت به(3)

، فلا يناسب شأن هذا الرجل ولا يروق لمقامه الشامخ فهو قطعا موضوع مدسوس.

1- الغيبة / الطوسي: 171.

2- الإرشاد: 331.

3- إعلام الورى : 418.

6-أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري،أبو علي القمي.(1)

وكان وافد القميين،روي عن الإمامين أبي جعفر الثاني الجواد وأبي الحسن الهادي عليهماالسلام، وكان من خاصة أبي محمد العسكري عليه السلام.(2)

وعد له الشيخ في الفهرست كتبا،منها: كتاب علل الصلاة،و مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام(3)،وعاش بعد أبي محمد العسكري عليه السلام ، (4) وعده الشيخ من الثقات المحمودين الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل السفراء، وممن خرج التوقيع في مدحهم وتوثيقهم(5)،وكان من خواص أبي محمد العسكري عليه السلام ممن بشرهم بولادة الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛إذ أرسل إليه كتابا يقول فيه:«ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا،وعن جميع الناس مكتوما،فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والمولى لولايته،

1- كمال الدين: 442.

2- رجال النجاشي: 71.

3- الفهرست:50.

4- رجال الكشي : 467.

5- الغيبة/ الطوسي:258

أحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرنا به،والسلام»(1) وكان متن نالوا شرف رؤية الحجة صلوات الله عليه بعد ولادته بأيام.

7- محمد بن صالح بن محمد، الهمداني،الدهقان:

من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام،وكيل الناحية. (2)

جاء في التوقيع الذي خرج لإسحاق بن إسماعيل:«فإذا وردت بغداد ،فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا،والذي يقبض من موالينا.(3)

ثم إنه غلا في آخر عمره(4)،وانحرف ،وخرج فيه توقيع يلعنه. (5)

8_الشامي(6)

لم نعرف نسبه،كان من أهل الري، وكان من وكلاء القائم عجل الله تعالى فرجه.

9-محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي،الرازي:

كان أحد الأبواب(7)يكنى أباالحسين،له كتاب الرد على

1- كمال الدين : 442.

2- جامع الرواة:1/131.

3- رجال الكشي: 485.

4- جامع الرواة:1/131.

5- جامع الرواة : 2/447

6- كمال الدين : 442.

7- جامع الرواة: 2/83

أهل الاستطاعة(1)وهو كوفي سكن الري ،يقال له:محمد بن أبي عبدالله،كان ثقة صحيح الحديث،إلا أنه روي عن الضعفاء،وكان يقول بالجبر والتشبيه،وكان أبوه وجها،روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى،ومات ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.(2)

قال عنه الشيخ رحمة الله:«وكان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل ، منهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمة الله، وخرج فيه توقيع يمدحه ويوثقه(3)وبعد هذا فلا معنى لما نسب إليه في قول النجاشي من القول بالجبر والتشبيه

10-القاسم بن العلا:

وهو من أصل أذربيجان،قال ابو طاووس:إنه من وكلاء الناحية،ويكنى بأبي محمد. (4)

قال الشيخ طيب الله ثراه:عمر مائة وسبع عشرة سنة ، منها ثمانون

1- الفهرست / الشيخ الطوسي: 179.

2- رجال النجاشي: 289.

3- الغيبة / الشيخ الطوسي : 257 - 258.

4- جامع الرواة : 2/19

سنة صحيح العينين ، لقي الإمامين الهادى والعسكري عليهماالسلام، وأصيب بالعمى بعد الثمانين ، وكان مقيقابمدينة الان من آذربيجان، وكانت لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان إليه ،على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ، وبعده على أبي القاسم بن روح، قدس الله روحهما،وقد أورد الشيخ والراوندي»حديثا مفصلا وتوقيعا إلى ولده،يدلان على جلالة قدره وعظمة شأنه. (1)

11-محمد بن شاذان بن نعيم النعيمي النيسابوري.(2)

عده ابن طاووس من وكلاء الناحية ،وممن وقف على معجزات مولانا صاحب الزمان ورآه عليه الصلاة والسلام. (3)

جاء في التوقيع الشريف:«وأما محمد بن شاذان بن نعيم،فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت.(4)

12-إبراهيم بن مهزيار،أبو إسحاق الأهوازى:(5)

والد محمد بن إبراهيم بن مهزيار،جاء في التوقيع الشريف:

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 188 - 189.الخرائج والجرائح: 69.

2- كمال الدين: 442.

3- جامع الرواة :2/130.

4- إعلام الورى:424

5- رجال النجاشى:13.

«قدأقمناك مقام أبيك فاحمد الله.»(1)

روى آلكسى رحمة الله حكاية عن ولده محمد تدل على صحة وكالته عن الإمام صاحب الأمر أرواحنا فداه(2) وهكذا عده ابن طاووس من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإثنا عشرية فيهم.(3).

وذكر النجاشي رحمة الله أن له كتاب البشارات.(4)

13-الحسين بن على بن سفيان بن خالد بن سفيان،أبوعبدالله البزوفري.

قال عنه النجاشي:«شيخ جليل من أصحابنا، له كتب »(5)،وروى الشيخ في الغيبة له خبرا يدل على جلالة قدره واعتماد السفراء عليه(6)،وعلق العلامة المجلسي رحمة الله فى البحار على هذا الخبر قائلا:«يظهر منه أن البزوفري كان من السفراء،ولم ينقل،ويمكن أن يكون وصل ذلك إليه بتوسط السفراء، أو بدون توسطهم

1- الغيبة/الطوسي: 282. الإرشاد: 2/356.الكافي: 1/518.

2- رجال الكشي: 447.

3- جامع الرواة: 1/35

4- رجال النجاشى:13.

5- رجال النجاشى:53-54.

6- الغيبة/الشيخ الطوسى:187.

في خصوص الواقعة»(1)

إبراهيم بن محمدالهمداني:

قال عنه ابن طاووس طيب الله ثراه:«وكيل الناحية،كان حج أربعين حجة.(2)

وقال الكشي رحمة الله:« روي عنه أنه قال:وكتب إلي -يعني الجواد عليه السلام أو الإمام صاحب الأمر عليه السلام:«وقد وصل الحساب،تقبل الله منك ورضي عنهم، وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة ، وقد كتبت إلى النضر،أمرته أن ينتهي عنك وعن التعرض لك ولخلافك، وأعلمته موضعك عندي ، وكتبت إلى أيوب أمرته بذلك أيضا ،وكتبت إلى موالي بهمدان كتابا أمرتهم بطاعتك والمصير إليك ، وأن لا وكيل لي سواك. (3)

كما ورد توثيقه عن الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه أيضا.(4)

15-أحمد بن اليسع بن عبدالله القمي:

قال عنه النجاشي:«روى أبوه عن الرضا عليه السلام،ثقة ثقة،له كتاب

1- بحار الأنوار:13/86.

2- جامع الرواة: 1/32.

3- رجال الكشي:508 - 509.

4- رجال الكشي: 467.الغيبة/الطوسي : 258.

نوادر»(1)وروى الشيخ والكشى توثيقه عن الإمام صاحب الأمرعليه السلام.الغيبة/ الطوسي : 258. رجال الكي : 467.

16-أيوب بن نوح بن دراج النخعي، أبو الحسين:

كان وكيلا لأبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري عليهماالسلام، عظيم المنزلة عندهما، مأمونا، وكان شديد الورع، كثير العبادة ، ثقة في رواياته ، وأبوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد، له كتاب نوادر (2)، وروايات و مسائل عن أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام.(3)

وروى الشيخ عن عمر بن سعيد المدائني أنه كان عند أبي الحسن العسكري عليه السلام؛إذ دخل أيوب بن نوح... فلما انصرف التفت إليه أبو الحسن عليه السلام وقال:«يا عمرإن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا(4)

1- رجال النجاشي: 71.

2- رجال النجاشي:80

3- الفهرست / الطوسي: 40.

4- الغيبة/الطوسي: 80.

الدرس السادس عشر: فلسفة الغيبة-1

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الاعتقاد بالمهدي الموعود سائدا منذ الصدر الأول للإسلام،حيث عبر عنه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله قائلا:«المهدي منا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة(1)،أو قال:«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في لليله.(2)

وقد بلغت هذه الأحاديث من التواتر حدا حتى لم ينكر المهدي أحد من الشيعة والسنة ، سوى أن السنة أنكروا حياته وخصوها بآخر الزمان،واختلافات آخرى جوهرية بذلناها في محلها،

1- بحارالأنوار:52/280.

2- كمال الدين:152.دلائل الإمامة:464.بحارالأنوار:26/396و51/86و52/281

أما الشيعة فقد عقدوا حكمة وجودهم بفلسفة الغيبة وضرورة انتظار المهدي ، وبناء على هذه العقيدة أرسخوا دعائم نظرتهم الغيبية ، وبالإيمان بحياته استطاعوا أن يتجاوزوا المخاطر والعثار ، لئلايكونوا هدفا في مرمى السهام السياسية ، ولا صيدا سهل التناول في شرائك المفاسد الاجتماعية،ولا لقمة سائغة لآراء الزنادقة والعقائد الباطلة،بل كان الإيمان بحياته حصنا حصينا، ودرعا واقيا، وسدا منيعا يحمي ثغور العقيدة من زلازل الفتن،وعبث المغرضين،فيعيش الشيعي ببصيرة نافذة،ونظرة ثاقبة يحدوها الأمل المنبثق من الإيمان بالغد المشرق، والحياة الطيبة في الدولة الكريمة المرتقبة،من واقع اعتقاده بأن إمامه حي يراه ويعيش في جنبه ، ومطلع على حاله ، ليكون قد تمسك بالغاية ليعود إلى نفسه ويجد ضالته ، فيؤثر الحياة العقبي ولا يبيع الآخرة بالأولى ، بل يكون على نفسه رقيبا ، يصده عن الانسياق وراء أهوائه وشهواته إيمانه بالغيب ، فلا ينخرط في سلك الظالمين ، ولا ينضوي تحت لوائهم ، بل كان الشيعي على مدى القرون والأعصار وعلى مر التاريخ متمسكا بأصول مذهبه الحق ، والثوابت التي لا تتزلزل ولا يطرأ عليها التغيير ، فكان ولا يزال خصما للظالم وعونا للمظلوم،طالبا للحق والعلم والمعرفة،صلب الإيمان، داعيا إلى الخير ،نابذا مناهضاللشر ؛ذلك أنه تمسك

بالغاية،على نحو المقولة الشهيرة«خذ بالغايات ودع المبادي».

وانطلاقامن قوله صلى الله عليه و آله و سلم:«إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة،وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. (1)

ومن لوازم معرفة الإمام المختار من السماء والمنصوب من قبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يبايعه ويتولاه ، ومن لوازم تلك البيعة وذلك الولاء أن لا يركن إلى غيره ،من واقع قوله تعالى:« وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ».(2)،ولا تكون لغير الإمام المعصوم بيعة في عنقه،ولا ولاء في قلبه و قرارة نفسه ، ولم يكن ليرضخ لحكومة سوى حكم الإسلام وشريعة القرآن ، فغدى منذ الصدر الأول للإسلام منتظرا صابرا محتسبا للمهدي الموعود،و مرتقبالدولته الكريمة ،التي ستملأ الأرض قسطاوعدلا، ولهذا كان المهدي عليه السلام في جذور التشيع وأعماقه،وفي ضمير كل شيعي هو الإنسان الكامل الذي سيحقق للعالمين أسمى وأجلى سمات العدل والفضيلة،

1- كمال الدين : 409، كفاية الأثر / الخزار القمي: 296. وسائل الشيعة :16/246

2- سورة هود:الاية 113.

و تتحقق به وعلى يـديه الإرادة الإلهيـة « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»(1)،فلا يعبد ولا يطاع في الأرض غير الله سـبحانه وتعالى،بعد تحطم للأصـنام الجامدة الحجرية والأصـنام المتحركة البشـرية،وبعد ما يتم القضاء على القوانين والـدساتير الوضـعية التي تعبـد بها الناس بـدلا من التعبـد بشـرع الله تبارك وتقدس ، وذلك بعد أن تتهاوى مجالس التشـريع التي أضـحت تناهض التشريع الإلهي وتتحداه؛إذ لا حكم في دولة المهدي عليه السلام سوى حكم الله تعالى:« إِنِ الْحُكْمُ اِلاّ لله»(2)وحلال محمـد حلال إلى يوم القيامة (3)، وحرامه حرام إلى يوم القيامـة؛إذ قال تعالى:«لكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً»(4)وقال تعالى:«أَطِيعُوا الله و أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (5)وقال تعالى:« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

1- سورة القصص : الآية 5.

2- سورة الأنعام: الآية 57. سورة يوسف : الآيتان 40 و67

3- بصائر الدرجات: 168. مستدرك الوسائل:18/11.ومثله انظر الكافي:1/58

4- سورة المائدة :الآية 48.

5- سورة النساء:الآية 59.

عَنْهُ فَانْتَهُوا»(1)،وقال تعالى:« مَنْ لَمْ يحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ». (2) «هُمُ الظّالِمُونَ».(3)،«هُمُ الْفَاسِقُونَ»(4)

ولهـذا جاء بعد التوكيد بعد التوكيد،والتذكير تلو التذكير ، على ضـرورة انتظار الفرج ، ودوام التأمل والتعمق في فلسـفة الغيبة ، من أئمة أهل البيت صـلوات الله عليهم،وتجلى ذلك في أقوالهم بمنتهى الفصاحة والبلاغة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالإسناد الصحيح:«أفضل العبادة انتظار الفرج» (5)،حتى أصـبح طول الغيبة أكثر إيجابيا بعدما كان المتوقع أن يكون أمرا سلبيا، وكلما طالت الغيبة وطال انتظار الفرج تعمق معهما مفهوم الانتظار، وتجلت حقيقته،فضـرب بجـذوره في أعماق النفوس، وترسـخت قواعـده في عقيدة الناس، وكلماتجذرت هذه الحقيقة وترسخت تلك القواعد والأسس في العقائد والنفوس، أضحت فلسفة الغيبة أجلى،وغدت أقرب

1- سورة الحشر:الآية 7.

2- سورة المائدة: الآية44

3- سورة المائدة :الآية45

4- سورة المائدة:الآية 47.

5- الفرج بعدالشدة/ التنوخي:1/27.بحار الأنوار:52/125. الأنوارالبهية:368، ينابيع المودة:3/397

للعقول،وآشدآلفـة لـدى النفوس،حيث كانت النفوس تنفرمنها بطبيعتها،وكان من آثار هـذا التجذر والتعميق تمسك الشـيعي و تقيده بآداب الانتظار وسـعيه الدؤوب وراء الإصـلاحين:الإصـلاح النفسـي والإصلاح الاجتماعي،ومن ثم ظهرت الدعاوى والمزاعم الباطلة،وكثر دعاة المهدوية من ضـلوا وأضـلوا معهم خلقا من الناس،ولا عجب في ذلك ؛ إذ ما من حق إلا وفي وجهه باطل يتربص به ويصد عنه،وقد حدثنا التاريخ عن خلق كثير هلكوا في الحق وضـلوا في سبيله،وإليك مقولة أميرالكلام عليه الصـلاة والسلام:«فليس من طلب الحق فأخطأه،كمن طلب الباطل فأدركه»(1)،ويكفيك المأثورمن تعقيبات فريضةالصبح:

«اللهم صل على محمد وآل محمد،واهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك،إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» (2)

ويزيدك تصديقا و تحقيقا قوله عليه السلام:

«اللهم صل على محمد وآل محمد،وأرني الحق حقا فأتبعه،

1- الفرج بعد الشدة/التنوخي:1/27. بحارالأنوار:52/125.الأنوارالبهية: 368. ينابيع المودة:3/397.

2- مصباح المتهجد: 54 و 111 و 200.

والباطل باطلا فأجتنبه»(1)ولاغرو في ذلك إذاكان أهل الباطل يلبسون الحق بالباطل ، فيضلون ويضلون.

ولهذا جاء في كتاب الغيبة للنعماني في بيان فلسفة الغيبة وعلتها عن أمير البيان عليه الصلاة والسلام أنه قال:«وليبعثن الله رجلا من ولدي في آخرالزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزا لأهل الضلالة...الخ». (2)

وفي خبرآخرعنه عليه السلام:« واعلمواأن الأرض لا تخلو من حجة لله عزوجل،ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم..» (3)،« ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ» (4)

وقد بذل الإمامان الباقر والصادق عليها الصلاة وا (5)جهودامضنية،واهتاما بالغا في بيان الفلسفة التي من أجلها وقعت الغيبة دفاعا منهماعن الغيبة المرتقبةللحجة الثاني عشر،

1- بخارالأنوار:33/434.نهج البلاغة:1/108

2- الغيبة/النعمانى :141.

3- الغيبة/النعمانى:141.

4- سورة الأنفال:الآية 53.

5- .منذ عام 95ه.ق حتى عام 148ه.ق.

ودفعا منهما لمزاعم المنكرين لغيبة المهدي عجل الله تعالى فرجه، وتصديا للعقائد الباطلة من الكيسانية والزيدية والغلاة والإسماعيلية وأضرابها ،ومن أجل ذلك تظافرت الروايات عنهماعليهما السلام بهذا الشأن، وسنذكر جملة منها في محله إن شاء الله تعالى على سبيل التمثيل لا الحصر.

وقد تبين من تلك الأحاديث أن بين فلسفة الغيبة وانتظار الفرج ارتباطا وثيقا وعلقة حتمية ضرورية، وأنهما مرهونان بعمل الناس وإرادتهم ؛ إذ مصيرهم مرهون بها،ولا يحدد مصير الشعوب إلا ما كسبت أيديهم،فعلة الغيبة تكمن في إرادة الناس، وانتظار الفرج سر تكشف عنه سلوكياتهم وأفعالهم ؛ذلك«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»(1)،« ذلِكَ بِما قَدَّمت ايديكُم وَ اَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلاّمٍ لِلعَبيد»(2)؛لأن الظهور فرج ونجاة وسعادة للناس،ولا يكون ذلك إلا إذا شاء الناس وتعلقت بها إرادتهم وبذلوا في سبيلها النفس والنفيس،ومزقوا حجب الجهل والعصيان لتطل عليهم إشراقة شمس الحريةوالسعادة، ولهذا كان

1- سورة الرعد : الآية 11.

2- سورة آل عمران:الآية 182. سورة الأنفال:الآية 51

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام لشيعته:«إن لصاحب هذا الأمرغيبة،فليتق الله عبد وليتمسك بدينه»(1)، وسنورد مثل هذه الوصايا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مفصلة عند البحث عن الانتظار والمنتظرين إن شاء الله تعالى.

وقال عليه السلام لإسحاق بن عمار الساباطي ، وهو من أجلة أصحابه:«للقائم غيبتان:إحداهما قصيرة والأخرى طويلة،الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيهاإلا خاصة مواليه.(2)

كان لوفاة الإمام الصادق عليه السلام وقساوة الظروف التي حلت بشيعته من بعده من ظلم وقتل وتشريد ، ونفي الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد ثم إيداعه السجن فترة تربو على أربعة عشر عاما -وهو أول إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام تعرض للسجن في بغداد بعد النفي من المدينة المنورة،وطالت إلى ساحته المقدسة يد الخلافةالعباسية الجائرة بأبشع صور الغدروالتوهين-أدى إلى انقطاعهم عن إمام زمانهم،وكان لتلك الأسباب أسوأ الأثر على نفوس

1- الكافي1/396.

2- الكافي :1/40

الشـيعة وعقائدهم،لا سـيما على اعتقادهم بالغيبة وانتظار الفرج، حتى أصـبح عنصـر الانتظار سـيفا ذا حدين اسـتخدمته الأنظمة السياسية والانتهازينون لإغواء الناس وتحقيق مآربهم بمصادرة حقيقـة الانتظار تارة، وتحريفها تارة آخرى، في مثل هـذه الظروف الشائكة ظهرت فرق شيعيـة جديـدة أطلق عليهاالإسـماعيلية والفطحيـة والناووسـية وغيرهـا،حيث ادعت الناووسـية تبعا الزعيمهم عجلان بن ناووس أن الإمام الصادق عليه السلام هو المهدي الموعود،وأنه لم تدركه المنية،بل غاب عن الأنظار .

وأما الإسـماعيلية فإنها زعمت أن إسـماعيل ابن الإمام الصادق عليه السـلام هو الإمام المهدي الغائب عن الأنظار – رغم أن إسـماعيل قد توفي في حيـاة أبيه الإمام الصادق عليه السـلام، وأكـد على موته الإمام عليه السـلام،وباشـر غسـله وتكفينه ودفنه، وأشـهد كثيرا من شـيعته وأصـحابه على ذلك.ثم زعموا أن محمد بن إسماعيل،المتوفى 198ه.ق،هوالمهـدي الموعود،كما أن الزيدية ادعت المهدوية لزيد بن علي بن الحسـين عليهم السـلام،وأنه رفع إلى السـماء وسـيظهر في آخر الزمان، ثم اشتد بهم التهافت حتى زعموا أن المهدوية هي الإمامة التي تتحقق في كل من قام بالسيف وخرج على الظلم والفساد ودعى

ص: 213

إلى الإصلاح.@لمزيد من التفصيل راجع الفصول المختارة : 305 - 307@

ومع استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام ظهرت فرقة جديدة في الوسط الشيعي سميت بالواقفية؛ لأنهم وقفوا على إمامته عليه السلام،وأنكروا إمامة ابنه علي الرضا عليه السلام، وسائر الأئمة عليهم السلام بتبع ذلك ،زاعمين أنه حي غاب عن الأنظار،وهو المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان،ثم تفرقت هذه الفرقة إلى مجموعات أربع،ذهبت كل مجموعة إلى طريق وسلكت مسلكا عقائديا وعمليا خاصا بها حتى تلاشت جميعا، واندثرت آثارها وأخبارها،ولم يعد لها ذكرإلا بين طيات الكتب ،وعلى صفحات التأريخ ،وفي ألسن المؤرخين والمتكلمين،وكان ظهور هذه الفرق الضالة جرس إنذار وناقوس خطر لذوي الاهتمام من علمائنا الغيارى وأصحاب الأئمة عليهم السلام،ودفعهم للنهوض بأعباء المسؤولية من خلالجمعهم للأحاديث، وتدوينهم للجوامع الروائيةالخاصة بالإمام المهدي عليه السلام وما يتعلق بغيبته الصغرى والكبرى،قصدا منهم إلى توعية العامة وحفظهم من المزالق والانحراف.

قال الشيخ أيده الله:«ثم لم تزل الإمامية بعدمن ذكرنا على نظام الإمامة حتى قبض موسى بن جعفر عليه السلام، فافترقت بعد وفاته

ص: 214

فرقا،قال جمهورهم بإمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، ودانوا بالنص عليه، وسلكوا الطريقة المثلى في ذلك.

وقال جماعة منهم:بالوقف على أبي الحسن موسى عليه السلام، وادعواحياته، وزعمواأنه هوالمهدي المنتظر.

وقال فريق منهم:إنه قد مات وسيبعث،وهو القائم بعده.واختلفت الواقفة في الرضا عليه السلام ومن قام من آل محمد بعد أبي الحسن موسى عليه السلام فقال بعضهم: هؤلاء خلفاء أبي الحسن علاـ وأمراؤه وقضاته إلى أوان خروجه، وإنهم ليسوا بأئمة ومادعوا إمامة قط، وقال االباقو:إنهم ضالمون مخطئون ظالمون ، وقالوا في الرضا عليه السلام خاصة قولا عظيما،وأطلقوا تكفيره وتكفير من قام بعده من ولده.و شذت فرقة من كان على الحق إلى قول سخيف جدا، فأنكروا موت أبي الحسن عليه السلام وحبسه، وزعموا أن ذلك كان تخييلا للاس،وادعوا أنه حي غائب،وأنه هو المهدي،وزعمواأنه استخلف على الأمر محمد بن بشر مولى بني أسد، وذهبوا إلى الغلو والقول بالإباحةودانوا بالتناسخ. واعتلت الواقفية فيما ذهبوا إليه بأحاديث رووها عن أبي عبدالله عليه السلام منها أنهم حكوا عنه أنه لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبدالله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها:«يا حميدة، بخ بخ حل الملك في بيتك»، قالوا:

وسئل عن اسم القائم فقال :اسمه اسم حديدة الحلاق.

قال الشيخ أيده الله:ثم إن الإمامية استمرت على القول بأصول الإمامة طول أيام أبي الحسن الرضا عليه السلام،فلما توفي وخلف ابنه أبا جعفر عليه السلام وله عند وفاة أبيه سبع سنين،اختلفوا و تفرقوا ثلاث فرق:فرقة مضت على سنن القول فى الإمامية، ودانت بإمامة أبي جعفر عليه السلام،ونقلت النص عليه وهم أكثرالفرق عددا. وفرقة ارتدت إلى قول الواقفة ورجعواعماكانوا عليه من إمامة الرضا عليه السلام، وفرقة قالت بإمامة أحمدبن موسى طلا وزعموا أن الرضا عليه السلام وصى إليه ونص بالإمامة ععلي.واعتل الفريقان الشاذان عن أصل الإمامة بصغر سن أبي جعفر عليه السلام.

قال الشيخ أيده الله:ثم ثبتت الإمامية القائلون بإمامة أبي جعفر عليه السلام بأسرها على القول بإمامة أبي الحسن علي بن محمد من بعد أبيه عليهماالسلام،ونقل النص عليه إلا فرقة قليلة العدد شذوا عن جماعتهم،فقالوا بإمامة موسى بن محمد أخي أبي الحسن علي بن محمد،ثم إنهم لم يثبتوا على هذا القول إلا قليلا حتى رجعوا إلى الملحق، ودانوا بإمامة علي بن محمد، ورفضوا القول بإمامة موسى بن محمد، وأقاموا جميعا على إمامة أبي الحسن عليه السلام،فلما توفي تفرقوا بعد ذلك،فقال الجمهور منهم بإمامة أبي محمد الحسن بن

علي عليه السلام،ونقلواالنص عليه وأثبتوه.وقال فريق منهم:إن الإمام بعد أبي الحسن محمد بن علي أخو أبي محمد عليه السلام،وزعموا أن أباه عليا عليه السلام نص عليه في حياته، وهذا محمد كان قد توفي في حياة أبيه، فدفعت هذه الفرقة وفاته،وزعموا أنه لم يمت،وأنه حي،وهو الإمام المنتظر،وقال نفر من الجماعة شذوا أيضا عن الأصل:إن الإمام بعد محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام أخوه جعفر بن علي، وزعموا أن أباه نصت عليه بعد مضي محمد، وأنه القائم بعد أبيه.

فهذا الحسن بن محبوب الزراد صاحب كتاب المشيخة من أشهر الأصول الحديثية الشيعيةوالجوامع الروائية الذي سبق عصرالغيبة بما يربو على مائة عام جمع شطرا من هذه الأحاديث ،وهكذا علي بن الحسن بن محمد الطائي الطاطري من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ألف كتابا في الغيبة،(1)وأيضا فإن علي بن عمر الأعرج الكوفي ،وإبراهيم بن صالح الأنماطي الكوفي،وهما من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام الفا كتبا في الموضوع ذاته،وعلى خطاهم سار جملة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، كالفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري، المتوفي عام 260ه.ق، وحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني الكوفي

1- رجال النجاشي:193

إذ كتبوا جميعا في غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وفي عصر الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم ،زادت محن الشيعة واشتدت بهم الفتن بعدما اشتد الخناق على أئمة الهدى عليهم السلام،وزج بهم في السجون والمعسكرات، وحيل بينهم وبين شيعتهم،حتى وقع استشهادالإمام العسكري عليه السلام سنة 260ه.ق،فتشتت شمل الشيعة من جديد، وتفرقت جماعتهم،حيث كان موته عليه السلام إعلانا عن ظهور فرق جديدة في المذهب الشيعي وشق عصاهم الذي انجبته الظروف العصيبة التي أحدقت بهم من الفقر والظلم والتقنيةوانقطاعهم عن إمامهم وشدة الخوف من التجاهر بعقائدهم، وأهمها فقدان المراكز والمساجدالعلمية الحرة التي تتبنى الفكر الشيعي وتعمل جاهرة على تعليمهم وتسعى إلى توعيتهم، أضف إلى ذلك الدسائس والحيل التي كانت أجهزة الأمن ومراكز التجسس في البلاط الحاكم تبتها في الوسط الشيعي،من خلال تسخير بعض عملائهم للتجاهروالتظاهر بأنه شيعي مخلص يتحرك في أوساطهم حتى إذا ذاع صيته بين الشيعة وصار وجيها عندهم(1)بادر إلى ابتداع مذهب وإغواء جمع منهم

1- كمال الدين: 1/101. الإرشاد:2/9.

وتفريق شـملهم،أو نقبوا في أوساط الشـيعة،فإذاوجدوا فيهم من ضعفاء النفوس والمقصرين في العقيدة من يمكن التعويل عليه والتهويل له بالترغيب او الترهيب لينفذوا من خلاله وعبر بوابته في الجسد الشـيعي ويطعنوا التشيع في خاصرته غدراوخديعة وخيانة،استخدموه واشتروه في التفريق والتشتيت.

ص: 219

الدرس السابع عشر: فلسفة الغيبة – 2

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أيده الله: ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي رضى الله عنه أربع عشرة فرقه،فقال الجمهور منهم بإمامة ابنه القائم المنتظر عليه السلام،وأثبتوا ولادته، وصححوا النص عليه، وقالوا:هو سمى رسول الله ومهدي الأنام،واعتقدوا أن له غيبتين؛إحداهماأطول من الآخرى،والأولى منهما هي القصري،وله فيها الأبواب والسفراء، ورووا عن جماعة من شيوخهم وثقاتهم أن أبا محمد الحسن عليه السلام أظهره لهم وأراهم شخصه،واختلفوا في سته عند وفاة أبيه،فقال كثير منهم:كان سنه إذ ذاك خمس سنين؛لأن أباه توفي سنة ستين ومائتين،وكان مولد القائم عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين،

ص: 220

وقال بعضـهم:بل كان مولده سـنة اثنتين وخمسـين ومائتين،وكان سنه عند وفاة أبيه ثماني سنين، وقالوا:إن أباه لـم يمت حتى أكمل الله عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصـفة ؛إذ كان خاتم الحجج ووصي الأوصياء وقائم االزمان.واحتجوا في جواز ذلـك بـدليل العقـل مـن حيـث ارتفعـت إحـالته ودخـل تحت القـدرة، وبقـوله تعـالى في قصـة عيسـى عليه السـلام:« وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ»(1)،وفي قصة يحيى عليه السلام:«وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً» (2)و قالوا:إن صاحب الأمر عليه السـلام حي لـم يمت، ولا يموت،ولو بقي ألف عـام حتى يملأ الأرض قسـطا وعـدلا كما ملئت ظلما وجورا،وأنه يكون عنـد ظهوره شابا قويا في صورة ابن نيف وثلاثين سـنة، وأثبتوا ذلك في معجزاته،وجعلوه من جملة دلائله وآياته عليه السلام، وقالت:فرقة ممن دانت بإمامة الحسن عليه السلام مات وعاش بعد موته،وهو القائم المهـدي واعتلوا في ذلك بخبر رووه أن القائم إنما سـمي بـذلك؛لأنه يقوم بعد الموت.وقالت فرقة آخرى إن أبا محمد عليه السـلام قد توفي لا محالة،وإن الإمام من بعده أخوه جعفر بن علي واعتلوا في ذلك

1- سورة آل عمران:الآية 46.

2- سورة مريم: الآية 12.

بالرواية عن أبي عبدالله عليه السلام،إن الإمام هو الذي لا يوجد منه ملجأ إلا إليه،قالوا:فلما لم نر للحسن عليه السلام ولدا ظاهراالتجأنا إلى القول بإمامة جعفرأخيه.ورجعت فرقة ممن كانت تقول بإمامة الحسن عليه السلام عن إمامته عند وفاته وقالوا لم يكن إماما، وكان مدعيا مبطلا، وأنكروا إمامة أخيه محمد،وقالوا الإمام جعفر بن علي بنص أبيه عليه، قالوا:إنما قلنا بذلك لأن محمدا مات في حياة أبيه، والإمام لا يموت في حياة أبيه،وأما الحسن عليه السلام فلم يكن له عقب، والإمام لا يخرج من الدنيا حتى يكون له عقب.وقالت فرقة أخرى:إن الإمام محمد بن علي أخو الحسن بن علي عليه السلام،ورجعوا عن إمامة الحسن عليه السلام وادعوا حياة محمد بعد أن كانوا ينكرون ذلك.وقالت فرقة أخرى:إن الإمام بعد الحسن عليه السلام ابنه المنتظر وأنه علي بن الحسن،وليس كما تقول القطعية إنه محمد بن الحسن،وقالوا بعد ذلك بمقالة القطعية في الغيبة والانتظار حرفا بحرف. وقالت فرقة أخرى إن القائم محمد بن الحسن عليه السلام ولد بعد أبيه بثمانية أشهر وهو المنتظر، وأكذبوا من زعم أنه ولد في حياة أبيه. وقالت فرقة أخرى إن أبا محمد عليه السلام مات عن غير ولد ظاهر ولكن عن حبل من بعض جواريه والقائم من بعد الحسن محمول به، وما ولدته أمه بعد وإنه يجوز أنها تبقى مائة سنة حاملا به،فإذا ولدته أظهرت ولادته، وقالت فرقة أخرى :

إن الإمامـة قـد بطلت بعد الحسن عليه السـلام فارتفعت الأئمة وليس في الأرض حجة من آل محمد عليهم السـلام،وإنما الحجة الأخبار الواردة عن الأئمة المتقدمين عليهم السلام، وزعموا أن ذلك سائغ إذا غضب الله على العباد فجعله عقوبة لهم.

وقالت فرقة آخرى:إن محمد بن علي أخا الحسن بن علي عليه السلام،كان في الحقيقة مع أبيه علي عليه السلام، وأنه لما حضرته الوفاة وصى إلى غلام له يقال له: نفيس،وكان ثقـة أيضا،ودفع إليه الكتب والسـلاح، ووصاه أن يسـلمها إلى أخيه جعفر، فسـلمها إليه، وكانت الإمامة في جعفر بعد محمد، على هذا الترتيب.

وقـالت فرقـة آخرى:وقـد علمنـا أن الحسن عليه السـلام كان إماما،فلما قبض التبس الأمر علينا،فلانـدري أجعفر كان الإمام بآخر،أم غيره؟ والذي يجب علينا أن نقطع على أنه لابد من إمام،ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يتبين لنا ذلك.

وقالت فرقة آخرى: بل الإمام بعد الحسن ابنه محمد وهو المنتظر،غير أنه قد مات،وسـيجيء ويقوم بالسـيف،فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

وقالت الفرقة الرابع عشرة منهم،أن أبا محمد عليه السلام كان الإمام من بعد أبيه،وإنه لما حضرته الوفاة نص على أخيه جعفر بن علي بن

محمـد بن علي،وكان الإمام من بعـده بالنص عليه بالوراثـة له،وزعموا أن الـذي دعاهم إلى ذلك ما يجب في العقل من وجوب الإمامة مع فقدهم لولد الحسن عليه السلام،وبطلان دعوى من ادعى وجوده فيما زعموا من الإمامية.

وقال الشيخ أيده الله:ليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا،وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثماءة،إلا الإمامية الاثنا عشـرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسـمى باسم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم،القاطعة على حياته وبقائه إلى وقت قيامه بالسـيف ، حسـبما شـرحناه فيما تقدم عنهم، وهم أكثر فرق الشيعة عددا وعلماء ومتكلمين ونظارا وصالحين، وعبادا ومتفقهة وأصحاب حديث وأدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية، ورؤساء جماعتهم،والمعتمد عليهم في الديانة».

وكيف كان فإن شدة الحال وقساوة الظروف حالت دون أن يفصح الإمام العسـكري عليه السلام عن ولادة الحجة المنتظر عليه السلام لعامة شيعته؛إذ لـم يطلع على أمره سوى الخاصة من أصحابه(1)، بل اضطر إلى إخفائه عن الأنظار وستره عن عيون النظام وجواسيسه،

1- الغيبة / الشيخ الطوسي: 167و 275.

فهذا الخليفة المعتمد بعث بجنده يفتشون عن أي مولود ذكر في داره عليه السلام،ويبحثون عن أية امرأة حامل من نسائه وجواريه،وقد أخفي الله تعالى حمله كما أخفي ولادته،وقد كتم أبوه العسكري عليهما السلام أمره خوفا عليه كما كتمت أم موسي عليه السلام أمر ابنها عن كل قريب وبعيد ،ولهذا لم يعرفوا وصية للإمام العسكري عليه السلام لشدة كتمانه على سره،وقسموا إرثه بعد سبعة أعوام في أمه وأخيه جعفر الملقب بالكذاب الذي ادعى الإمامة لنفسه ، وكان يشي بالإمام العسكري عليه السلام عند الخليفة وأزلامه،حيث لم يعثروا على الوريث الشرعي الذي يكون من صلبه.وقد غاب عن الأنظار بعد استشهاد أبيه الإمام العسكري عليه السلام. (1)

ثم إن جعفرالكذاب أثار الكثير من الشبهات وأجج كثيرا من الفتن العقائدية في صفوف الشيعة مؤيدا من الخليفة وأزلامه، منتهزا فرصة غياب الإمام المعصوم عليه السلام وحيرة الناس في أمر إمامهم عليه السلام، فصال في تلك الفترة أعداء الشيعة الاثني عشرية ، كالمعتزلة وأصحاب الحديث والمخالفون والزيدية والنظام الحاكم،وجالوا

1- انظر ترجمة جعفر الكذاب في كتب الرجال،وهكذا حياته في غيبة الشيخ والنعماني رحمهما الله تعالى

بأقلامهم وأفواههم ليزيـدوا في معاناة الشـيعة ويوسـعوا الهوة عمقا، بإلقاء الشـبهات في عقيدة الشـيعة ، وينحوا بهم عن جادة الصواب، مما حدى بالشـيعة أن ينقسـموا إلى مذاهب شتى؛إذ ظهرت في تلك الآونة أربع عشـرة فرقة،لم يعتقد بوجود الإمام المهدي عليه السـلام سوى ثلاث فرق منها –كما تقـدم عن الشـيخ المفيد رحمة الله – على اختلاف منهم في تطبيق المهدي على المصداق ، وكان ذلك الشـتات أمرا معيبا لكنه سـرعان ما انقلب إلى عامل أساسـي ودافع قوي كحركة علمية ناشـطة في مجال التأليف والتصنيف ، والدفاع عن حقيقة المهدي عليه السـلام،حيث برز من أعلام الطائفة وأفذاذها من حمل القلم مسطرا في إثبات هذه الحقيقة ما يدفع عنها أغمض الشبهات ،ويرفع عنها غبـار الإبهـام، ويرد أيـدي المتقولين إلى أفواههم، وكان أبرز من صـنف كتبا في الإمام المهـدي عليه السـلام وغيبته هم حسن بن حمزة بن عبـدالله بن محمد بن الحسن بن الحسـين بن علي السـجاد عليه السـلام،وعبدالله بن جعفر بن حسن الحميري،وحسن بن محمد بن يحيى المعروف بابن أخي طاهر،ومحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني،المعروف بابن أبي زينب المتولد في أوائل الغيبة الصغرى، وهو من تلامذة ثقة الإسلام الكليني رضوان الله عليهم جميعا، فقد كتب النعماني قدس سره:«وشكوا جميعا إلاالقليل في إمام زمانهم،وولي أمرهم،

وحجة ربهم التي اختارها لعلمه».(1)

كما أن محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي الصامت القمي كان من العلماء الذين لم يسلموا من هذه الفتنة العمياء،وارتاب في أمر المهدي عليه السلام فعكف على جمع الأحاديث المثبتة لوجود المهدي عليه السلام من الأصول الأربعمأة.(2)

ولهذا تجد أخبارا وأحاديث رويت عن فلسفة الغيبة في الأصول والجوامع الروائية قبل الغيبة الكبرى بما يربو على عشرين عاما،مما يدل بجلاء على مدى اهتمام أعلامنارضى الله عنهم بهذاالشأن،وعلى مستوى اليأس الذي منيت به الإمامية من عودة الإمام سلام الله عليه إلى الظهور في القريب العاجل،وأنهم كيف وقعوا في الحيرة من غيبة إمامهم معتقدين بطول تلك الغيبة، امتدت من نيسابور إلى بغداد،لا سيماأن علماء الطوائف الإسلامية الأخرى كأبي القاسم البلخي المعتزلي، (3)وأبي زيد العلوي(4)،والصاحب بن عباد(5)

1- الغيبة/النعماني: 31.

2- كمال الدين:1/203.

3- المغني:2/176.

4- كمال الدين : 1/ 122، 126.

5- نصرة مذهب الزيدية: 211.

بدأوا يطعنون في غيبته عليه السلام ويسخرون من شيعته.

بـدأت أهميـة الاسـتدلال العقلي لفلسـفة الغيبة تظهر للعيان منذ الوهلة الأولى من غيبة الإمام عليه السـلام،والتفت أعلام الطائفة إلى هذه الحقيقـة التي كان من الضـرورة بمكان بـذل غايـة ما في الوسع من أجلها،بتوطيد قواعدها وتثبيت أركانها، وكان أول تعليل نسب إلى الإمام المهدي عليه السـلام في كتابه إلى إسحاق بن يعقوب هو قوله عليه السلام:«وأما علة ما وقع من الغيبة،فإن الله عز وجل يقول: «يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ»(1)إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه،وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. (2)

وقد علل آباؤه صلوات الله عليهم من قبل- غيبته في مواضع عديدة أوردنا شيئا يسيرا منها،وستأتي البقية في محلها إن شاء الله تعالى.

1-فعن علي بن جعفر،عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال:قال لي:«يا بني،إذا فقدالخامس من ولد السابع من الأئمة،فالله الله

1- سورة المائدة:الآية 101.

2- الغيبة/ الطوسي:292.كمال الدين: 485.

في أديانكم،فإنه لا بـد لصاحب هـذا الأمر من غيبـة يغيبها،حتى يرجع عن هـذا الأمر من كان يقول به.يا بني،إنما هي محنة من الله،امتحن الله بهاخلقه،لوعلم آباؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذاالدين لاتبعوه...» (1)

2-وعن محمـد بن منصور،عن أبيه،قال:كنا عنـد أبي عبـدالله عليه السـلام بلا جماعة نتحدث، فالتفت إلينا،فقال:«في أي شـيءأنتم؟أيهات أيهـات،لا والله لا يكون ما تمون إليه أعينكم،حتى تغربلوا،لا والله لا يكون ما تمـدون إليه أعينكم حتى تميزوا(لا والله لا يكون ما تمـدون إليه أعينكم حتى تمحصوا)،لاوالله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لاوالله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعدمن سعد. . (2)

3-وعن المفضل بن عمر، قال:سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول:«إياكم والتنويه ،أماوالله ليغيب إمامكن سنين من دهركم،وليمخصئ حتى يقال: مات،قتل،(هلك)،بأي واد سلك، ولتدمع عليه عيون المؤمنين ،ولتكفأين كما تكفأ السفن بأمواج

1- الغيبة/الطوسى:الحديث 128

2- الغيبة/الطوسي: 336،الحديث 281.

البحر،فلا ينجوإلا من أخـذالله ميثاقه،وكتب في قلبه الإيمان، وأيـده بروح منه،ولترفعن اثنتا عشـرة رايـة مشـتبهة لا يـدرى أي من أي»،قال: فبكيت،وقلت:فكيف نصـنع؟فقـال:«ياأبا عبـداللهونظر إلى الشـمس داخلـة إلى الصـقة،قال:فترى هـذه الشـمس ؟»،قلت:نعم،قال:« والله لأمرنأبين من هذه الشمس».(1)

وفي حديث ابن عباس، عن النبي صـلى الله عليه و آله و سـلم ...إلى أن قال:فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال:يا رسول الله،وللقائم مـن ولـدك غيبـة؟قـال:«إي وربي،وليمحصـن الله الـذين آمنـوا،ويمحـق الكافرين..الـخ.(2)وقـد نقلنـاه كاملاـفي الحلقـة الـأولى من هذاالكتاب:الصفحة 207

5-ورواية عن أبي جعفر الثاني،عن آبائه،عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعا أنه قال: «للقائم منا غيبة أمدها طويل...»،ثم قال:«إن القائم ما إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة ،فلذلك تخفى ولادته،ويغيب شخصه».(3)وقد أوردناها كاملة في الحلقة الأولى من

1- الغيبة/الطوسي: 337،الحديث 285.

2- كمال الدين: 287.

3- بحار الأنوار:15/109.مستدرك سفينة البحار:10/508

6-وعـن مولانـا الرضـا صـلوات اللـه عليـه في روايـة طويلـة إلى أن قـال:«لأـن لـه غيبـة تكـثر أيامهـا ،ويطـول أمـدها، فينتظر خروجه المخلصـون،وينكره المرتـابون، ويسـتهزئ بـذكره الجاحـدون، ويكـذب فيهـا الوقـاتون،ويهلـك فيهـا المسـتعجلون،وينجـو فيها المسلمون»(1).وقد سردتها كاملة في الحلقة الأولى:229فراجع.

7-وفي حديث عن أبي سـعيد عقيصا،قال:لما صالح الحسن بن علي عليهما السـلام العاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس ،فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام:«ويحكم ما تدرون ماعملت،والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت...»إلى أن قال سلاـم الله عليه:«أمـا علمتم أنه ما منا إلا ويقع في عنقه بيعـة الطاغيـة زمانه،إلا القائم الـذي يصـلي روح الله عيسـى بن مريم عليه السـلام علاخلفه؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شـخصه،لئلا يكون الأحد في عنقه بيعة إذا خرج،ذلك التاسع من ولد أخي الحسـين،ابن سيدة الإماء،يطيل الله عمره في غيبته،ثم يظهره بقدرته في

1- كمال الدين: 378.بحار الأنوار:51/30.الأنوار البهية: 347

صورة شاب دون الأربعين سنة؛ ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير(1)

8-وعن محمد بن مسلم،قال:قال أبو جعفر عليه السلام:«ما أجاب رسول الله صلى الله عليه و آله أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليهماالسلام،ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب،ويخاف قومه والناس...الخ)(2)

9-وعن المفضل بن عمر،عن أبي عبدالله جعفربن محمد الصادق،عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهماالسلام ،قال:«إذا قام القائم عليه السلام قال: فررت منكم لما خفتكم،فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين.(3)

10-وعن أبي بصير،قال:سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:«في صاحب هذا الأمر سنة من موسى،وسنة من عيسى،وسنة من يوسف ،وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأما سنته من موسى فخائف يترقب،وأما من عيسى فيقال فيه ما قد قيل في عيسى،وأما من يوسف

1- كمال الدين:316

2- كمال الدين: 328،الحديث 9.

3- كمال الدين: 328،الحديث 10.

فالسجن والغيبة،وأما من محمد صلى الله عليه وسلم قالقيام بسيرته، وتبين آثاره،ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر،فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل...الخ). (1)

11-وظعن المفضل بن عمر،عن أبي عبدالله عليه السلام،قال:«أقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عزوجل،فلم يظهر لهم،ولم يعلموا بمكانه،وهم في ذلك يعلمون أنه لم يبطل حجج الله عنهم وبيناته)،فعندها فتوقعواالفرج صباحا ومساء،وإن أشد ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله ،فلم يظهر لهم، وقدعلم أن أولياءه لا يرتابون،ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين،ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.(2)

12-وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام،قال:سمعته يقول:منااثنا عشر مهديا مضي ستة، وبقي ستة ، يصنع الله بالسادس ما أحب.(3)

1- كمال الدين: 329،الحديث 11.

2- كمال الدين:337،الحديث 10.

3- كمال الدين: 338،الحديث 13

13-وعن يحيى بن أبي القاسم،قال:سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل:«

الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»(1)،فقال:«المتقون شيعة علي عليه السلام،والغيب فهو الحجة الغائب.(2)

14-وعن داود بن كثير الرقي،عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل:« الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ »،قال:«من أقر بقيام القائم أنه حق».(3)

15-وعن حنان بن سدير،عن أبيه،عن أبي عبدالله عليه السلام،قال:إن للقائم مناغيبة يطول أمدها»،فقلت له:يابن رسول الله،ولم ذلك؟قال:«لأن الله عزوجل أبي إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام فى غيباتهم،وإنه لا بد له- يا سدير- من استيفاء مدد غيباتهم،قال الله تعالى:« لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ»(4)،أي سنن من كان قبلكم).(5)

16-وعن زرارة،قال:قال أبو عبدالله عليه السلام:«يا زرارة،لابد

1- سورة البقرة : الآيات 1- 3.

2- كمال الدين: 340،الحديث 20.

3- كمال الدين: 340،الحديث 19.

4- سورة الانشقاق : الآية 19.

5- كمال الدين: 480،الحديث6.

للقائم من غيبة»، قلت:ولم؟قال:«يخاف على نفسه الذبح. (1)

17-وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال:سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهماالسلام يقول:«إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها،يرتاب فيها كل مبطل»،فقلت:ولم جعلت فداك؟ قال:«لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»،قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟قال:«وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره،إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كمالم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة،وقتل الغلام ،وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يابن الفضل،إن هذا الأمر أمر من (أمر) الله تعالى،وسر من سر الله تعالى،وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة ،وإن كان وجهها غير منكشف. (2)

18-وعن مروان الأنباري،قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام:

أن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم».(3)

1- كمال الدين :481، الحديث 10.

2- كمال الدين:481،الحديث 11.

3- بحار الأنوار:52/90

الدرس الثامن عشر: فلسفة الغيبة-3

بسم الله الرحمن الرحيم

ويمكن تلخيص وجوه الحكمة في غيبة مولانا القائم صلوات الله عليه،وأسبابها التي نطقت بها روايات أمة أهل البيت صلوات الله عليهم في النقاط التالية:

19-أنها محنة من الله تعالى لشيعته عليه السلام،حتى يفيئوا إلى أمر الله ويصلحوا أنفسه.

قال تعالى:«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ«(1)

وقال تعالى:« وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ» (2)

1- سورة النحل :الآية 118

2- سورة فصلت:الآية 46

وقال تعالى:« إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»(1)

2-امتحان واختبار منه تعالى لشيعته عليه السلام.

3- تمحيص وغربلة،حتى يميز الخبيث من الطيب،والصادق من الكاذب.

4_لئلا تكون في عنقه بيعة لأحد من الحكام والسلاطين.

5_ليحفظه الله تعالى من الأعداءخوفا عليه من القتل، كما خاف موسى عليه السلام وقال عنه القرآن الكريم: «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ»(2)،وقوله تعالى:« فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ...» (3)،وقوله تعالى:« فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (4)،قوله حكاية عن موسى عليه السلام:« قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ »(5)

6-ليرضى عن عباده المؤمنين بعد طول انتظار وصبر على المكاره بعد غيبة إمامهم؛إذ آمنوا به ولم يروه،وهو من الإيمان بالغيب

1- سورة الرعد:11

2- سورة الشعراء:21

3- سورة القصص:الآية 18.

4- سورة القصص:الآية 21.

5- سورة القصص: الآية 33.

الـذي مـدح الله تعـالى أهله،بـل جعـل الإيمان بالغيب أول علائم المتقين؛ لقوله تعالى:«هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوةَ«(1)

7- ليشتد غضب الله تعالى على أعدائه المنكرين لحجته صلوات الله عليه بسبب جرائمهم ومروقهم عن الدين،واغتصابهم للخلافة الحلقة من أهلها.

8-التعبد المحض له ولشـيعته بما اختار الله تعالى له ولهم من المصـير في هذه الدنيا،« وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (2)؛لقول مولاناالصادق عليه السلام:«يصنع الله بالسادس ما أحب»،كما مضى هنا.

9-استيفاء لفترة غيبات الأنبياء عليهم السلام،حتى تجري سننهم فيه،ويغيب كما غاب أولئك الصفوة عن أقوامهم.

10-العلة خافية علينا لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله صـلى الله عليه و آله و سلم وأئمة الهدى عليهم السلام؛ لأنها سر من الأسرار،وهناك حكمة هي الأهم بين هذه الحكم والأسباب خافية علينا، وستنكشف بعد ظهوره عليه السلام؛إذ جميع أفعال الله سبحانه وتعالى مبنية على الحكمة.

فهذه أهم ما نطقت به الأخبار من الحكم والأسباب التي من أجلها

1- سورة البقرة: الآيتان 2 و 3.

2- سورة آل عمران : الآية 28.

وقعت غيبة مولانا وسيدنا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه.

بيد أن هذه التوجيهات للغيبة لم تكن لتقنع الخصم،ومع تطورالمباحث الكلامية وانتشار علم الكلام لم تف الجوامع الروائية التي جمعهاوصنفهاالمرحوم الكليني والنعماني والصدوق رضوان الله عليهم،وإن كان أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي من قبل قد صنف في القرن الثالث للهجرة كتابا في فلسفة الغيبة عندالمتكلمين وعلى ضوء علم الكلام،وهو السباق في هذا المضمار،وحذى حذوه كل من أبي الحسن محمد بن بشر السوسنجردي،وأبي الحسن علي بن وصيف النائي الأصغر، المتوفى365ه.ق وأبي الجيش مظفر بن محمد البلخي، المتوفى 367ه.ق،والشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان،المتوفى 413ه.ق،والسيد الأجل علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين المرتضى،المتوفى 436ه.ق،وشيخ الطائفة الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن، المتوفي 460ه.ق رضوان الله عليهم جميعا،فنقلوا عنه أي عن أبي سهل النوبختي- بالواسطة أو من غير واسطة وتلقوا علومهم عنه كذلك، وقد أورد الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه في كتابه كمال الدين (1)شطرا من كتابه

1- كمال الدين:53-55

التنبيه ونقل جملة من آرائه هناك.

وقد تصدى المرحوم النوبختي للرد على مزاعم الحسين بن منصور الحلاج البيضاوي، الصوفي الشهير، حين تعمد إلى بث البدع والأباطيل في المراكز الشيعية آنذاك، لا سيما مدينتي قم و بغداد، حيث ادعى البابية والنيابةالخاصة، وأنه رسول الإمام الغائب، ملحقا به هزيمة نكراء بإبطال حججه ودحض مزاعمه خلال مناظر تين بين عامي 298و 301ه. ق.

وقد صنف الشيخ أبو جعفر بن قبة الرازي من أعاظم متكلمي الشيعة كتاب سماه الإنصاف، اعتمد عليه الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كتابه كمال الدين عند التعرض لفلسفة الغيبة، وكان ابن قبة معتزليا ستيا ثم اهتدى ،واعتنق المذهب الحق، ولم يأل جهدا في نصرته والذب عنه. فهذا الشيخ الصدوق رضى الله عنه، المولود بدعاء مولانا صاحب الزمان، والذي أطبقت تراجم الرجال على كمال عقله ، وجودة فهمه ، وشدة حفظه ، وحسن ذكائه ، وعلو همته، ووصفه علماء الرجال بكثرة الفضل وغزارة العلم، وأنه حامل راية الفقه، وإمام رواية الحديث ودرايته ، وابن بجدة علم الكلام، الذي أحرز قصب السبق من جميع أقرانه في الذود عن المذهب الحق، وليس لأحد معشار ما له نصيب من الذب عن أهل البيت صلوات الله عليهم

والقيام بفروض الخدمة، وأداء واجب الحق،ونشـر ألوية المعارف،وترويج المذهب،إذ تصدى لدفع الشـبه والأوهام التي كثرت في عصره،لا سيما دفاعه عن الغيبة حيث كانت ولا تزال مناظراته وتأليفاته ضـربة على هامة الأعداء، وبلسـما يشـفي صدور المؤمنين ،فقد قال عن فلسفة الغيبـة: «و في قول الله عز وجل:« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»(1) في غيبة الإمام عليه السلام؛وذلك أنه عز وجل لما قال:« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَـةً »أوجب بهـذا اللفظ معنى،وهو أن يعتقدوا طاعته،فاعتقد عدوالله إبليس بهذه الكلمة تفاقا،وأضـمره حتى صار به منافقا؛وذلك أنه أضـمر أنه يخالفه متى اسـتعبد بالطاعة له،فكان نفاقه أنكر النفاق ؛لأنه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنـافقين كلهـم...»إلى أن قـال رحمـة اللـه: «فالطاعـة والموالاـة بظهر الغيـب أبلـغ في الثـواب والمـدح ؛لأـنه أبعـد مـن الشـبهة والمغالطـة،ولهذا روي عن النبي أنه قال:«من دعالأخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السـماء:ولك مثلاه» (2)وأن الله تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب

1- سورة البقرة:الآية 30.

2- الفهرست/ابن النديم: 178.

فقال:«هُدًى لِلْمُتَّقِينَ،الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»(1)فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه؛لأنه خل من كل عيب وريب؛لأن بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه مايطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم ،وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله،ومحروس من معايبه بأصله،يدل على ذلك قول الله عز وجل:« فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ،فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» (2)ولما حصل للمتعبد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عز وجل ذلك ملائكته،فقد جاء في الخبر أن الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة.قبل خلق آدم بسبعمئة عام،وكان يحصل في هذه المدة الطاعة لملائكة الله على قدرها».

ثم قال له:«ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام، لم يجد بدأ من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة،والساعة الواحدة لا تتعرى من حكمة ما ،وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان،وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت

1- سورة البقرة: الآيتان 2 و 3.

2- سورة غافر: الآيتان 84 و 85.

إلا زاد في المثوبة،وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرحمة، ودل على الجلالة ، فصح الخبر أن فيه تأييد الحكمة،و تبليغ الحجة».

ثم وضع النقاط على الحروف وفصل بعـد إجمال قائلا:«وفي قول الله عز وجل:« وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ» حجة في غيبة الإمام عليه السلام من أوجه كثيرة:

أحـدها:أن الغيبـة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلها؛وذلك أن الملائكة ما شـهدوا قبل ذلك خليفة قط،وأما نحن فقد شاهدناخلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن، وتواترت به الأخبار حتى صارت كالمشاهدة والملائكة لم يشهدوا واحدا منهم،فكانت تلك الغيبة أبلغ.

وآخر:أنها كانت غيبـة من الله عز وجل،وهـذه الغيبـة التي للإمام عليه السـلام هي من قبل أعداء الله تعالى،فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عز وجـل عبـادة لملائـكته فيمـا الظن بالغيبـة التي هي من أعـداء الله .وفي غيبـة الإمـام عليه السـلام عبادة مخلصـة لم تكن في تلك الغيبـة؛وذلك أن الإمام الغائب عليه السـلام مقموع مقهور مزاحم فيحقه،قد غلب قهرة، وجرى على شـيعته قسـرا من أعداء الله ما جرى من سفك الدماء،ونهب الأموال، وإبطال الأحكام ، والجور على الأيتام، و تبديل الصدقات،وغير ذلك مما لا خفاء به،ومن اعتقد موالاته

شاركه في أجره وجهاده، وتبرأ من أعـدائه،وكان له في براءة مواليه من أعـدائه أجر،وفي ولايـة أوليائه أجر يربو على أجر ملائكـة الله عزوجل على الإيمان بالإمام المغيب في العدم،وإنما قص الله عزوجل نبأه قبل وجوده توقيرا وتعظيما له ليستعبد له الملائكة ويتشتروا لطاعته».(1)

ثم أردف قائلا:«فمثل من آمن بالقائم عليه السـلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عز وجل في السجود لآدم،ومثل من أنكر القائم لا في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السـجود لآدم، وكـذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهماالسـلام:«أن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السـلام أسماء حجج الله كلها، ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة فقال:« أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»(2)بأنكم أحق بالخلافـة في الأـرض لتسبيحكم و تقديسـكم من آدم عليه السـلام،« قَـالُوا سُـبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (3)قال الله تعالى:«آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ»(4)

1- كمال الدين : 12.

2- سورة البقرة:الآية 31.

3- سورة البقرة: الآية 32،

4- سورة البقرة: الآية 33.

وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره، فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته،ثم غيبهم عن أبصارهم واستبعدهم بولايتهم ومحبتهم،وقال لهم: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ «(1)

ثم قال رحمة الله:«وهذا استعباد الله عز وجل للملائكة بالغيبة، والآية أولها في قصة الخليفة ،وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم،وفي النظم حجة ،ومنه يؤخذ وجه الإجماع الأمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أولهم وآخرهم...». (2)

وقال رحمة الله عن الغيبة:«وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم،واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصفاته، وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ،وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في

1- سورة البقرة: الآية 33.

2- كمال الدين : 13- 14.

هـذا الكتـاب في مواضـعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبـة ، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصـنفاتهم من قبل كونها،وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل،أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا ، وتحقق كما وضـعوا من كـذبهم على بعـد ديارهم، واختلاف آرائهم،وتباين أقطارهم ومحالهم،وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أمتهم المسـتحفظين للوصـية عليهم السـلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ذكر الغيبة ، وصـفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم، والفوه في أصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا.(1)

وقال عليه الرحمـة والرضوان في موضع آخر:«وان خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضـلة قصـدوا لدفع الحق وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم ، واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة،ولا بصيرته مستحكمة»(2)

1- كمال الدين:19

2- كمال الدين:20

الدرس التاسع عشر: فلسفة الغيبة_4

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رحمة الله عن إثبات الغيبة والحكمة فيها:

فأقول وبالله التوفيق:إن الغيبـة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السـلام قد لزمت حكمتها،وبان حقها،وفلجت حجتها للذي شاهدناوعرفناه من آثار حكمـة الله عز وجل، واسـتقامة تـدبيره في حججه المتقدمـة في الأعصار السالفـة مع أئمـة الضـلال،وتظاهر الطواغيت واسـتعلاء الفراعنـة في الحقب الخالية،وما نحن بسـبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان؛ وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السـلام كوجود من تقدمه من الأئمة عليه السـلام، فقالوا:إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماما، كل منهم كان موجودا

ص: 248

معروفا باسـمه وشـخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجـد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده.

فأقول وبالله التوفيق:إن خصومنا قـد جهلوا آثار حكمـة الله تعالى،وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان؛إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان،فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبيرالأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام كان ظهور الحجة كذلك ، وإن كانت الحال غير ممكنة من اسـتقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام، وكان اسـتتاره مما توجبه الحكمة ويقتضـيه التدبير حجبه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصـر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا،منهم المستخفون،ومنهم المستعلنون ، بذلك جاءت الآثار و نطق الكتاب ».

ثم أورد رواية الصادق صـلوات الله عليه:«يا عبدالحميد، إن الله رسـلا مسـتعلنين ورسلا مستخفين، فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين»، واستشهد رحمه الله على هذه الرواية بقوله تعالى:

«وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ«(1) (2)

ثم ذكر أحوال جملة من الأنبياء في غيبتهم، فمنها أن الله تعالى ستر شخص إبراهيم عليه السلام وأخفي ولادته عن الناس؛ لاستحالة ظهور الحجة،وتعذره في ذلك الزمان؛إذ كان مطلوبامن قبل السلطان وجنوده،وكان عليه السلام في سلطان نمرود مستترا لأمره وغير مظهر نفسه،وأظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمرها،ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجته وإكمال دينه.

وهكذا حال موسى عليه السلام الذي ستر الله تعالى ولادته وترعرع في حجر فرعون يربيه ويبحث عنه،وهو لا يعرفه،وقد قتل الكثير من أطفال بني إسرائيل في طلبه.وقد جرت هذه السنة في أوصياء إبراهيم وموسى عليهماالسلام،في النبي بعد النبي،والوصي تلو الوصي ، فكان منهم المستعلن،وكان منهم المستخفي،حتى ظهر نبينا محمد صلى الله عليه و آله وسلم فقال الله عز وجل له في الكتاب:« مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ«(3)

1- سورة النساء:الآية 164.

2- كمال الدين:21.

3- سورة فصلت:الآية 43.

ثم قال عز من قائل:«سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا»(1)

إلى أن قال رحمه الله:

«فكان مما قيل له،ولزم من سنته على إيجاب سنته من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له،كإقامة من تقدمه لأوصيائهم،فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصياء كذلك ، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام وأنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما،نقلت الأمة ذلك بأجمعها عنه،وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل،كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود؛وذلك أن المعروف المتسام بين الخاص والعام من أهل هذه الملة أن الحسن بن على والد صاحب زماننا عليهماالسلام قد كان وكل به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلما توفي عليه السلام وكل بحاشيته وأهله ،وحبست جواريه،وطلب مولوده هذا أشد الطلب،وكان أحد المتولين عليه عمه جعفر أخو الحسن بن علي بما ادعاه لنفسه من الامامة،ورجا أن يتم له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام،فجرت السنة في

1- سورة الإسراء:الآية 77.

غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة،ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم».(1)

ثم شرع طيب الله ثراه بالرد على جملة من الشبهات التي أوردها الخصوم،فقد رد على من زعم أنه لا يجوز تشبيه حال الأمة بالأنبياء عليهم السلام قائلا:

فأقول وبالله أهتدي:إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا من ذلك،ولو أنهم كانوامن أهل التمييز والنظر والتفكروالتدبر باطراح العناد،وإزالة العصبية لرؤسائهم،ومن تقدم من أسلافهم لعلموا أن كل ما كان جائزا في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة،حذو النعل بالنعل ،والقذة بالقذة؛وذلك أن الأنبياء هم أصول الأمة ومغيضهم،والأمة هم خلفاء الأنبياءوأوصياؤهم، والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم؛كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائما،والأمر لهم لازما،ولو وجبت المعارضة الجاز لقائل أن يقول:إن الأنبياء هم حجج الله ، فغير جائز أن يكون الأمة حجج الله؛إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء،وله أن يقول أيضا،فغير جائز أن يسموا أئمة؛

1- كمال الدين: 22.

لأـن الأنبيـاء كـانوا أئمـة وهؤلاـء ليسوا بأنبيـاء فيكونوا أئمـة كالأنبيـاء، وغير جـائز أيضـا أن يقوموا بما كان يقوم به الرسل من الجهاد والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر،إلى غير ذلك من أبواب الشـريعة؛إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسل ،ثم يأتي بمثل هـذا من المحال ممتا يكثر تعداده ،ويطول الكتاب بذكره، فلما فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده».(1)

وأردف رضوان الله عليه قائلا:

ثم نحن نبين الآن ونوضـح بعـد هـذا كله أن التشاكل بين الأنبياءوالأئمـة بين واضح،فيلزمهم أنهم حجج الله على الخلق،كما كانت الأنبياء حججه على العباد ، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء،وذلك قول الله عزوجل:« وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (2)وقوله تعالى:« وَلَوْ رُدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»(3)،فولاةالأمرهم الأوصياءوالأئمة بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم،وقدقرن الله طاعتهم بطاعة

1- كمال الدين:23.

2- سورة النساء:الآية 59.

3- سورة النساء:الآية 83.

الرسول،وأوجب على العبـاد من فرضـهم ما أوجبه من فرض الرسول،كماأوجب على العباد من طاعـة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عز وجل في قوله:«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ «(1)

ثم قال:«مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»وإذا كانت الأئمة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرسول،ولم يشاهده ،وعلى من خلفه من بعـده، كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصـره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد صـلى الله عليه و آله و سلم،فقد تشاكلوا واسـتقام القياس فيهم،وإن كان الرسول أفضل من الأئمة،فقد تشاكلوا في الحجة والاسم والفعل والفرض؛إذ كان الله جل ثناؤه قد سمى الإسل أئمة بقوله لإبراهيم:» إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (2)،وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض،فقال تبارك وتعالى:« تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَ هُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ »(3)فتشاكل الأنبياء في النبوة،وإن كان بعضهم أفضل من بعض،وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء،

1- سورة النساء: الآية 80

2- سورة البقرة: الآية 124.

3- سورة البقرة: الآية 253.

فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء،واستشـهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة،فقد أصاب في قياسه ، واسـتقام له استشهاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

ووجه آخر من الـدليل على حقيقـة ما شـرحنا من تشاكل الأئمة والأنبياء علي أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه:« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (1)،وقـال تعـالى:« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ »(2)،فأمرنـا الله عزوجل أن نهتـدي بهـدي رسول الله،ونجري الأمور الجاريـة على حد ما أجراها رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم من قول أو فعل، فكان من قول رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم المحقق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال:«منزلة علي عليه السـلام مني كمنزلة هارون من موسى،إلا أنه لا نبي بعدي»،فأعلمنا رسول الله أن عليا ليس بني،وقد شبهه بهارون،وكان هارون نبيا ورسولا،وكذلك شبه بجماعة من الأنبياء عليهم السلام.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله،قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي،قال:حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي،

1- سورة الأحزاب:الآية 21.

2- سورة الحشر:الآية 7.

عن أبيه محمـد بن خالـد، قال:حـدثنا عبـدالملك بن هارون بن عنترة الشـيباني ،عن أبيه،عن جـده،عن عبدالله بن عباس،قال:كناجلوسا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،فقال:«من أراد أن ينظرإلى آدم في علمه ،وإلى نوح في سلمه،وإلى إبراهيم في حلمه،وإلى موسى في فطانته،وإلى داود في زهـده، فلينظرإلى هذا»، قال:فنظرنا فإذا علي بن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر من صـبب،فإذا اسـتقام أن يشـبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من الأئمة عليهم السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل، وهذا دليـل مقنع،وقـد ثبت شـكل صاحب زماننا عليه السـلام في غيبته بغيبـة موسـي عليه السـلام و غيره ممن وقعت بهم الغيبـة؛وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهـة الطواغيت لعلـة التـدبير من الـذي قـدمنا ذكره فيالفصل الأول.ومما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء أن الرسل الذين تقدموا قبل عصـر نبينا صـلى الله عليه و آله و سـلم كان أوصياؤهم أنبياء،فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كان نبيا، وذلك مثل وصي آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد صـلى الله عليه و آله و سـلم ،وكان نبيا،ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه ،وكان نبيا،ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل ابنه وكان نبيا ،ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون، وكان نبيا،ومثل

عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا، وكان نبيا، ومثل داود عليه السلام كان وصيه سليمان عليه السلام ابنه،وكان نبيا، وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء؛لأن الله عز وجل جعل محمدا خاتما لهذه الأمم كرامة له وتفضيلا، فقد تشاكلت الأئمة والأنبياء بالوصية،كما تشاكلوا فيما قدمنا ذكره من تشاكلهم، فالنبي وصي والإمام وصي،والوصي إمام والنبي إمام ، والنبي حجة والإمام حجة،فليس في الإشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء،وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدم و تأخر من قصة يوشع بن نون وصي موسي عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى وقصة أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع عائشة بنت أبي بكر،وإيجاب غسل الأنبياء أوصياؤهم بعد وفاتهم».(1)

فساق رواية في هذا الخصوص ،ثم قال:«فهذاالشكل قد ثبت بين الأئمةوالأنبياء بالاسم والصفة والنعت والفعل،وكل ما كان جائزا في الأنبياء،فهو جائز في الأئمة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة،ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام؛لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام.

1- كمال الدين: 24-27.

لغيبته؛إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك،فلما لم تسقط نبوة موسى الغيبته ،وصحت نبوته مع غيبته كما صحت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة،فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة ...الخ»(1)

1- كمال الدين: 27- 28.

الدرس العشرون: فلسفة الغيبة – 5

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم تعرض رحمه الله لإشكالل قفائل:«ردإشكال:

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا:ماأنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادعيتم من الغيبة كغيبة موسى عليه السلام،و من حل محله من الأئمة الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداإلا من بعد أن أظهر دعوته ودل على نفسه ،وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا الخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويد على نفسه كذلك،فحينئذ تلزم حجته وتجب طاعته،وما بقي في الغيبة فلاتلزم حجته، ولا تجب طاعته.

فأقول وبالله أستعين:إن خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم،وقد ألزمهم الله تعالى الحجة

ص: 260

البالغـة في كتابه،ولـم يتركهـم سدى في جهلهـم وتخبطهـم،ولكنهـم كما قال الله عزوجل:« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»(1) الله عز وجـل قـد أخبرنا في قصـة موسـى عليه السـلام أنه كان له شـيعة ، وهـم بأمره عارفون،وبولايته متمسـكون،ولـدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته،ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول:« ودَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ»(2)

وقال عز وجل حكاية عن شيعته:« قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»(3)

فأعلمنا الله عزوجل في كتابه أنه قد كان لموسـى عليه السـلام شـيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه ويعرفهم بموالاة موسـى صاحب الدعوة،ولـم يكونوا يعرفون أن ذلك الشـخص هو موسـى بعينه؛ وذلك أن نبؤة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله،

1- سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم:الآية 24.

2- سورة القصص:الآية:15.

3- سورة الأعراف :الآية 129

فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب،وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته،وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة، ومن قبل ظهور دعوته؛وذلك مثل سلمان الفارسي رحمه الله،ومثل قس بن ساعدة الأيادي،ومثل تبع الملك،ومثل عبدالمطلب ،وأبي طالب،ومثل سيف بن ذي يزن،ومثل بحيرى الراهب ،ومثل كبير الرهبان في طريق الشام،ومثل أبي مويهب الراهب ، ومثل سطيح الكاهن،ومثل يوسف اليهودي،ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام،ومثل زيد بن عمرو بن نفيل.

ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده وبعد مولده،والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام،وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها ،فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته ،وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان حتى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم وحين استتارهم،وأغفل ذلك أهل الجحودوالضلال والكنود فلم يكن

عندهم علم شيء من أمرهم، وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام،حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه،وعرفوا علاماته وشواهد أيامه،وكونه ووقت ولادته ونسبه،فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده،وأغفل ذلك أهل الجحودوالإنكاروالعنود، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عز وجل:« يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» (1)،وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال:«الآيات هم الأئمة،والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام ،فإذا قام لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف و إن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام...»(2)

كيف يمكن تأويل الآيات في قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» (3)أو تفسيرها بأن المراد منها هم الأئمة عليهم السلام،بينما الظاهر أن المراد منها هي الأحداث والوقائع السماويةوالمعجزات الإلهية؟

قال الشيخ الصدوق رحمه الله:«وتصديق ذلك»أي وتصديق أن المراد

1- سورة الأنعام: الآية 158

2- كمال الدين: 28 -30.

3- سورة الأنعام:الآية 158

بالآيات هنا هم حجج الله والأئمة عليهم السلام:«أن الآيات هم الحجج،من كتاب الله عزوجل قول الله تعالى:« وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» (1)يعني حجة،وقوله عز وجل لعزير حين أحياه الله من بعد ما أماته مائة سنة:« إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ»(2)،يعني حجة،فجعله الله عزوجل حجة على الخلق وسماه آية.

لوكانت الغيبة بهذه الشهرة وهي جارية في الأنبياء عليهم السلام كما تزعمون فما بالها لم تكن مشهورة لدى الصحابة؟

أولا:كانت الغيبة مشهورة لدى الصحابة،إلا أن التعتيم الإعلامي والتضليل الذي أصاب الخلافة والإمامة من جراء السقيفة طال الغيبة أيضا، وقد سقنا لك بعض ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك.

ثانيا:قال الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه الشريف:«وإن الناس لما صح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الغيبة الواقعة بحجة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبةغير موضعها،أولهم عمربن الخطاب،فإنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه و آله و سلم:والله ما مات محمد،

1- سورة المومنون:الآية 50.

2- سورة البقرة:الآية 259

وإنما غاب كغيبة موسى عليه السلام عن قومه،وإنه سيظهر لكم بعد غيبته».(1)

وقد رواه الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة عن عمر بن الخطاب في كتبهم،راجع كتب السيرة والتاريخ والحديث عند الفريقين. (2)

وقال قدس الله روحه:

«الكيسانيـة:ثم غلطت الكيسانيـة بعد ذلك حتى ادعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه،حتى إن السـيد ابن محمد الحميري رضى الله عنه اعتقد ذلك وقال فيه:

ألاإن الأمة من فريش ***ولاة الأمر أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه*** هم أسباطنا والأوصياء

فسبط سبط إيمان وبر***وسبط قد حوته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى***يقود الجيش يقدمه اللواء

1- كمال الدين:30.

2- صـحيح البخـاري:5/8 جـامع الأصول/ ابـن الأثير:4/470.فتـح البـاري:7/21.تاريـخ ابـن الأثير:2/323.الملل والنحل/الشهرستاني:1/29 و 30.مسـند إسحاق بن راهويه:3/728و991.كنز العمال:10/292.الطبقات الكبرى:2/269_ 271. تاريخ الطبري:2/442.عيون الأثر: 433.عمر بن الخطاب/ البكري:80.

يغيب فلا يرى عتا زمانا*** برضوى عنده عسل وماء

وقال فيه السيد رحمة الله عليه أيضا:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى*** فحتى متى يخفي وأنت قريب

فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت ***منا النفوس بأنه سيؤوب

فلم يزل السيد ضالا في أمر الغيبة يعتقدها في محمد بن الحنيفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليهماالسلام ورأى منه علامات الإمامة،وشاهد فيه دلالات الوصية،فسأله عن الغيبة،فذكر له أنها حق،ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأخبره بموت محمد بن الحنفية،وأن أباه شاهد دفنه،فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده،ورجع إلى الحق عند اتضاحه له،ودان بالإمامة».(1)

ثم أورد رحمه الله رواية عن السيد الحميري عن الإمام الصادق عليه السلام التي اهتدى إلى الحق بعدها، ورجع عن الكيسانية إلى الحق الاثني عشرية،واعتنق مذهب الحق،ثم ذكر قصيدته الرائية التي أولها:

1- كمال الدين : 33.

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا***اتجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

وسنوردها كاملة في فصل الأشعار إن شاء الله تعالى.

وهكـذا ذكررضـى الله عنه جملـة من الطوائف والفرق الإسـلامية التي زعمت الغيبـة لبعض زعمائها غفلـة وسـهوا منهم،وانحرافاعن جادة الصواب،كالناووسـية القائلين بغيبـة الإمام الصادق عليه السـلام، والواقفيـة الـذاهبين إلى غيبة الإمام الكاظم عليه السـلام،ومن زعموا غيبة الإمام العسـكري صـلوات الله عليه وتوقفوا على إمامته ،وإنا سـنورد تفاصيل تلك الفرق والطوائف في محلها في الفصل الذي عقدناه لذكر آرائها ومعتقداتها.

ثم قال الصدوق رحمه الله في معرض الردعلى سائر الشبهات:

سؤال:وقـد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمـة،غافل عن مسـتقيم التدبير لأهل الملة بأن يقول:ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آبائه الأمة بزعمكم،وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالا، وأرغد عيشا منهم في زمن بني أمية ؛ إذ كـانوا في ذلـك الزمـان مطـالبين بـالبراءة من أمير المؤمنين عليه السـلام،إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشـريد،وهم في هـذا الحال وادعون سالمون،قد كثرت شيعتهم،وتوافرت أنصارهم،وظهرت كلمتهم بموالاة كبراءأهل الدولة لهم وذوي

السلطان والنجدة منهم؟

فأقول-وبالله التوفيق-:إن الجهل غير معـدوم من ذوي الغفلـةوأهل التكذيب والحيرة،وقد تقدم من قولنا إن ظهور حجج الله عليهم السـلام واستتارهم جرى في وزن الحكمة حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان،وإذا كان كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز:إن الأمر الآن-وإن كان الحال كما وصـفت-أصـعب ،والمحنـة أشـد مما تقـدم من أزمنة الأمة السالفة عليهم السـلام؛وذلك أن الأئمة الماضـية أسـروا في جميع مقاماتهم إلى شـيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعـدائهم أن صاحب السـيف هو الثاني عشـر من الأئمة عليهم السـلام،وأنه عليه السـلام لايقوم حتى تجيئ صـيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس منيتة على نشر ما سمعت،وإذاعة ما أحست،فكان ذلك منتشـرا بين شـيعة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم،وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحلهم من العلم والفضل،وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم،ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم ، كـذلك ليصل كل امرء منهم إلى ما يسـتحقه من هداية أو ضـلالة ،كما قال الله تعالى:«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

وَلِيًّا مُرْشِدًا»(1)،وقال الله عز وجل:« وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ»(2) وهذا الزمان قد استوفي أهله كل إشارة من نص وآثار فتناهت بهم الأخبار ،واتصلت بهم الآثار إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيتة على(ما وصفنا من) نشر ما سمعت، وذكر ما رأت وشاهدت،فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهرا موجودا لنشر شيعته ذلك،ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن ظن بعضهم بمن يدخل فيهم،ويظهر الميل إليهم،وفي أوقات الجدال بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه،كفعل هشام بن الحكم مع الشامي ،وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام،فقال الشامي هشام:من هذا الذي تشير إليه،وتصفه بهذه الصفات ؟ قال هشام:هو هذا،وأشار بيده إلى الصادق عليه السلام،فكان يكون ذلك منتشرا في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه،ثم لم يكونواحينئذ يمهلون ولا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل اللذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسي عليه السلام بينهم،

1- سورة الكهف:الآية 17.

2- سورةالمائدة:الآية 68.

وهلاك فرعون ومملكته على يـديه،وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السـلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته ،وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يـديه، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن علي عليهماالسـلام والد صاحب الزمان عليه السـلام وطلب ولـده والتوكيل بداره،وحبس جوارية، وانتظاره به وضع الحمل الذي كان بهن،فلولاأن إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسـى عليهما السلام لما كان ذلك منهم،وقد خلف عليه السلام أهله وولده،وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحـد إلا زوج أو زوجـة،كلاما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المسـتقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاسـتتار،فإذاكان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاسـتتر عنهم شـخصه،وضلوا عن معرفة مكانه،ثم نشر ناشر من شيعته شيئا من أمره بما وصـفناه وصاحبكم في حال الاسـتتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عا ورد من الاستتار،وذكر من الأخبار،فلم يجد حقيقة يشار إليها،ولا شـبهة يتعلق بها،انكسرت العادية،وسكنت الفتنة،وتراجعت الحمية،فلا يكون حينئذ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم لمخالفيهم متسلق،ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلق،

وعندذلك تخمدالنائرة، وترتدع العادية،فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم،ويتضح للمتأمل أمرهم،ويتحقق المؤمن المفكر في مذهبهم،فيلحق بأولياء الحجة من كان في حيرة الجهل ينكشف عنهم ران الظلمة عند مهلة التأمل بيناته وشواهد علاماته كحال اتضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريد للنجاة، هاربا من سبل الضلالة، ملتحقا بمن سبقت لهم من الله الحسنى،فآثر على الضلالة الهدى».(1)

ثم بادر إلى الرد على شبهات ابن بشار قائلا:

«وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي،وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه.

أقول:إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنية من يدعون له،وبه يتمسكون، وعليه يعكفون،ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم وهؤلاءيعني أصحابنافقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إتية من يدعون له وجوب الطاعة،فقدافتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين،واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلانا،

1- كمال الدين:45-48

وانحطوا بهاعن سائر المبطلين؛لأن الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو،والحمد لله رب العالمين.

ثم قال:وأقول قولا تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منا،وإن كان ذلك غير واجب علينا.

أقول:إنه معلوم أنه ليس كل مدع ومدعي له بحق،وإن كان سائل لمدع تصحيح دعواه بمنصف،وهؤلاء القوم ادعوا أن لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم، وقد قدمنا أنه ليس كل مدع ومدعى له بواجب له التسليم،ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال-بعد أن يوجدوناإنية المدعى له ولا نسألهم تثبيت الدعوى،فإن كان معلوما أن في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا،فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه، وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطا عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له،وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل،إلا ما يرجعون إليه من قولهم:« إنه لا بد من تجب به حجة الله عز وجل»،وأجل لا بد من وجوده فضلا عن كونه،

فأوجـدونا الإنيـة من دون ايجاد الـدعوى ، ولقـد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم أنه قال لبعض من سأله فقال:يم تحاج الـذين كنت تقول ويقولون:إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت؟قال:أقول لهم هذا جعفر»(1)

ص: 273

1- كمال الدين: 51 - 53.

الدرس الحادي والعشرون: فلسفة الغيبة -6

بسم الله الرحمن الرحيم

فعلم الكلام الـذي كان لهشام بن الحكم تلميـذ الإمام الصادق عليه السـلام قصب السـبق فيه،اسـتمر على أيـدي مشايـخ الطائفة علي بن منصور الكوفي،ويونس بن عبـدالرحمن اليقطيني ، ومحمـد بن أبي عميرة الأزدي البغدادي ، والحسن بن علي بن يقطين البغدادي ، وفضـل بن شـاذان النيسـابوري ، وإسـماعيل بن علي بن إسـحاق ، وأبي سـهل النوبخـتي البغـدادي ، والحسن بن موسـى النوبختي،وأبي الحسـين السوسـنجردي الحمدوني ،وأبي الحسن الناشي الأصغر ،ومظفر بن محمد بن أحمد البغدادي ، ولقي تطورا مذهلا خلال تلك الفترة ، لكن هذا العلم انتهى عند الشيخ المفيد وبلغ ذروته على يديه ؛إذ كان الشيخأعلى الله مقامه فارس ميدان المناظرة والكلام،

ص: 274

لا ينافسه غيره، ولا يرقى إليه طيره،وقـد تلمذ على أبي ياسـر الطاهر تلميذ أبي الجيش الخراساني ، ومظفر بن محمد بن أحمد، وأبي الحسـن النوبختي ، والحسن بن علي بن إبراهيم البصري ، وعلي بن عيسى بن علي بن عبدالله البغدادي ، وقد خرج من حلقات در سه أعلام الطائفة ، أمثال :المرحوم الكراجكي ، والسيد المرتضى ، وشيخ الطائفة الطوسي ، وغيرهم كثيرون.

وحين انتهت زعامـة المذهب الحق إلى الشـيخ المفيد و بين عامي 336ه.ق و 413ه.ق لم يكن بمعزل عن هـذه الحقيقة، فقد وقف حياته على الدفاع عن حريم التشيع وحدوده، لاسيما الذب عن الغيبة الحقة وبيان أسرارها وأسبابها، ولهذا قال عنه ابن النديم:

«ابن المعلم،أبو عبـدالله .. في عصـرناانتهت رئاسة متكلمي الشـيعةإليه، مقدم في صـناعةالكلام في مذاهب أصـحابه،دقيق الفطنة، ماضـي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعا،وله من الكتب...». (1)

عاش الشيخ المفيد ذروة العصر الذهبي لعلم الكلام كما عاصر أحلك العصور وأعتمها ظلامة، حيث سهام النقد والتشكيك كانت

1- الفهرست : 226.

تتربص بمبادئ التشيع وأصوله من كل حدب ومكان، فكشف عن ساعد الجد والاجتهاد متحديا إياها، متصديا لها،ذابا عن حرمات التشيع،لا تأخذه في الله لومة لائم،ناصبا نفسه درعا حصينا يذود عن المذهب وأهله بالقلم والبيان والحكمة والبرهان تحت ظل الدولة البويهيئة المظفرة إبان حكم الأمير عضد الدولة البويهي رضوان الله عليه ، وصنف في هذا المجال ما يربو على تسعين أثرا خالدا ، خص 33 مصنفا منها بموضوع الإمامة ، كما خصص ستة منها للبحث عن مسألة الغيبة ، فكانت له اليد الطولى،والكعب المعلى بين علماء الطائفة وزعمائها، وهي كتاب الغيبة(1) والمسائل العشرة في الغيبة، (2)والمختصر في الغيبة (3) ،والنقض على الطلحي في الغيبة(4)وجوابات الفارقين فى الغيبة (5) ، والجوابات في خروج الإمام المهدي عليه السلام.(6)

وقد تطرق إلى جملة من مسائل الغيبة في ستة من كتبه الأخرى كالافصاح في الإمامة،والإيضاح في الإمامة ،والعمدة في الإمامة،والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،والعيون والمحاسن

1- النجاشى: 401.الذريعة:16/80.

2- النجاشى:339

3- النجاشى:339

4- النجاشى:400

5- النجاشى:400

6- النجاشى:401

والزاهر في المعجزات،علاوة على أربعين رسالة تركها، وهي عبارة عن مناظراته حول الغيبة وفلسفتها ، وفيها يناظر المعتزلة والزيدية والإسماعيلية والأشاعرة والمرجئة والجبرية وغيرهم، كلا على مسلكه وطبقا لمعتقداته،وهي عبارة عن أجوبة المسائل والشبهات التي كانت ترد عليه من البلاد الدانية والنائية ، من أهمها كتاب الفصول العشرة أو المسائل في الغيبة الذي يتضمن الرد على أسئلة وشبهات أبي العلاء ابن تاج الملك من علماء الشيعة آنذاك.

قال فيه:«فأما بعد انقراض من سميناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهم السلام ، فقد كانت الأخبار عن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه : لا بد للقائم المنتظر من غيبتين ؛ إحداهما أطول من الآخرى ، يعرف خبره الخاص في القصري ، ولا يعرف العام له مستقر في الطولى،إلا من تولى خدمته منثقاة أوليائه،ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره.(1)

وأعقب ذلك قائلا:«والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام،وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمه الله، وبان صدق رواتها

1- الفصول العشرة/المفيد: 82.

بالغيبة الطولى،فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية،ودانت به في معناه.

وليس يمكن أن يخرج عن عادة أزماننا هـذه غيبه بشـر لله تعالى،في اسـتتاره تـدبير لمصالح خلقه لا يعلمها إلا هو،وامتحان لهم بذلك في عبـادته،مع أنا لم نحط علما بأن كل غائب عن الخلق مسـتترا بأمر دينه لأمر يؤمه عنهم كما ادعاه الخصوم - يعرف جماعـة من الناس مكانه ويخبرون عن مستقره ...» (1)

ثم أورد حكايات الأولياء والأنبياء ممن وقعت لهم الغيبة القصـيرة أو الطويلة،كالخضـر، وموسى ويوسف ويونس وأصحاب الكهف عليهم السلام جميعا،ثم قال:

«وليس من عادتنـا مثل ذلك،ولا عرفناه،ولولا أن القرآن جاء بـذكر هؤلاء القوم وخبرهم ،وما ذكرناه من حالهم لتسـرعت الناصـبة إلى إنكار ذلك كما يتسرع إلى إنكاره الملحدون والزنادقة والدهريون،ويحيلون صحة الخبر به...».(2)

وقال أيضارحمه الله:«فأي طريق للمقر بالإسلام إلى إنكار مذهبنا

1- الفصول المهمة: 82-83.

2- الفصول المهمة: 86.

في ذلك،لولا أنهم بعداء من التوفيق،مستمالون بالخذلان».(1) وقال في موضع آخر من الصفحة ذاتها:«و إن كنا نعرف من كثير من نفاقهم بذلك،ونتحقق استبطانهم بخلافه؛لعلمنا بإلحادهم في الدين،واستهزائهم به،وانهم كانوا ينحلون بظاهره خوفا من السيف ، وتصنعا أيضا، لاكتساب الحطام به من الدنيا ،ولولا ذلك لصرحوا بما ينتمون ، وظاهروا بمذاهب الزنادقة التي بها يدينون،ولها يعتقدون»(2)

فقد تعرض الشيخ المفيد رضى الله عنه في كتبه ومناظراته لمسائل عديدة تحوم حول الإمام المهدي عليه السلام منها فلسفة الغيبة وإنكار وجود الإمام عليه السلام،وادعاء أن الإمام العسكري عليه السلام لم يخلف من بعده وريثا ذكرا،وسبب إخفاء الولادة،وخروج دعاوى الإمامية في الغيبة عن المألوف والمعتاد،وطول عمر الإمام عليه السلام،ونظائرها، حتى إنه لم يترك شاردة ولا واردة من الشبهات إلا أجاب عنها بالدليل القاطع والبرهان الساطع،إليك مقاطع من كلامه في كتبه ومصنفاته:

وقال في الفصل السابع – ردا على من زعم بطلان الحاجة إلى

1- المسائل العشرة : 88.

2- المصدر المتقدم: 88 ـ 89.

الإمام الغائب عن الأنظار والأبصار؛إذ لم يتول إقامة الحدود ولا إنفاذ الأحكام،ولا الدعوة إلى الحق،وكان حينئذ وجوده كعدمه:

«فإنا نقول فيه:إن الأمر بخلاف ما ظنوه؛وذلك أن غيبته لا تخل بماصدقت الحاجة إليه من حفظ الشرع والملة، واستيداعها له ، و تكليفها التصرف في كل وقت لأحوال الأمة ،وتمسكها بالديانة،أو فراقها لذلك إن فارقته،وهو الشيء الذي ينفرد به دون غيره من كافة رعيته.ألا ترى أن الدعوة إليه إنما يتولاها شيعته،وتقوم الحجة بهم في ذلك،ولا يحتاج هو إلى تولي ذلك بنفسه،كما كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام تظهر نايبا عنهم،والمقرين بحقهم،وينقطع العذر بها فيما يتأتى عن علتهم ومستقرهم،ولا يحتاجون إلى قطع المسافات لذلك بأنفسهم،وقد قامت أيضا نايبا عنهم بعد وفاتهم، وتثبت الحجة لهم في ثبوتهم ،بامتحانهم في حياتهم وبعد موتهم،وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام،وقد يتولاها أمراء الأمة وعمالهم دونهم، كما كان يتولى ذلك أمراء الأنبياء عليهم السلام وولاتهم، ولا يخرجونهم إلى تولي ذلك بأنفسهم،وكذلك القول في الجهاد،ألا ترى أنه يقوم به الولاة من قبل الأنبياء والأئمة دونهم،ويستغنون بذلك عن توليه بأنفسهم.

ص: 280

فعلم بما ذكرناه:أن الذي أحوج إلى وجود الإمام،ومنع من عدمه ما اختص به من حفظ الشرع،الذي لا يجوز ائتمان غيره عليه،ومراعاة الخلق في أداء ما كلفوه من أدائه.(1)

ثم ذكر وجها آخر لاستتاره عليه السلام قائلا:«وشيء آخر،وهو:أنه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين،فضاعت لذلك الحدود ،وانهملت به الأحكام،ووقع به في الأرض الفساد، فكان السبب لذلك فعل الظالمين دون الله عز اسمه،وكانوا المأخوذين بذلك،المطالبين به دونه...».(2)

وقال رضوان الله عليه - في معرض رده على شبهات القائلين بمساواة مذهبنا بالمذاهب الباطلة،كالسبائية والكيسانية والممطورة والإسماعيلية والزيدية وأشباهها القائلة باستتار أئمتها وقادتها،مما يستلزم بطلان مذهبنا على نحو بطلان تلك المذاهب:«فإنانقول:إن هذاتوهم من الخصوم،لو تيقظوا الفساد ما اعتمدوه في حجاج أهل الحق،وظنوه نظيرة للمقالتهم؛وذلك أن قتل من سموه قد كان محسوسا مدركا بالعيان...»إلى أن قال:«والإنكار للمحسوسات

1- المسائل العشرة/الشيخ المفيد:105-107.

2- المسائل العشرة/الشيخ المفيد:107

باطل عنـد كافـة العقلاء، وشـهادة الأئمة المعصومين بصـحة موت الماضـين منهم مزيلة لكل ريبة،فبطلت الشـبهة فيه على ما بيناه، وليس كـذلك قول الإماميـة في دعوى صـاحبهم عليه السـلام؛لأـن دعوى وجود صـاحبهم عليه السـلام لا تتضـمن دفع المشاهـد، ولا له إنكار المحسوس،ولا قام بعد الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام إمام عدل معصوم يشهد بفساد دعوى الإمامية،أو وجود إمامها وغيبته،فأي نسبة بين الأمرين لولا التحريف في الكلام ،والعمل على أول خاطر يخطر للإنسان من غير منكر فيه ولا إثبات».

ثـم ختم ذلـك بقـوله رحمه الله:«ومن تأمـل مـا ذكرنـاه عرف الحـق منه،ووضـح له الفرق بيننـا وبين الضالـة من المنتسـبين إلى الإمـامية والزيدية،ولم يخف الفصل بين مذهبنا في صاحبنا عليه السلام،ومذاهبهم الفاسدة بما قدمناه،والمنة لله».(1)

1- المسائل العشرة / الشيخ المفيد: 109 - 112.

الدرس الثانی و العشرون: فلسفة الغیبة-7

بسم الله الرحمن الرحیم

وقال علیه الرحمة والرضوان في الفصل الأول:«أقول:إن استتار ولادة المهدي بن الحسن بن علي علیهم السلام عن جمهور أهله وغیرهم،وخفاء ذلك علیهم، واستمرار استتاره عنهم لیس بخارج عن العرف،ولا مخالفا لحکم العادات،بل العلم محیط بتهام مثله في أولاد الملوك والسوقة،لأسباب تقتضیه لا شبهة فیهاعلی العقلاء.

فمنها:أن یکون للإنسان ولد من جاریة قد أستر تملکها من زوجته وأهله،فتحمل منه فیخفي ذلك عن کل من یشفق منه أن یذکره،ویستره عمن لا یأمن إذاعة الخبر به،لئلا یفسد الأمر علیه مع زوجته بأهلها وأنصارها،ویتم الفساد به، ویترتب ضرر علیه یضعف عن دفاعه عنه،وینشؤ الولد ولیس أحد من أهل الرجل

ص: 283

وبني عمه وإخوانه وأصـدقائه يعرفه،ويمر على ذلك إلى أن يزول خوفه من الإخبار عنه، فيعرف به إذ ذاك،وربما تم ذلك إلى أن تحضـره وفاته فيعرف به عند حضورها،تحرج من تضييع نسبه،وإيثارا لوصوله إلى مستحقه من ميراثه.

وقد يولد للملك ولد لا يؤذن به حتى ينشؤ ويترعرع،فإن رآه على الصورة التي تعجبه ...

ومن الناس من يستر ولـده عن أهله مخافة شـنعتهم في حقه،وطمعهم في ميراثه ما لم يكن له ولد، فلا يزال مسـتورا حتى يتمكن من إظهاره على أمان منه عليه ممن سميناه.

ومنهم من يستر ذلك ليرغب في العقد له من لا يؤثر مناكحة صاحب الولد من الناس،فينم له في ستر ولده وإخفاء شـخصه وأمره...واشـتهر من الملوك من ستر ولد وإخفاء شخصه عن رعيته لضرب من التدبير، في إقامة خليفة له،وامتحان جنده بذلك في طاعته...

وغير ذلك مما يكثر تعداده من أسباب ستر الأولاد،وإظهار موتهم،واستتار الملوك أنفسهم،والإرجاف بوفاتهم، وامتحان رعاياهم بذلك...».

ثم قال:«وقد أجمع العلماء من الملل على ما كان من ستر ولادة

أبي إبراهيم الخليـل عليه السـلام وأمه لـذلك،وتـدبيرهم في إخفاء أمره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه،وبستر ولادة موسـى بن عمران عليه السـلام ... فمـا الـذي ينكره خصوم الإماميـة من قولهم في سـتر الحسن عليه السـلام ولاـدة ابنه المهـدي عن أهله،وبني عمه،وغيرهم من الناس،وأسباب ذلك أظهر من أسباب ستر من عددناه وسميناه...»(1)

ورد على من زعم المناقضة في مذهبنا بين قولنا بوجوب الإمامة وشمول المصلحة للأنام بوجود الإمام وظهوره وأمره ونهيه وتدبيره،وبين قولنا :إن الله تعالى قد أباح للإمام الغيبة عن الخلق،وسوغ له الاسـتتار عنهم،وأن ذلك هو المصـلحة وصواب التدبير للعباد،قائلا:«وأقول:إن هذه الشـبهة الداخلـة على المخالف إنما اسـتولت عليه لبعـده عن سبيل الاعتبار،ووجوه الصـلاح وأسـباب الفساد؛وذلك أن المصالح تختلف باختلاف الأحوال،ولا تتفق مع تضادها ،بل يتغير تدبير الحكماء في حسن النظر والاستصـلاح بتغير آراء المستصلحين وأفعالهم وأغراضهم في الأعمال...»،ثم ضرب مثالا بأفعال الحكماء من البشر وسيرة عقلائهم إلى أن قال:

«وعلى الوجه الذي بناه كان تدبير الله تعالى الخلقه، وإرادته

1- الرسالة الاّولى فى الغيبة:53-58.

عمومهم بالصلاح،ألا ترى أنه خلقهم فأكمل عقولهم وكلفهم الأعمال الصالحات؛ليكسبهم بذلك حالا في العاجلة،ومدحا وثناء حسنا وإكراما وإعظاما وثوابا في الآجل،ويدوم نعيمهم في دار المقام، فإن تمسكوا بأوامر الله ونواهيه وجب في الحكم إمدادهم بما يزدادون به منه،وسهل عليهم سبيله، ويسره لهم،وإن خالفوا ذلك و عصوه تعالى،وارتكبوا نواهيه تغيرت الحال فيما يكون فيه استصلاحهم،وصواب التدبير لهم،يوجب قطع مواد التوفيق عنهم،وحسن منه ذمهم حربهم،ووجب عليهم به العقاب،وكان ذلك هو الأصلح لهم،والأصوب في تدبيرهم مما كان يجب في المحكمة لو أحسنوا ولزموا السداد،فليس ذلك بمتناقض في العقل ولا متضاد في قول أهل العدل،بل هو ملتئم على المناسب والاتفاق ».(1)

ثم قال طيب الله ثراه في فصل آخر:«ألا ترى أن الله تعالى دعا الخلق إلى الإقرار به وإظهار التوحيد،والإيمان برسله عليهم السلام لمصلحتهم،وأنه لا شيء أصوب في تدبيرهم من ذلك ، فمتى اضطروا إلى إظهار كلمة الكفر للخوف على دمائهم كان الأصلح لهم والأصوب في تدبيرهم ترك الإقرار بالله، والعدول عن إظهار

1- المسائل العشرة/الشيخ المفيد : 113.

التوحيد،والمظاهرة بالكفر بالرسل،وإنما تغيرت المصـلحة بتغير الأحوال،وكان في تغيير التدبير الذي دبرهم الله به فيما خلقهم له مصـلحة للمتقين ، وإن كان ما اقتضاه من فعل الظالمين قبيحامنهم و مفسدة يستحقون به العقاب الأليم.

وقـد فرض الله تعـالى الحـج والجهـاد وجعلهما صـلاحا للعباد،فإذا تمكنوا منه عمت به المصـلحة،وإذا منعوا منه بإفساد المجرمين كانت المصـلحة لهم تركه والكفت عنه،وكانوا في ذلك معـذورين ،وكان المجرمون به ملومين، وهـذا نظير لمصـلحة الحلق بظهور الأئمـة عليهم السـلام وتدبيرهم إياهم متى أطاعوهم ،وانطووا على النصرة لهم والمعونة،وإن عصوهم وسعوا في سفك دمائهم تغيرت الحال فيما يكون به تدبير مصالحهم، وصارت المصـلحة له ولهم غيبته وتغييبه واستتاره، ولم يكن في ذلك عليه لوم، وكان الملوم هو المسبب له بإفساده و سوء اعتقاده».(1)

وفي معرض الرد على من زعم أنه إذا كـان الإمام غائبا، ولم يكن رآه أحـد إلا من مات قبل ظهوره،فليس للخلق طريق إلى معرفته بمشاهـدة شخصه ولا التفرقة بينه وبين غيره بدعوته،

1- المسائل العشرة:116- 117.

ولو عرفوه بـالمعجزات التي سوف تظهر على يـديه وهي من خصائص الأنبياء،فلعل الناس ظنوه نبيا،وهـذا نقض مـذهبهم وخروج عن قول الأمة كلها أنه لا نبي بعد نبينا عليه وعلى آله السلام.

قـال في الفصـل العاشـر:«فإنـا نقول:إن الأخبـار قـد جـاءت عن أئمـة الهـدى من آباء الإمام المنتظر عليه السـلام بعلامات تـدل عليه قبل ظهوره،وتؤذن بقيـامه بالسـيف قبـل سـنته:منها،خروج السـفياني،وظهورالـدجال،وقتل رجل من ولـد الحسن بن علي عليه السـلام،يخرج بالمدينـة داعيا إلى إمام الزمان،وخسف بالبيـداء،وقد شاركت العامة الخاصة في الحديث عن النبي صـلى الله عليه و آله و سـلم بأكثر هذه العلامات.

ثم قـال رحمه الله:«مع أن ظهور الآيـات على الأئمـة عليهم السـلام لا يوجب الحكم بالنبوة؛لأنها ليست بأدلـة تختص بـدعوة الأنبياء من حيث دعوا إلى نبوتهم،لكنها أدلة على صدق الداعي إلى ما دعى إلى تصديقه فيه على الجملة دون التفصيل...».

ثم ذكرأن الآيـات والمعجزات ظهرت على أيـدي من ليسوا بالأنبيـاء على مر العصور، وقـد أشار القرآن الكريم إلى جملـة من تلك الآيات الباهرات التي ظهرت على مريم و آم موسى وغيرهما.(1)

1- المسائل العشرة:121-124

قال الشيخ المفيد أعلى الله درجاته عن بعض الأسباب المؤدية إلى غيبة الإمام عليه السلام:«فقلت له:إن قلت:إن الإمام في تقية مني وفي تقية ممن خالفني ما يكون كلامك عليه؟

قال:أفتطلق أنه في تقية منك كماهو في تقية من خالفك؟

قلت:لا.قال:فما الفرق بين القولين؟

قلت:الفرق بينهما أنني إذا قلت إنه في تقية مني كما هو في تقية ممن خالفني،أوهمت أن خوفه مني على حد خوفه من عدوه،وأن الذي يحذره مني هو الذي يحذره منه،أو مثله في القبح،فإذا قلت:إنه يتقي مني وممن خالفني ارتفع هذا الإبهام.

قال:فمن أي وجه إتقى منك؟ومن أي وجه إتق من عدوه؟فصل لي الأمرين حتى أعرفهما.

فقلت له:تقيته من عدوه هي لأجل خوفه من ظلمه له،وقصده الإضرار به،وحذره من سعيه على دمه.وتقيته مني لأجل خوفه إذاعتي على سبيل السهو أو للتجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة،أو على التقية مني بمن أوعزه إليه من إخواني في الظاهر فيعقبه ذلك ضررة عليه،فبان الفرق بين الأمرين».(1)

1- الفصول المختارة:115

و قـد رد شـيخنا المفيـد أعلى الله مقـامه على اعتراض من زعم: أنه إذا كـان الخبر المروي: «من مـات وهو لاـ يعرف إمـام زمانه مات ميتة جاهليـة » صـحيحا،فكيف يصـح قول الشـيعة في إمـام زمـانهم أنه غـائب مسـتتر عن جميع النـاس لاـ يتصـل به أحـد، ولاـ يعلم بمكانه ومستقره،قائلا ما حاصله:«أن مدلول الخبرهو لزوم وجود الإمام ولزوم معرفة المسلم به)،ولم يتضمن (وجوب ظهوره وعدم غيبته)،فالاعتقاد بالغيبة لا ينافي مدلول الخبر،ثم إن المصلحة قد تتعلق بمجرد معرفة الشيء أو الشخص،ولا تتعلق بمشاهدته ومعرفة مكانه أو الاتصال به»

قال قـدس الله نفسه الزكية:«لا مضادة بين المعرفة بالإمام وبين جميع ما ذكرت من أحواله ؛لأن العلم بوجوده في العالم لا يفتقر إلى العلم بمشاهدته لمعرفتنا ما لا يصح إدراكه بشـيء من الحواس،فضـلا عمن يجوز إدراكه وإحاطة العلم بما لا مكان له،فضـلا عمن يخفي مكانه والظفر بمعرفة المعدوم والماضي والمنتظر، فضلا عن المستخفي المستتر... (1)

1- الرسالة الاّولى في الغيبة المطبوعة أخيرا في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد أعلى الله مقامه

فإن قيل:فما ينفعنا من معرفته مع عدم الانتفاع به من الوجه الذي ذكرنا؟

قيل له:نفس معرفتنا بوجوده وإمامته وعصمته وكماله نفع لنا في اكتساب الثواب، وانتظارنا لظهوره عبادة نستدفع بها عظيم العقاب، ونؤدي بها فرضا ألزمناه ربنا المالك للرقاب،كما كانت المعرفة بمن عددناه من الأنبياء والملائكة من أجل النفع لنا في مصالحنا، واكتسابنا المثوبة في آجلنا ،وإن لم يصح المعرفة لهم على كل حال،وكما أن معرفة الأمم الماضية نبينا قبل وجوده مع أنها كانت من أوكد فرائضهم لأجل منافعهم، ومعرفة الباري جل اسمه أصل الفرائض كلها،وهو أعظم من أن يدرك بشيء من الحواس. (1)

فإن قال:إذا كان الإمام عندكم غائبا،ومكانه مجهولا، فكيف يصنع المسترشد؟وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكما، وإلى من يرجع المتنازعون ...؟

قيل له:هذا السؤال مستأنف لا نسبة له بما تقدم...وإنما الإمام نصب لأشياء كثيرة، أحدها:الفصل بين المختلفين.

الثاني:بيان الحكم للمسترشدين .

1- الهامش المتقدم في الصفحة السابقة.

ولم ينصب لهـذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنه إنما يجب عليه القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك والاختيار، وليس يجب عليه شـيءلا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار،ولم يؤت الإمام في التقية من قبل الله عز وجل،ولا من جهة نفسه وأوليائه المؤمنين،وإنمـا آتي ذلـك من قبـل الظالمين الـذين أباحوا دمه،ودفعوا نسـبه،وأنكروا حقه،وحملواالجمهور على عـداوته ومناصـبة القائلين بإمامته...وأما الممتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فقد وجب عليه أن يرجع في ذلك إلى العلماء من شـيعة الإمام ... وكذلك القول في المتنازعين،يجب عليهم رد ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسـنة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جهة خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين،ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم...».(1)

« فإن قيل:فإذا كانت عبادتكم تتم بما وصفتموه مع غيبة الإمام فقد استغنيتم عن الإمام.

قيل له:ليس الأمر كما ظننت في ذلك؛لأن الحاجة إلى الشيء قد تكون قائمة مع فقد ما يسدها...ولو لزمنا ما ادعيتموه وتوهمتموه

1- تقدم الهامش في الصفحة 287.

للزم جميع المسلمين أن يقولوا:إن الناس كانوا في حال غيبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم للهجرة وفي الغار أغنياء عنه،وكذلك كانت حالهم في وقت استتاره بشعب أبي طالب عليه السلام،وكان قوم موسى عليه السلام أغنياء عنه في حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصحاب يونس عليه السلام....الخ»(1)

كما أجاب في الرسالة الثانية على جملة من الأسئلة والشبهات منها:

الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام؟فأجاب قدس الله نفسه ما حاصله:

«نقل الشيعة الإمامية نقلا متواترا،والأخبارالكثيرةعن غيبته عليه السلام»

ورد على من زعم احتمال تواطئ جماعة على وضع تلك النصوص والأخبار ونقل الشيعة لها، وهي غير عالمة بالأصل،بما حاصله:«أولا:إن هذا الاحتمال يأتي في جميع الأخبار المتواترة،وهوالطريق إلى إبطال الشرائع.وثانيا:لو كان أمر هذا الاحتمال صحيحا، وما ذكر فيه واقعا؛لظهر واشتهر على ألسن المعارضين للشيعة،وهم يطلبون نقض مذهبهم،ويتبعون عثرات عقيدتهم، وكان ذلك

1- رسائل في الغيبة/المفيد:1/16.

أظهر وأشهر من أن يخفي.

ورد على من ادعى لزوم هذه الأخبار من طريق غير الشيعة أيضا لو كانت ثابتة؟

بـأن ذلـك غير لاـزم ولاـ واجب،وإلا لوجب أن لا يصـح خبر لا ينقله المؤالف والمخالف،ولبطلت الأخبار،ولم يتم الاحتجاج بشـيء من الأخبار المروية من طائفة واحدة من المسلمين). (1)

وفي الرسالة الثالثة والرابعة أورد جملة من الإشكالات التي أوردها الخصوم ،منها:أنه إذا كان السبب في الغيبة هو كثرة الأعداء والخوف على نفسه منهم فقد كان الزمن الأول على الأمة من آبائه أصـعب،وكان أعداؤهم أكثر،والخوف على أنفسـهم أشد وأكثر،ومع ذلك كانوا ظاهرين ولم يستتروا.

1- الرسالة الثانية في الغيبة المطبوعة في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد رحمه الله.

الدرس الثالث و العشرون: فلسفة الغيبة-8

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم رد عليها قائلا بما حاصله: باختلاف الحالتين؛ لإباحة التقية للأئمة عليهم السلام، وعدم تكليفهم بالقيام بالسيف حال الظهور لعدم مصلحة ذلك،ولم يكونوا ملزمين بالدعوة لاقتضاء المصلحة مداراة الأعداء ومخالطتهم،ولهذا أذاعوا تحريم إشهار السيوف عنهم، وحظر الدعوة إليها،لئلا يزاحم الأعداء ظهورهم ومخالطتهم للناس،بخلاف المهدي القائم المنتظر المنتقم الذي تعرف بأسمائه وألقابه تكاليفه ووظائفه،أي لا يخرج ولا يظهر إلا بالسيف ليكشف الله به الغمة،ويحيي به السنة،ويهدي به الأمة،ولا تسعة التقية عند ظهوره، ولما عرف الظالمون منهم أن ليس فيهم من يقوم بذلك سوى مهدهم في آخر الزمان أمنوهم على أنفسهم،مطمئنين بذلك إلى ما يدبرونه من شئون

ص: 295

أنفسـهم،بخلاف صاحب الأمر أرواحنا فـداه،وحيث لـم يكن أنصاره متهيئين إلى وقت ظهوره،لزمته التقنية،وفرضت عليه الغيبة حتى يتم له أولئك الأنصار،ولو أظهر نفسه في غير وقته لـم يأل الأعداء جهدأفي استئصاله وجميع شيعته.

وأما كثرة شـيعته وكون عدتهم في زماننا هذا أضعاف مضاعفة من أهل بدر،وفي الأخبار أنه يظهر لو تم له عدد أهل بدر من الأصحاب وهم ثلاثمائـة وثلاثـة عشـرة رجلاـ فـإنه يجب أن يكون هؤلاـء القوم معلوم من حـالهم الشـجاعة،والصبر على اللقـاء،والإخلاـص في الجهـاد ،وإيثارالآـخرة على الـدنيا، ونقاء السـرائر من العيوب، وصـحة العقول،وأنهم لا يهنون ولا ينتظرون عنـد اللقاء، ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصـلحة في ظهورهم بالسـيف...ولو علم الله تعالى أن في جملتهم العـدد المذكور على ما شـرطناه لظهر الإمام عليه السـلام لا محالة،ولـم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين ....».

ثم استشـهد رحمه الله بسـيرة رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم إلى أن ختمه بقوله:«فلم لـم يقاتل بمكة،وما باله صبر على الأذى ،ولـم منع أصـحابه عن الجهاد وقد بذلوا أنفسهم في نصرة الإسلام ، وما الذي اضطره إلى الاستجارة بالنجاشي وإخراج أصحابه من مكة إلى بلاد الحبشة خوفا على دمائهم من الأعداء،ومماالذي دعاه إلى القتال حين

خذله أصحابه وتثاقلوا عليه ،فقاتل بهم مع قلة عددهم، وكيف لم يقاتل بالحديبية مع كثرة أنصاره وبيعتهم له على الموت،وما وجه اختلاف أفعاله في هذه الأحوال؟فما كان في ذلك جوابكم فهو جوابنا في ظهور السلف من آباء صاحب الزمان ، واستتاره وغيبته،فلا تجدون من ذلك مهربا».

ومنها رده أعلى الله درجاته على من زعم أنه:لم لا يظهر الإمام وإن أتى ظهوره إلى قتله، فيكون البرهان له،والحجة في إمامته أوضح،ويزول الشك في وجوده بلا ارتياب؟قائلا:

«فقلت:إنه لا يجب ذلك عليه عليه السلام،كما لا يجب على الله تعالى معالجة العصاة بالنقات،وإظهار الآيات في كل وقت متتابعات...ولو علم عليه السلام أن في ظهوره صلاحا في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره لما أبقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جل اسمه».(1)

وبعد أن قضى الشيخ المفيد نحبه والتحق بالرفيق الأعلى ،انتهت الزعامة الدينية في المذهب الجعفري الحق إلى السيد المرتضى علم

1- الرسالة الثالثة والرابعة في الغيبة،وهما مطبوعتان في الجزء السابع من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد عليه الرحمة والرضوان.

الهـدى قـدست نفسه الزكيـة تلميذ الشـيخ المفيد،وكان عصـره عصـرا مزدهرا بالعلوم والمعارف والأدب والحريات الفكرية والعملية،حيث كـانت المواجهـة سـجالا بين معسـكري الكلاـم الشـيعي والكلام المعتزلي،فنهض بأعباء المـذهب خير نهوض،وكان آمـة في نفسه لشـدة تمحضه في العلوم العقليـة والجـدليات الفكرية العقائدية،وخالف أسـتاذه في جملة من أنظاره وآرائه،وقد نقل العلامة قطب الدين الراوندي قدس سـره عن ابن طاووس رضى الله عنه أنه جمع المسائل الخلافية بينهما ودونها في رسالة،وهي تزيد على خمس وتسعين مسألة، وادعى الراوندي رحمه الله أنها أكثر من ذلك.

وقد تصدى للرد على آراء أسـتاذه القاضي عبدالجبار الهمداني المعتزلي،المتوفى 415ه.ق،الذي كان يتقلد منصب قاضـي القضاة في عهد ركن الدولـة البويهي،وكان قد ألف كتابا في عشـرين مجلدا سـماه «المغني في أبواب التوحيد والعدل»،تعرض في الجزء الأخير منه لمسألة الإمامـة،حيث نسب منقولاته هناك إلى أمة المعتزلة، كالجاحظ وأبي عبدالله الجعل، وأبي علي الجبائي،وأبي هاشم الجبائي ،وأبي القاسـم البلخي ، كما اسـتعان في نقد الشيعة على نظريات الشيخ أبي محمد بن الحسن بن موسى النوبختي،وكيف كان فقد أظهر شدة تعصبه لأئمة المعتزلة وباشر الدفاع عنهم وعن آرائهم،

وجاءت الردود عليه من السيد المرتضى رضى الله عنه في كتاب أسماء الشافي في الأمة كالصاعقة على هامة مذهب الاعتزال،مستشهدا في ذلك ببعض ما ورد في كتاب الإمامة لابن الراوندي مدافعاعن آرائه(1) وأنظاره، فاضطر أبو الحسن البصري تلميذ القاضي عبدالجبار أن ينهض للدفاع عن مذهب الاعتزال ويجتهد إلى تأليف كتاب أسماه نقض الشافي ردا على السيد المرتضى،فنهض إليه أبو يعلا سلار بن عبدالعزيز الديلمي تلميذ السيد المرتضى،وكتب ردا على ردا أسماه نقض نقض الشافي(2)ثم أودع السيد المرتضى نهايةأفكاره وآخر نظرياته حول الغيبة في كتابه المقنع في الغيبة،إليك نبذة من آراءه في الغيبة،انظر العناوين التالية:

رسائل المرتضى:1/83،و:1/310-322،و2/293...الخ،و:3/144...الخ.

وفي عصر زعامة شيخ الطائفة الطوسي رضى الله عنه بلغ الكلام الشيعي ذروة علم الكلام وارتقى أعلى قمة الشامخة، فلخص الشافي وسماه تلخيص الشافي الذي يتطرق إلى موضوع الغيبة و فلسفتها

1- الفهرست/منتجب الدين:85.

2- المقنع في الغيبة/الشيخ الطوسي:مجلة تراثنا-العدد27.

في أوائل المجلـدالأول منه، وفي الفصل الأخير من الجزء الرابع منه،ثم صـنف كتاب الغيبـة،وقـد اسـتعان بقاعـدة اللطف في إثبات الغيبة للإمام المهدي عليه السلام،وفسر اللطف بقوله:

«ذكر رحمه الله أولا ثلاثة أصول عقلية عامة لفلسـفة الغيبة تعضدها وتدل عليها دلائل النقل وأدلته هي وجوب الرئاسة،ووجوب القطع على العصمة.

وأخيرا:أن الحق لاـ يخرج عن الأمـة،ثم اسـتدل عليها بموجز من القول،قائلا:«والـذي يـدل على وجوب الرئاسـة ما ثبت من كونها لطفا في الواجبات العقليـة،فصارت واجبـة، كالمعرفة التي لا يعرى مكلف من وجوبها عليه،ألا ترى أن من المعلوم أن من ليس بمعصوم من الخلق مـتى تملـوا مـن رئيس مهيب يردع المعانـد ويـؤدب المجـاني،ويأخـذ على يـد المتغلب،ويمنـع القـوي من الضـعيف،وأمنـوا ذلـك وقع الفساد،وانتشـرت الحيل،وكثر الفساد، وقل الصلاح،ومتى كان لهم رئيس هذه صفته كان الأمر بالعكس من ذلك،من شمول الصلاح وكثرته وقلة الفساد ونزارته،والعلم بذلك ضروري لايخفى على العقلاء،ومن دفعه لا يخش مكالمته...».(1)

1- الغيبة / الطوسي:3 ـ 5.

وقال عن فلسفة الغيبة: «فقال:الكلام في الغيبة والاعتراض عليها من ثلاثة أوجه:

أحـدها:أنا نلزم الإماميـة ثبوت وجه قبـح فيهاأو في التكليف معها،فيلزمهم أن يثبتوا أن الغيبـة ليس فيها وجه قبـح؛لأن مع ثبوت وجه القبح تقبح الغيبة؛وإن ثبت فيها وجه حسن كما نقول في قبح تكليف ما لا يطاق(أن فيه وجه قبح)وإن كان فيه وجه حسن بأن يكون لطفا لغيره.

والثاني:أن الغيبة تنقض طريق وجوب الإمامة في كل زمان ؛لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصـرف أبعد من القبيح لو اقتضـى كونه لطفا واجبا في كل حال،وقبح التكليف مع فقده الانتقض بزمان الغيبة؛ لأنا في زمان الغيبة نكون مع رئيس هذه صفته أبعد من القبيح،وهو الدليل على وجوب هـذه الرئاسـة،ولم يجب وجود رئيس هـذه صـفته في زمان الغيبـةولا قبـح التكليف مع فقده،فقد وجد الدليل ولا مدلول،وهذا نقض الدليل.

والثـالث:أن يقـال:إن الفائـدة بالإمامـة هي كونه مبعـدا من القبيـح على قولكم،وذلـك لاـ يحصـل مع وجوده غائبا فلم ينفصل وجوده من عدمه،وإذا لم يختص وجوده غائبا بوجه الوجوب الذي ذكروه لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغيبة ،فدليلكم مع أنه منتقض

حيث وجد مع انبساط اليد، ولم يجب انبساط اليد مع الغيبة،فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

والكلام عليه أن نقول:

أما الفصل الأول من قوله: «إنا نلزم الإمامية أن يكون في الغيبة وجه قبح»وعيد منه محض لا يقترن به حجة،فكان ينبغي أن يتبين وجه القبح الذي أراد إلزامه إياهم للننظر فيه ولم يفعل،فلا يتوجه وعيده.

وإن قال ذلك سائلا على وجه: «ماأنكرتم أن يكون فيها وجه قبح».فإنا نقول:وجوه القبح معقولة من كون الشيء ظلما وعبثا وكذبا ومفسدة وجهلا، وليس شيء من ذلك موجوداهاهنا،فعلمنا بذلك انتفاء وجوه القبح.

فإن قيل:وجه القبح أنه لم يزح علة المكلف على قولكم؛ لأن انبساط يده الذي هو لطف في الحقيقة والخوف من تأديبه لم يحصل،فصار ذلك إخلالا بلطف المكلف فقبح لأجله.

قلنا:قد بينا في باب وجوب الإمامة بحيث أشرنا إليه أن انبساط يده عليه السلام والخوف من تأديبه إما فات المكلفين لما يرجع إليهم؛لأنهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه ولم يمكنوه فأتوا من قبل نفوسهم.

وجرى ذلك مجري أن يقول قائل :«من لم يحصل له معرفة الله تعالى

في تكليفه وجه قبح»؛لأنه لم يحصل ما هو لطف له من المعرفة،فينبغي أن يقبح تكليفه.

فما يقولونه هاهنا من أن الكافر أتى من قبل نفسه؛لأن الله قد نصب له الدلالة على معرفته ومكنه من الوصول إليها،فإذا لم ينظر ولم يعرف أتي في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه،فكذلك نقول:انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فإنما أتي من قبل نفسه،ولو مكنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه، فلم يقبح تكليفه؛لأن الحجة عليه لا له.

وقد استوفينا نظائر ذلك في الموضع الذي أشرنا إليه، وسنذكر فيما بعد إذا عرض ما يحتاج إلى ذكره.

وأما الكلام في الفصل الثاني :فهو مبني على المغالطة ولا نقول:إنه لم يفهم ما أورده؛لأن الرجل كان فوق ذلك لكن أراد التلبيس والتمويه في قوله:إن دليل وجوب الرئاسة ينتقض بحال الغيبة؛لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفا واجبا على كل حال وقبح التكليف مع فقده لانتقض بزمان الغيبة؛لأنا في زمان الغيبة فلم يقبح التكليف مع فقده، فقد وجد الدليل ولا مدلول وهذا نقض.

وإنما قلنا:إنه تمويه لأنه ظن أنا نقول:إن في حال الغيبة دليل

وجوب الإمامـة قـائم ولاـ إمام فكان نقضا،ولا نقول ذلك،بل دليلنا في حال وجود الإمام بعينه هو دليل حال غيبته، في أن في الحالين الإمام لطف فلا نقول:إن زمان الغيبـة خلا من وجوب رئيس،بل عنـدنا أن الرئيس حاصل،وإنما ارتفع انبساط يـده لما يرجع إلى المكلفين على ما بيناه،لا لأن انبساط يده خرج من كونه لطفا بل وجه اللطف به قائم،وإنما لم يحصل لما يرجعإلى غيرالله.

فجرى مجرى أن يقول قائـل: كيف يكون معرفـة الله تعـالى لطفـا مع أن الكافر لا يعرف الله ،فلما كان التكليف على الكافر قائمـة والمعرفة مرتفعة دل على أن المعرفة ليست لطفاعلى كل حال؛لأنها لوكانت كذلك لكان ذلك نقضا.

وجوابنـا في الإمامـة كجوابهم في المعرفـة من أن الكـافر لطفه قـائم بالمعرفـة،وإنمـا فوت نفسه بالتفريـط في النظر المؤدي إليهـا فلم يقبح تكليفه،فكذلك نقول:الرئاسة لطف للمكلف في حال الغيبة، وما يتعلق بالله من إيجاده حاصل،وإنما ارتفع تصـرفه و انبساط بده لأمر يرجع إلى المكلفين فاستوى الأمران، والكلام في هذاالمعنى مستوفي أيضاً بحيث ذكرناه.

وأما الكلام في الفصل الثالث :من قوله:«إن الفائدة بالإمامة هي كونه مبعدا من القبيح على قولكم»،وذلك لم يحصل مع غيبته،

فلم ينفصل وجوده من عـدمه، فإذا لم يختص وجوده غائبابوجه الوجوب الـذي ذكروه لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغيبـة،فدليلكم مع أنه منتقض حيث وجـد مع انبساط اليـد مع الغيبة،فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد ولا هو حاصل في هذه الحال.

فإنانقول:إنه لم يفعل في هـذا الفصل أكثر من تعقيـد القول على طريقـة المنطقيين من قلب المقدمات ورد بعضـها على بعض،ولا شك أنه قصد بذلك التمويه والمغالطة،وإلا فالأمر أوضح من أن يخفي.

ومتى قالت الأمامية:إن انبساط يد الإمام لا يجب في حال الغيبة حتى يقول:دليلكم لا يدل على وجوب إمام غير منبسط اليد؛لأن هذه حال الغيبـة،بـل الـذي صـرحنا به دفعـة بعـد أخرى أن انبساط يـده واجب في الحالين في حال ظهوره وحال غيبته،غير أن حال ظهوره مكن منه فانبسطت يده وحال الغيبة لم يمكن فانقبضت يده،جحالا أن انبساط يده خرج من باب الوجوب،وبينا أن الحجة بذلك قائمة على المكلفين من حيث منعوه ولم ينوه فأتوا من قبل نفوسهم،و شبهنا ذلك بالمعرفة دفعة بعد أخرى.

وأيضا فإنا نعلم أن نصب الرئيس واجب بعد الشرع لما في نصبه من اللطف لتحمله للقيام بما لا يقوم به غيره ،ومع هذا فليس التمكين

واقعا لأهل الحل والعقـد من نصب من يصـلح لها خاصـة على مـذهب أهل العدل الذين كلامنا معهم،ومع هذا لا يقول أحد: إن وجوب نصب الرئيس سقط الآن من حيث لم يقع التمكين منه.

فجوابنا في غيبة الإمام جوابهم في منع أهل الحل والعقد من اختيار من يصلح للإمامة،ولا فرق بينهما فإنما الخلاف بيننا أنا قلنا: علمنا ذلك عقلا،وقالوا ذلك معلوم شرعا،وذلك فرق من غير موضع الجمع.

فـإن قيـل:أهـل الحل والعقـد إذا لم يمكنوا من اختيار من يصـلح للإمامـة،فإن الله يفعل ما يقوم مقام ذلك من الألطاف فلا يجب إسـقاط التكليف،وفي الشيوخ من قال إن الإمام يجب نصبه في الشرع لمصالح دنياوية،وذلك غير واجب أن يفعل لها اللطف

قلنا:أما من قال:نصب الإمام لمصالـح دنياويـة قوله يفسد؛ لأنه لوكان كذلكلما وجبت إمامته،ولا خلاف بينهم في أنه يجب إقامة الإمام مع الاختيار.

على أن ما يقوم به الإمام من الجهاد،وتولية الأمراء، والقضاة،وقسـمة الفيء، واستيفاء الحدود والقصاصات أمور دينية لا يجوز تركها، ولو كان لمصلحة دنياوية لما وجب ذلك،فقوله ساقط بذلك.

وأما من قال:يفعل الله ما يقوم مقامه باطل؛لأنه لو كان كذلك

لما وجب عليه إقامة الإمام مطلقا على كل حال،ولكان يكون ذلك من باب التخيير، كما تقول في فروض الكفايات. وفي علمنا بتعيين ذلك ووجوبه على كل حال دليل على فساد ما قالوه.

على أنه يلزم على الوجهين جميعا المعرفة.

بأن يقال:الكافر إذا لم يحصل له المعرفة يفعل الله له مايقوم

مقامها،فلا يجب عليه المعرفة على كل حال.

أو يقال:إن ما يحصل من الانزجار عن فعل الظلم عند المعرفة أمر دنياوي لا يجب لها المعرفة،فيجب من ذلك إسقاط وجوب المعرفة،ومتى قيل:إنه لا بدل للمعرفة،قلنا:وكذلك لا بدل للإمام على ما مضى وذكرناه في تلخيص الشافي – وكذلك إن بينوا أن الانزجار من القبيح عند المعرفة أمر ديني،قلنا:مثل ذلك في وجود الإمام سواء.

فإن قيل:لا يخلو وجود رئيس مطاع منبسط اليد من أن يجب على الله جميعذلك أو يجب علينا جميعه،أو يجب على الله إيجاده وعلينا بسط يده.

فإن قلتم:يجب جميع ذلك على الله،فإنه ينتقض بحال الغيبة لأنه،لم يوجد إمام منبسط اليد،وإن وجب علينا جميعه فذلك تكليف ما لا يطاق؛لأنا لانقدر على إيجاده،وإن وجب عليه إيجاده

وعلينا بسط يده وتمكينه فما دليلكم عليه، مع أن فيه أنه يجب علينا أن نفعل ما هو لطف للغير، وكيف يجب على زيد بسط يد الإمام لتحصيل لطف عمرو، وهل ذلك إلا نقض الأصول.

قلنا: الذي نقوله إن وجود الإمام المنبسط اليد إذا ثبت أنه لطف لنا على ما دللنا عليه ولم يكن إيجاده في مقدورنا لم يحسن أن نكلف إيجاده؛ لأنه تكليف ما لا يطاق، وبسط يده وتقوية سلطانه قد يكون في مقدورنا وفي مقدور الله، فإذا لم يفعل الله تعالى علمنا أنه غير واجب عليه وأنه واجب علينا؛ لأنه لا بد من أن يكون منبسط اليد ليتم الغرض بالتكليف، وبينا بذلك أن بسط يده لو كان من فعله تعالى لقهر الخلق عليه، والحيلولة بينه وبين أعدائه وتقوية أمره بالملائكة ربما أدى إلى سقوط الغرض بالتكليف، وحصول الإلجاء، فإذا يجب علينا بسط يده على كل حال وإذا لم تفعله أتينا من قبل نفوسنا.

ص: 308

الدرس الرابع والعشرون: فلسفة الغيبة -9

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما قولهم:في ذلك إيجاب اللطف علينا للغير غير صحيح.

لأنانقول:إن كل من يجب عليه نصرة الإمام وتقوية سلطانه له في ذلك مصلحة تخصه،وإن كانت فيه مصلحة يرجع إلى غيره كمانقوله في أن الأنبياء يجب عليهم تحمل أعباء والأداء إلى الخلق ما هو مصـلحة لهم؛لأن لهم في القيام بذلك مصـلحة تخصهم وإن كانت فيها مصلحة لغيرهم.

ويلزم المخـالف في أهـل الحل والعقـد بأن يقال:كيف يجب عليهم اختيار الإمام لمصـلحة ترجع إلى جميع الأمـة،وهل ذلك إلا إيجاب الفعل عليهم لما يرجع إلى مصلحة غيرهم،فأى شيء أجابوا به فهو جوابنا بعينه سواء.

ص: 309

فإن قيل:لم زعمتم أنه يجب إيجاده في حال الغيبةوهلا جازأن يكون معدوما؟

قلنا:إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلا بعد وجوده وإيجاده لم يكن في مقدورنا ،قلنا عند ذلك:أنه يجب على الله ذلك وإلا أدى إلى أن لا نكون ومزاحي العلة بفعل اللطف فنكون آتينا من قبله تعالى لامن قبلنا،وإذا أوجده ولم تمكنه من انبساط يده آتينا من قبل نفوسنا فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن.

فإن قيل:ماالذي تريدون بتمكيننا إياه؟أتريدون أن نقصده ونشافهه وذلك لا يتم إلا مع وجوده.

قيل لكم:لا يصح جميع ذلك إلا مع ظهوره وعلمناأو علم بعضنا

بمكانه.

وإن قلتم:نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته والشد على يده ،ونكف عن نصرة الظالمين، ونقوم على نصرته متي دعانا إلى إمامته ودلنا عليها بمعجزته.

قلنالكم:فنحن يمكننا ذلك في زمان الغيبةوإن لم يكن الإمام موجودافيه،فكيف قلتم لا يته ما كلفناه من ذلك إلا مع وجودالإمام.

قلنا:الـذي نقوله في هـذا الباب ما ذكره المرتضـى رحمه الله في الـذخيرة وذكرناه في تلخيص الشافي أن الذي هو لطفنا من تصـرف الإمام وانبساط يده لا يتم إلا بأمور ثلاثة:

أحدها:يتعلق بالله وهوإيجاده. والثاني:يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثـالث:يتعلق بنـا من العزم على نصـرته،ومعاضـدته، والانقيـاد له،فوجوب تحمله عليه فرع على وجوده؛لأـنه لا يجوز أن يتناول التكليف المعـدوم،فصار إيجاد الله إياه أصـلا لوجوب قيامه،وصار وجوب نصـرته علينا فرعا لهـذين الأصـلين لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وجـد ، وتحمل أعباء الإمامة وقام بها، فحينئ يجب علينا طاعته،فمع هذا التحقيق كيف يقال:لم لا يكون معدوما.

فإن قيل:فما الفرق بين أن يكون موجودا مستترا(حتى إذا علم الله ما تمكينه أظهره، وبين أن يكون)معدوما حتى إذا علم ما العزم على تمكينه أوجده.

قلنا:لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس بموجود لأنه تكليف ما لا يطاق ،فإذا لا بد من وجوده.

فإن قيل:يوجده الله تعالى إذا علم أنا ننطوي على تمكينه بزمان واحد كما أنه يظهره عند مثل ذلك.

قلنا:وجوب تمكينه والانطواء على طاعته لازم في جميع أحوالنا،فيجب أن يكون التمكين من طاعته والمصير إلى أمره ممكنا في جميع الأحوال وإلا لم يحسن التكليف،وإنما كان يته ذلك لو لم نكن مكلفين في كل حال لوجوب طاعته والانقياد لأمره ،بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره والأمر عندنا بخلافه.

ثم يقال لمن خالفنا في ذلك وألزمنا عدمه على استتاره: لم لا يجوز أن يكلف الله تعالى المعرفة ولا ينصب عليها دلالة إذا علم أنا لا ننظر فيها، حتى إذا علم من حالنا أنا نقصد إلى النظر ونعزم على ذلك أوجد الأدلة ونصبها، فحينئذ نظرونقول:ماالفرق بين دلالة منصوبة لا ننظر فيها،وبين عدمها حتى إذا عزمنا على النظر فيها أوجدها الله تعالى .

ومتى قالوا:نصب الأدلة من جملة التمكين الذي لا يحسن التكليف من دونه كالقدرة والآلة.

قلنا:وكذلك وجود الإمام عليه السلام من جملة التمكين من وجوب طاعته،ومتى لم يكن موجودا لم تمكنا طاعته،كما أن الأدلة إذا لم تكن موجودة لم يمكناالنظر فيها فاستوى الأمران.

وبهذاالتحقيق يسقط جميع ما يورد في هذا الباب من عبارات لانرتضيها في الجواب وأسئلة المخالف عليها،وهذاالمعنى مستوفي في كتبي وخاصـة في تلخيص الشـافي فلاـ نطول بـذكره. والمثال الـذى ذكره من أنه لو أوجب الله علينا أن نتوضأ من ماء بئر معينـة لـم يكن لها حبل نسـتقي به،وقال لنا،إن دنوتم من البئر خلقت لكم حبلا تسـتقون به من الماء،فإنه يكون مزيحا لعلتنا،ومتى لـم يـدن من البئر كنا قـد أتينا من قبل نفوسنا لا من قبله تعالى.

وكـذلك لو قال السـيد لعبـده وهو بعيـد منه:اشتر لي لحما من السوق،فقال:لا أتمكن من ذلك لأنه ليس معي ثمنه،فقال :إن دنوت أعطيتك ثمنه،فـإنه يكون مزيحـا لعلته،ومـتى لـم يـدن لأخـذ الثمن يكون قـد أتي من قبـل نفسه لاـ من قبـل سـيده ،وهـذه حـال ظهور الإمـام مع تمكيننا،فيجب أن يكون عدم تمكيناهوالسبب في أن لـم يظهر في هذه الأحوال لا عدمه ؛إذ كنا لو مكناه عليه السلام لوجدوظهر.

قلنـا:هـذاكلام من يظن أنه يجب علينا تمكينه إذا ظهر ولا يجب علينا ذلك في كل حال، ورضـينا بالمثال الـذي ذكره؛ لأنه تعالى لو أوجب علينا الاسـتقاء في الحال لوجوب أن يكون الحبل حاصـلا في الحال؛ لأن به تزاح العلة،لكن إذا قال:متى دنوتم من البئر خلقت لكم الحبل إنما هو مكلف للدنؤ لا للاستقاء،

فيكفي القـدرة على الدنو في هذه الحال؛ لأنه ليس بمكلف للاسـتقاء منها،فإذا دنا من البئر صار حينئذ مكلفا للاسـتقاء،فيجب عند ذلك أن يخلق له الحبـل،فنظير ذلـك أن لاـ يجب علينا في كل حال طاعـة الإمام وتمكينه فلا يجب عنـد ذلك وجوده،فلما كانت طاعته واجبـة في الحال ولم نقف على شرطه،ولا وقت منتظر وجب أن يكون موجودة لتزاح العلةفي التكليف ويحسن.

والجواب:عن مثال السيد مع غلامه مثل ذلك؛ لأنه إنما كلفه الدنو منه لا الشراء،فإذا دنا منه وكلفه الشراء وجب عليه إعطاء الثمن.

ولهـذا قلنا:إن الله تعالى كلف من يأتي إلى يوم القيامة ولا يجب أن يكونوا موجودين مزاحي العلة لأنه لم يكلفهم الآن، فإذا أوجدهم وأزاح علتهم في التكليف بالقدرة والآلة ونصب الأدلة حينئذ تناولهم التكليف،فسقط بذلك هذه المغالطة.

على أن الإمام إذا كان مكلفا للقيام بالأمر و تحمل أعباء الإمامـة كيف يجوز أن يكون معدوما،وهل يصح تكليف المعدوم عند عاقل،وليس تكليفه ذلك تعلق بتمكيننا أصلا ، بل وجوب التمكين علينا فرع على تحمله على ما مضى القول فيه،وهذا أوضح.

ثم يقال لهم:أليس النبي صـلى الله عليه و آله و سـلم اختفي في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد،واختفي في الغار ثلاثة أيام ولم يجز قياسا على ذلك أن يعدمه

الله تعالى تلك المدة مع بقاء التكليف على الخلق الذين بعثه لطفا لهم.

ومتى قالوا:إنما اختفى بعد ما دعا إلى نفسه وأظهر نبوته فلما أخافوه استتر.

قلنا:وكذلك الإمام لم يستتر إلا وقد أظهر آباؤه موضعه وصفته،ودلوا عليه،ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي عليه السلام أخفاه وستره، فالأمران إذا سواء.

ثم يقال لهم:خبرونا لو علم الله من حال شخص أن من مصلحته أن يبعث الله إليه نبيا معينا يؤدي إليه مصالحه،وعلم أنه لو بعثه لقتله هذا الشخص، ولو منع من قتله قهرا كان فيه مفسدة له أو لغيره،هل يحسن أن يكلف هذا الشخص ولا يبعث إليه ذلك النبي،أو لا يكلف.فإن قالوا:لا يكلف.

قلنا:وماالمانع منه،وله طريق إلى معرفة مصالحه بأن يمكن النبي من الأداءإليه.

وإن قلتم:يكلفه ولا يبعث إليه.

قلنا:وكيف يجوز أن يكلفه ولم يفعل به ما هو لطف له مقدور.

فإن قالوا:آتي في ذلك من قبل نفسه.

قلنا:هو لم يفعل شيئاوإنما علم أنه لا يمكنه،وبالعلم لا يحسن تكليفه مع ارتفاع اللطف،ولو جاز ذلك لجاز أن يكلف ما لا دليل

عليه إذا علم أنه لاـ ينظر فيه،وذلك باطل،ولا بـد أن يقال :إنه يبعث إلى ذلك الشـخص ويوجب عليه الانقياد له وليكون مزيحا لعلته،فإما أن يمنع منه بما لا ينافي التكليف،أو يجعله بحيث لا يتمكن من قتله،فيكون قـد أتي من قبل نفسه في عـدم الوصول إليه،وهـذه حالنا مع الإمام في حال الغيبة سواء.

فإن قال:لا بد أن يعلمه أن له مصلحة في بعثة هذا الشخص إليه على لسان غيره ليعلم أنه قد أتي من قبل نفسه.

قلنا:وكذلك أعلمنا الله على لسان نبيه صـلى الله عليه وآله و سـلم والأئمة من آبائه عليهم السلام موضعه،وأوجب علينا طاعته،فإذا لم يظهر لنا علمنا أنا أتينا من قبل نفوسنا فاستوى الأمران.

وأما الـذي يدل على الأصل الثاني وهو أن من شأن الإمام أن يكون مقطوعاعلى عصـمته،فهو أن العلة التي لأجلها احتجنا إلى الإمام ارتفاع العصـمة بدلالـة أن الخلق متى كـانوا معصومين لم يحتاجوا إلى إمام،وإذا خلوا من كونهم معصومين احتاجوا إليه، علمنا عنـد ذلك أن علة الحاجة هي ارتفاع العصمة،كما نقوله في علة حاجة الفعل إلى فاعل أنها الحدوث،بدلالة أن ما يص حدوثه يحتاج إلى فاعل في حدوثه،وما لا يصح حدوثه يستغني عن الفاعل،وحكمنا بذلك أن كل محدث يحتاج إلى محدث، فبمثل ذلك يجب الحكم

بحاجـة كـل من ليس بمعصوم إلى إمـام وإلاـ انتقضت العلـة،فلو كـان الإمام غير معصوم لكانت علـة الحاجـة فيه قائمـة واحتاج إلى إمام آخر،والكلام في إمامه كالكلام فيه،فيؤدي إلى إيجاب أئمة لا نهاية لهم أو الانتهاء إلى معصوم وهو المراد.

وهذه الطريقة قد أحكمناها في كتبنا فلا نطول بالأسئلة عليهاالأن الغرض بهذا الكتاب غير ذلك،وفي هذا القدر كفاية.

وأما الأصل الثالث وهو أن الحق لا يخرج عن الآمة فهو متفق عليه بيننا وبين خصومنا،وإن اختلفنا في علة ذلك.

لأن عندنا أن الزمان لا يخلو من إمام معصوم لا يجوز عليه الغلط على ما قلناه،فإذا الحق لا يخرج عن الآمة لكون المعصوم فيهم.

وعند المخالف لقيام أدلة يذكرونها دلت على أن الإجماع حجة،فلا وجه للتشاغل بذلك. فإذا ثبتت هذه الأصول ثبت إمامة صاحب الزمان عليه السـلام؛لأن كل من يقطع على ثبوت العصـمة للإمام قطع على أنه الإمام،وليس فيهم من يقطع على عصمة الإمام ويخالف في إمامته إلا قوم دت الدليل على بطلان قولهم،كالكيسانية والناووسية والواقفة،فإذا أفسدنا أقوال هؤلاء ثبتت إمامته عليه السلام. (1)

1- الغيبة / الطوسي: 5 - 17.

قال في الفصل الأول منه:

«اعلم أن لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين :

أحدهما:أن نقول:إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال،وأن الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلوا من رئيس في وقت من الأوقات،وأن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعا على عصمته،فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهرا معلوما،أو غائبا مستورا، فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهرا ليس بمقطوع على عصمته ،بل ظاهر أفعالهم وأحوالهم ينافي العصمة، علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور.

وإذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعا ممن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفطحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل علمنا بذلك صحة إمامة ابن الحسن علين السلام وصحة غيبته وولايته،ولا نحتاج إلى تكلف الكلام في إثبات ولادته،وسبب غيبته،مع ثبوت ما ذكرناه؛لأن الحق لا يجوز خروجه عن الأمة.

والطريق الثاني:أن نقول: الكلام في غيبة ابن الحسن عليه السلام فرع على ثبوت إمامته،والمخالف لناإماأن يسلم لنا إمامته ويسأل عن سبب غيبته عليه السلام فتتكلف جوابه،أو لا يستم لنا إمامته،فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم يثبت إمامته.

ص: 318

ومتى نوزعنا في إثبات إمامته دللناعليها،بأن نقول:قد ثبت وجوب الإمامة مع بقاء التكليف على من ليس بمعصوم في جميع الأحوال والأعصار بالأدلة القاهرة،وثبت أيضا أن من شرط الإمام أن يكون مقطوعا على عصمته،وعلمنا -أيضا- أن الحق لايخرج عن الأمة...الخ»(1)

ثم أسردرحمه الله جملة من الشبهات والإشكالات التي يلقيها خصومنا على مسألة الغيبة،وأجاب عنها بإجابات وافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. انظر (2)

وقال في معرض نقضه لتلك الشبهات ورده عليها:

«فإن قيل:ما الذي تريدون بتمكيننااياه؟أتريدون أن نقصده ونشافهه،وذلك لا يتم إلا بوجوده.

قيل لكم:لا يصح جميع ذلك إلا مع ظهوره وعلمناأوعلم بعضنا بمكانه.

وإن قلتم:نريد بتمكيننااأن نبخع لطاعته،والشد على يده ،ونكف عن نصرة الظالمين، ونقوم على نصرته متي دعانا إلى إمامته،

1- غيبة الطوسي:3و4.

2- غيبة الطوسي: 3 فما بعد.

ودلنا عليها بمعجزته.

قلنا لكم:فنحن يمكننا ذلك في زمان الغيبة وإن لم يكن الإمام موجودة فيه،فكيف قلتم لايتم ما كفناه من نوع إلا مع وجود الإمام.

قلنا:الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رحمه الله في الذخيرة،وذكرناه في تلخيص الشافي (1/79-80)أن الذي هو لطفنا من تصرف الإمام وانبساط يده،لا يتم إلا بأمور ثلاثة:

أحدها:يتعلق بالله،وهو إيجاده.

والثاني:يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة والقيام بها.

والثالث:يتعلق بنا من العزم على نصرته،ومعاضدته، والانقياد له،فوجوب تحمله فرع على وجوده؛لأنه لا يجوز أن يتناول التكيف المعدوم، فصار إيجاد الله إياه أصلا لوجوب قيامه،وصار وجوب نصرته علينا فرعا لهذين الأصلين؛ لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وجد،وتحمل أعباء الإمامة وقام بها،فحينئذ يجب علينا طاعته،فمع هذا التحقيق كيف يقال:لم لا يكون معدوما؟

فإن قيل:فما الفرق بين أن يكون موجودا مستترا(حتى إذا علم الله منا تمكينه أظهره، وبين أن يكون) معدوما حتى إذا علم ما العزم على تمكينه أوجده؟

قلنا:لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس موجود؛لأنه تكليف ما لا يطاق ،فإذا لا بد من وجوده.

فإن قيل:يوجده الله تعالى إذا علم أنا ننطوي على تمكينه بزمان واحد،كما أنه يظهره عند مثل ذلك.

قلنـا:وجوب تمكينه والانـطواء على طـاعته لازم في جميع أحوالنـا،فيجب أن يكون التمكين من طاعته والمصـير إلى أمره ممكنا في جميع الأـحوال،وإلاـ لـم يحسن التكليف،وإنمـا كـان يتم ذلك لو لـم نكن مكلفين في كل حال لوجوب طاعته والانقياد لأمره،بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره،والأمر عندنا بخلافه».(1)

وإذ شـبه رحمه الله غيبـة صـاحب الأـمر واختفـاء باختفـاء رسول الله صـلى الله عليه و آله وسـلم في الشـعب ثلاث سـنين لـم يصل إليه أحد،وهكذا في الغار،أجاب عن شبهة الخصوم قائلا:

ومتى قالوا:إنما اختفي-يعني النبي صلى الله عليه و آله و سلم- بعدما دعا إلى نفسه، وأظهر نبوته،فلما أخافوه استتر.

قلنا:وكذلك الإمام، لـم يستتر إلا وقد أظهر آباؤه موضعه، وصفته،ودلوا عليه،ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي عليه السلام.

1- الغيبة / الشيخ الطوسي: 12-13.

أخافه وستره،فأمران إذا سواء»(1)

أقول:ولو قيل إن المشركين أجبروا النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الاختفاء والاستتار في شعب أبي طالب رضى الله عنه، وفي الغار.

قلنا:وهكذا إمامنا صاحب الزمان،فإن كثرة الأعداء وقلة الناصر أجبرته على الاختفاء والاستتار.

ولو قيل:لكن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد ظهر بعد ذلك،ولم يطل استتاره، خلافا لزعمكم في المهدي عليه السلام.

قلنا:أليست العلة في ظهوره صلى الله عليه و آله و سلم هى زوال العلة الموجبة لاختفائه؟ولولا ذلك لاستمر اختفاؤه واستتاره حتى تزول تلك العلة،و تتحقق علة الظهور،فإنما ظهر بعد أن أمن القتل،وتم له من الأنصار ،وما يلوذ به من المدينة والمكان ما يدفع به خطر الأعداء،وإلا لاستمر حاله في الاستتار حتى يتحقق له ذلك، أليس الأمر كذلك!

فهكذا حال مولانا القائم المنتظر صلوات الله عليه،طبق النعل بالنعل،غير أن علة اختفائه واستتاره مستمرة إلى يومنا هذا،وكل معلول مرهون بوجود علته بعد ضرورة التسليم بقانون العلية والمعلولية.

1- الغيبة/الشيخ الطوسي:15.

الدرس الخامس و العشرون: فلسفة الغيبة-10

بسم الله الرحمن الرحيم

ولو قيل:فليظهر وليباشر هداية العباد و إن تعرض للقتل،فكم من نبي ورسول قد قتل،فما يمنع من ذلك ؟

قلنا:أولا:لا يقاس حال صاحب الزمان أرواحنا فداه بغيره من الأنبياء والرسل والأئمة عليهم الصلاة والسلام؛ذلك أن النبوة والرسالة والإمامة ماكانت تنتهي بهم،بل كان الرسول يتلو الرسول،والنبي يتلوالنبي،والإمام يتلو الإمام.

ثانيا:مولانا صاحب الأمر عليه السلام خاتم الأوصياء،فحاله حال مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى كان خاتم الأنبياء،أما ترى لو كان يقتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل إبلاغ رسالته و إتمام دينه لكان ذلك نقضا للغرض من بعثته صلى الله عليه و آله و سلم، ولكان عبثا تعالى الله علوا كبيرا؟!وهكذا

ص: 323

حال مولانا صاحب العصر عليه السلام،فإنه المدخر لاقامة العدل والشرع،وإحقاق الحق وإزهاق الباطل ،فوجب أن يوجد الأسباب لحفظه ،وأفضل هذه الأسباب أن يخفيه عن عيون الناس ويستره عن الأعداء، وإلا كان خلفابعيداعن الحكمة،والحكيم لا يفعل عبثا.

ثالثا:أن الأرض يجب أن لا تخلو من حجة لله تعالى ظاهرا أو مستورا،وإذ كان لا مجال لظهوره وإعلانه،وجب إبقاؤه ولو خلف حجاب الغيبة،وقد أثبتنا في محله أنه ليس في عزلة بالكلية عن الناس،بل يخالطهم،ويطأ بسطهم،ويحضر مجالسهم،وينتفعون بوجوده من وجوه مختلفة بسطنا الحديث عنها في محله،فليراجع.

رابعا:أن الاستتار والاحتجاب اللذين حصلا لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه لم يكونا سببة لزوال بيضة الدين،ولا سببا لانحراف كافة المسلمين ،سيما أن الإسلام هو خاتمة الشرائع والأديان،وأن له عليه السلام في كلتا غيبتيه نوابة ينوبون عنه من السفراء والفقهاء،هم حججه على العباد،وهو حجة الله عليهم،فيقومون بحمل أعباء الشريعة،وحفظ أركانها،وسد ثغور المسلمين،ويذودون عن الإسلام في غيابه.

خامسا:أن الخوف ممدوح و مذموم،فالممدوح أن يخاف المرء على نفسه الهلاك إن كان مأمورا بحفظ نفسه من أجل حكمة وأداء

وظيفـة،لاـ الخوف من الهلاك بـذاته،ودليل ذلك أنه حين يؤمر ويلي عليه تكليفه باقتحام المهالك لا يمنعه من اقتحامها خوفه على نفسه،بل يبذل في ذلك النفس والنفيس ،وهذا هو حال مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه،كما هو حال سائر الأنبياء والأئمة عليهم السـلام،ومن هذا القبيل حكاية القرآن الكريم في سورة القصـص وغيرها عن خوف موسى عليه السلام من الأعداء، وهو من أولي العزم ،ولم يعاتبه الله تعالى على خوفه.

وأما المذموم أن يخاف على نفسه من القتل والهلاك لا لمحكمة،ولا لتكليف مأمور به،بل حبا للحياة،أو الخوف في غير محله وإن كان خوفا عقلائيـا،كمـا حصـل لموسـى عليه السـلام لمـا ألقى عصـاه أول مرة فانقلبت ،فإذا هي حيـة تسـعى،هنالك أوجس في نفسه وخاف،فجاءه الخطاب بالعتاب: لا تخف إنه لا يخاف لدي المرسـلون،فالخوف هنا وإن كان عقلائيا منطقيا لكنه لا ينبغي لموسـى عليه السـلام ولا يليق بشأنه،وهو كليم الله وفي حضـرة الذات الإلهية المقدسة .وليس خوف مولانا القائم صلوات الله عليه من هذين القسمين،بل هو من الخوف الممدوح المأمور به الواجب عليه.

وإن قيل:هلا أعد الله تعالى له سبل حفظه ظاهرا.

قلنا:أولا:هو ظاهروإنما نحن المحجوبون عنه؛لأننا نراه ولانعرفه.

ص: 325

ثانيا:يأبى الله تعالى أن يجري الأمور إلا بأسبابها،وطالما أن السبب الطبيعي ممكن ومتوقر لحفظه من الأعداء، وهو الغيبة والاستتار فلا ينتقل الأمر إلى خرق الأسباب والتوسل بعوامل الإعجاز.

ثالثا:نعم،هناك ظروف تستوجب الأخذ بالمعجزة وبسط اليد الغيبية لحفظه عليه السلام،وحينئذ فلا بد من خرق قوانين الطبيعة إذا توقف حفظه عليه السلام على ذلك،ولنا في هذا الأمر شواهد سطرها المؤرخون ودونتها كتب الحديث ،ذكرناها في محلها.

رابعا:إن الله تعالى لم يشأ في يوم من الأيام إرغام الناس على القبول بشيء،ولو شاء الله لهدى الناس جميعا؛إذ الواجب على العباد أن يسعوا في حفظ أولياء الله تعالى وحججه،وأن يقدموهم على أنفسهم«

أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِ هِمْ»(1)ولو أجبرهم بأن حال بينهم وبينه بالقهر والعجز عن ظلمه وعصيانه،فذلك لا يصح اجتماعه مع التكليف،فيجب أن يكون ساقطا.

قال الشيخ رحمه الله:«وأما النبي صلى الله عليه و آله و سلم فإنما يجب أن يمنع الله منه،حتى يؤدي الشرع؛لأنه لا يمكن أن يعلم ذلك إلا من جهته،

1- سورة الأحزاب:الآية 6.

فلذلك وجب المنع منه.

وليس كـذلك الإمام؛لأن علة المكلفين مزاحمة فيما يتعلق بالشـرع،والأدلة منصوبة على ما يحتاجون إليه،ولهم طريق إلى معرفتها من دون قوله،ولو فرضـنا أنه ينتهي الحال إلى حد لا يعرف الحق من الشـرعيات إلا بقوله؛لوجب أن يمنع الله تعالى منه،ويظهره بحيث لا يوصل إليه مثل النبي صلى الله عليه و آله و سلم.(1)

هذه فقرات أحببت أن أضـيفها إلى مناظرة شـيخ الطائفة أعلى الله مقامه تتميما للفائدة ،وردا لشبهات أخرى محتملة لم أعثر عليها في كلاته رضي الله تعالى عنه.

وقال رحمه الله بعد ما تعرض لإبطال مزاعم الفرق المخالفة للإمامية:«وإذا ثبتت إمامته بهذه السياقة ثم وجدناه غائب عن الأبصار،علمنا أنه لم يغب عن عصمته،وتعين فرض الإمامة فيه وعليه،إلا لسبب سؤغه ذلك،وضرورة ألجأته إليه، وإن لم يعلم على وجه التفصيل.

وجرى ذلك مجرى الكلام في إيلام الأطفال والبهائم وخلق المؤذيات والصور المشينات، و متشابه القرآن،إذا سألنا عن وجهها بأن نقول:إذا علمنا أن الله تعالى حكيم لا يجوز أن يفعل ما ليس

1- سورة الأحزاب:الآية 6.

بحكمة ولا صواب،علمنا أن هذه الأشياء لها وجه حكمة،وإن لم نعلمه معينا.

وكذلك نقول في صاحب الزمان عليه السلام،فإنا نعلم أنه لم يستتر إلا لأمر حكمى يسوغه ذلك،وإن لم نعلمه مفصلا. (1)

وقال رحمه الله في موضع آخر:«ومتى قالوا:نحن لا نسلم إمامة ابن الحسن عليه السلام،كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة دون الكلام في سبب الغيبة،وقد تقدمت الدلالة على إمامته عليه السلام بما لا يحتاج إلى إعادته.

وإنما قلنا ذلك لأن الكلام في سبب غيبة الإمام عليه السلام فرع على ثبوت إمامته،فأما قبل ثبوتها فلا وجه للكلام في غيبته،كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات وإيلام الأطفال وحسن التعبد بالشرائع قبل ثبوت التوحيد والعدل.

فإن قيل:ألا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن عليه السلام ليعرف صحتها من فسادها،وبين أن يتكلم في سبب الغيبة ؟!

قلنا:لا خيار في ذلك؛لأن من شك في إمامة ابن الحسن عليه السلام يجب أن يكون الكلام معه في نص إمامته،والتشاغل بالدلالة عليها،

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 85.

ولا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغيبة؛لأن الكلام في الفروع لا يسوغ إلا بعد إحكام الأصول لها...

وإنما رجحنا الكلام في إمامته عليه السلام على الكلام في غيبته وسببها؛لأن الكلام في إمامته مبني على أمور عقلية لا يدخلها الاحتال،وسبب الغيبة ربما غمض واشتبه، فصار الكلام في الواضح الجلي أولى من الكلام في المشتبه الغامض...»(1)

وقال نور الله ضريحه:«فإن قيل :بينوا على كل حال- وإن لم يجب عليكم-وجه علة الاستتار، وما يمكن أن يكون علة،على وجه،ليكون أظهر في الحجة،وأبلغ في باب البرهان.

قلنا:مما يقطع على أنه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل،وبإخافة الظالمين إياه،ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه،فإذا حيل بينه وبين مراده،سقط فرض القيام بالإمامة،وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته، ولزم استتاره كما استتر النبي صلى الله عليه و آله و سلم تارة في الشعب،وأخرى في الغار،ولا وجه لذلك إلا الخوف من المضار الواصلة إليه...». (2)

1- الغيبة/الشيخ الطوسي:87و 88.

2- الغيبة/الشيخ الطوسي: 90.

وقال أعلى الله مقامه في موضع آخر:

على أن أمر الله تعالى له بالاستتار بالشعب تارة،وفي الغارآخرى،ضرب من المنع منه؛لأنه ليس كل المنع أن يحول بينهم وبينه بالعجز، أو بتقويته بالملائكة...» (1)

ثم قال رحمه الله:«وكذلك نقول في الإمام عليه السلام إن الله تعالى منع من قتله بأمره بالاستتار والغيبة،ولو علم أن المصلحة تتعلق بتقويته بالملائكة الفعل،فلما لم يفعل مع ثبوت حكمته،ووجوه إزاحة علة المكلفين في التكليف،علمنا أنه لم يتعلق به مصلحة،بل ربما كان فيه مفسدة»(2)

وقال رحمه الله أيضا:«فأما التفرقة بطول الغيبة وقصرها فغير صحيحة؛لأنه إذا لم يكن في الاستتار لائمة على المستتر إذا أحوجه إليها،بل اللائمة على من آحوج إليه،جاز أن يتطاول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه»(3)

وقال رحمه الله:«فإن قيل:إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقية وخوف من أعدائهم،فكيف لم يستتروا؟

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 091

2- الغيبة/الشيخ الطوسي: 92.

3- الغيبة/الشيخ الطوسي: 092

قلنا:ما كان على آبائه عليهم السلام خوف من أعدائهم،مع لزوم التقنية والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم،وإمام الزمان عليه السلام كل الخوف عليه؛لأنه يظهر بالسيف،ويدعو إلى نفسه،ويجاهد من خالفه عليه،فأي نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آبائه عليهم السلام لولا قلة التأمل.

على أن آبائه عليهم السلام متى قتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم،ويسد مسدهم يصلح للإمامة من أولاده،وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك لأن من المعلوم أنه لا بد أنه لا يقوم أحد مقامه،ولا يسد مسده،فبان الفرق بين الأمرين ...».(1)

وهكذااستمرت حركة المباحث الكلامية حول فلسفة الغيبة ولم تنقطع المناظرات والتأليفات بعد شيخ الطائفة ،بل غدت الغيبة حقيقة عقائدية في ضمير الشيعة الإمامية،وأصلا مسلما لا نزاع فيه إلى يومنا هذا.نعم،لا تخلوالحياة من دجالين آجراء يستخدمهم العدو بين فينة وآخرى يجهدون أنفسهم وأسيادهم في محاولات فاشلة مفضوحة،ويلقون من خلالها ما يخيل إليهم أسيادهم من شياطين الإنس والجن،وتخيله إليهم أنفسهم المريضة أنها شبهات،وسرعان

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 92 و 93.

ماينكشف زيفهم وزيف إلقاءاتهم،وتنقشع كأنها سحابة صيف،ولا يجدون أنفسهم إلا في جري وراء سراب،فهذا أمين الإسلام الطبرسي صاحب التفسير الشهير مجمع البيان من أعلام القرن السادس الهجري كتب«إعلام الورى بأعلام الهدى»(1)،وكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ألف كتابه«قواعد المرام في علم الكلام»في فلسفة الغيبة ،وهما عبارة عن تلخيص وتهذيب لآراء الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وظهر الاهتمام بهذا الأمر في بعض كتب المحقق الشيخ خواجةنصير الدين المعروف بالمحقق الطوسي الفيلسوف والمتكلم الشهير، «كالتجريد»و«تلخيص المحصل» ،حيث يقول رحمه الله بما حاصله:

«أن الغيبة لم تكن بإرادة الله تعالى،ولا ـ هي ناشئة عن إرادة الإمام عليه السلام،بل كانت بسبب أفعال المكلفين وأعمالهم،لخوفهم وعصيانهم وتمردهم،ولا يجب الظهور إلا بعد زوال أسبابه»(2)

وإن شئت الزيادة في البحث والتحقيق عن فلسفة الغيبة فعليك بكنز الفوائد للعلامة الكراجكي قدس الله روحه الطاهرة ،فإنه

1- رسالة الإمامة/الشيخ المحقق الطوسي: 433،طبع مع تلخيص المحصل.

2- رسالة الإمامة/الشيخ المحقق الطوسي: 433،طبع مع تلخيص المحصل.

لك خير معين.

قال السيد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في بعض وصاياه لولده في كشف المحجة لثمرة المهجة:«واعلم يا ولدي محمد ألهمك الله ما يريده منك،ويرضى به عنك،أن غيبة مولانا المهدي صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤالف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين؛لأنك إذاوقفت على كتب الشيعة وغيرهم،مثل كتاب الغيبة لابن بابويه،وكتاب الغيبة للنعماني،ومثل كتاب الشفاء والجلاء،ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ،في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته،والكتب التي أشرت إليها في الطرائف،وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة،حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها،فلو لم يغب هذه الغيبة،كان طعنا في إمامة آبائه وفيه،وصحة غيبته،مع أنه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين،وإنما غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عن حضرة المتابعة له ولرب العالمين».(1)

وقال في موضع آخر:«وإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك

1- كشف المحجة لثمرة المهجة :304.

لكشف الأسـرار عليـك عرفتك من حـديث المهـدي صـلوات الله عليه ما لا يشـتبه عليك،وتسـتغني بـذلك عن الحجـج المعقولات ومن الروايات،فإنه صـلى الله عليه وآله حسي موجود على التحقيق ، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق،كما جرت عليه عادة كثير من الأغنياء والأوصياء...» (1)

وقال في موضع ثالث:«وقـد احتجنا كم مرة عند حوادث حدثت لك،إليه،ورأيناه في عدة مقامات في مناجاة،وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه».(2)

كما تطرق إلى فلسـفة الغيبة شـراح الباب الحادي عشـر بإيجاز واختصار،كالمقداد بن عبدالله السيوري المعروف بالفاضل المقداد(المتوفى سنة 836ه)،وأبي الفتح العربشاهي(المتوفى سنة 976ه)من أحفاد الميرسيد شريف الجرجاني من معاصري العلامة الحلي،والميرزا محمد علي الحسـيني الشهرسـتاني في كتابه الجامع في ترجمـة النافع في شـرح الباب الحادي عشـر ، بعـد ما حسم الأمر أعلامنا المتكلمون في القرن الثالث والرابع والخامس للهجرة.

1- كشف المحجة لثمرة المهجة: 304-305

2- كشف المحجة لثمرة المهجة: 305.

وقد أجاد علمائنا في الرد على من زعم أن لا نفع في وجود

الإمام الغائب للأمّة بإجابات كثيرة أهمها يتلخص في محاور ستة:

1-لا نسلم أن الإمام غائب عن أنظار الجميع؛إذ لا نمنع من اتصال بعض الأولياء والخواص وارتباطهم بإمام زمانهم.

2-الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام وحضوره -ولو أحيانا- بيننا وفي أوساطنا يمنع المؤمنين ويصدهم عن ارتكاب المعاصي.

3-وجودالإمام لطف،وإنما غائب عن الأنظار لكثرة ماله من الأعداءالمتربصين به الدوائر،وحيث لا تجوز له التقنية فالظروف غيرملائمة لظهوره.

4-الاعتقادبوجودالإمام وحياته ينير الطريق أمام الأجيال ويضيء في نفوسهم بارقة أمل في الصمود للظلم والظالمين.

5-الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام يبث الرعب والخوف والهلع في صفوف العدو ومعسكره.

6-الاعتقاد بوجود الإمام عليه السلام وحياته صفعة مؤلمة وضربة عنيفة على هامة العدو؛لأنه ينبئ عن عدم اعتراف المسلمين بمشروعية الأنظمة الجائرة المستبدة التي لا تحكم بشرع الله تعالى،ورفض صارخ لسيادتها.

وكيف كان فلا مجال للملامة على غيبة الإمام عليه الصلاة والسلام بعد ما ثبت أن التقصير مناوليس من الله تعالى ،ولا من وليه،فغيبة الإمام فرضت ما وليس من الله تعالى؛ وذلك بما كسبت أيدينا«ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(1)،«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»(2)

ص: 336

1- سورة آل عمران:الآية 182.

2- سورة الرعد: الآية 11.

الدرس السادس والعشرون: متكلمو الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

كما ذكر ابن النديم طائفة من متكلمي الشيعة من تناولوا موضوع الغيبة بالبحث والتحقيق،بل أشبعوها استدلالا وبرهنة،وعد أولهم إسماعيل بن ميثم التمار رضى الله عنهما،وذكر له كتابين:كتاب الإمامة،وكتاب الاستحقاق. (1)

أبو محمد هشام بن الحكم رضى الله عنه،ووصفه قائلا:«ممن فتق الكلام في الإمامة،وهذب المذهب بالنظر،وكان حاذقا بصناعة الكلام،حاضر الجواب »،وذكر له عدة كتب منها:كتاب الإمامة،وكتاب الدلالات على حدث الأشياء،وكتابالرد على أصحاب

1- فهرست ابن النديم: 223.

الطبايع،وكتاب الرد على الزنادقة ... فعدها خمسة وعشرين كتابا في العقائد والكلام. (1)

3-أبو جعفر الأحول،محمد بن النعمان،ويلقب بمؤمن الطاق رضى الله عنه،وذكرله أربعة كتب في العقائد والكلام(2)

4-محمد بن الجليل السكاك من أصحاب هشام بن الحكم رضى الله عنهما،وذكر لنا كتبا أربعة في العقائد والكلام.(3)

5-أبو جعفر محمد بن قبة، ذكر له كتابين في العقائد والكلام.

6-أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار الشيعة، وذكر له اثنين وعشرين كتابافي العقائد والكلام. (4)

7-أبو محمدالحسن بن موسى، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت، متكلم فيلسوف،وذكر له سبعة من الكتب في العقائد والكلام.(5)

8-أبو الحسين محمد بن بشر السوسنجردى،من غلمان أبي سهل النوبختي،وذكر له كتابا واحدا في العقائد والكلام.(6)

1- فهرست ابن النديم: 223و 224

2- فهرست ابن النديم: 224.

3- فهرست ابن النديم: 225.

4- فهرست ابن النديم: 225.

5- الفهرست:225-226

6- الفرست:226

9-الطاطري،وذكر له كتابا واحدا.(1)

10-هشام الجواليقي.(2)

11-أبو ملك الحضرمي. (3)

12-ابن مملك الإصبهاني،وذكر له كتابين. (4)

13-أبوالجيش المظفر بن الخراساني،وذكر له عدة كتب.

14-الناشئ الصغير،أبو الحسين علي بن وصيف غلام أبي الجيش الخراساني،وذكرله كتبا في العقائد والكلام. (5)

وهناك جملة من هؤلاء النخبة من الأعلام من بذلوا عناية فائقة بشأن الإمام المهدي صلوات الله عليه،وألفوا أو صنفوا كتبا في هذا الخصوص يدفعون فيها الشبهات، ويذودون فيها عن حريم العقيدة،

1- الفهرست/ابن النديم:226.

2- قال النجاشي:«هشام بن سالم الجواليقى،مولى بشر بن مروان،أبوالحكم،كان من سبي الجوزجان،روي عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهماالسلام،ثقة ثقة،له كتاب پرويه جماعة»

3- الفهرست/ابن النديم:226.

4- الفهرست/ابن النديم:266. معجم رجال الحديث:17/263.و:10/335.جامع الرواة:2/144.ثقة الرجال :3/42.رجال ابن داود: 177. رجال النجاشي: 236 و 380.

5- الفهرست/ابن النديم: 226.

وهم على نحو الإجمال والاختصار لا الحصر والاستقراء التام:

1-أبوإسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي، سمع منه أبو أحمد القاسم بن محمد الهمداني في سنة تسع وستين ومائتين،له كتاب الغيبة.(1)

2-أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الأنماطي الكوفي الأسدي ،من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام،ثقة،له كتاب الغيبة،يرويه عنه جعفر بن قولويه بواسطة واحدة. (2)

3-أحمد بن الحسين بن عبدالله المهراني الآبي،له كتاب ترتيب الأدلة فيما يلزم خصوم الإمامية دفعة عن الغيبة والغائب. (3)

4-أبو بكر خيثمة أحمد بن زهير النسائي(المتوفى سنة 279ه)،له جمع الأحاديث الواردة في المهدي(4)،وهو صاحب التاريخ الكبير.

1- رجال النجاشي:19/21. الفهرست/الشيخ الطوسي: 10. 11/11.الذريعة:16/74/371

2- النجاشي:15/13.الفهرست: 14/19.معالم العلماء/ابن شهرآشوب:5/5.الذريعة: 16/75/373.

3- المعالم:24/113.معالم العلماء:60.أمل الآمل: 3/12.معجم رجال الحديث:3/104. الذريعة: 4/64.طرائف المقال:1/156.

4- مجلة تراثنا:العدد الأول. ويقال عنه ابن أبي خيثمة وأبو خيثمة.شرح الأخبار/القاضي النعماني:3/14،وقال عنه صاحب تاريخ بغداد:أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين،توفي سنة 279ه. ق.المجروحين/ابن حبان:1/51،في الحاشية.الجرح والتعديل:3/52.

5-الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني(المتوفى سنة 430ه)،له كتاب الأربعين حديثا في ذكر المهدي.(1)

6-أبوالعباس(أبو علي)أحمد بن علي الرازي الخضيب(ابن الخضيب)الأيادي،له كتاب الشفاءوالجلاء في الغيبة. (2)

7-أبو العباس أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيراني ، نزيل البصرة،كان ثقة في حديثه،متقنا لما يرويه، فقيها بصيرا بالملحديث والرواية،وهو أستاذالنجاشي وشيخه ومن استفاد منه،توفي حدود النيف والعشرة بعدالأربعاءة،له كتاب أخبار الوكلاء الأربعة.(3)

8-أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى المعروف بأبي الجندي،أستاذ النجاشي ،له كتاب الغيبة. (4)

1- مجلة تراثنا:العدد الأول والرابع .الأحاديث الطوال:6.الكفاية في علم الرواية:13

2- النجاشى:97/240.الفهرست:33/66.المعالم: 8/82.

3- النجاشى: 86و209/87.الذريعة: 1/353/1860.

4- النجاشى:85/206 .الذريعة:16/75/374

9-أبو عبـدالله أحمد بن محمد بن عبيد الله بنالحسن بن عياش بن إبراهيم بن أيوب الجوهري، له كتاب مانزل من القرآن في صاحب الزمان عليه السلام وأخبار وكلاء الأئمة الأربعة. (1)

10-الحافظ النسابة،الواعظ الشاعر الأشرف بن الأغر بن هاشم،المعروف بتاج العلى العلوي الحسيني،المولود بالرملة سنة 482ه،والمتوفي بحلب سنة 610ه،عن 128 سنة، له كتاب الغيبة ما جاء فيها عن النبي والأئمة عليهم السلام،ووجوب الإيمان بها. (2)

11-الجلودي(المتوفى سنة 332)،له كتب أخبار المهدي. (3)

12-أبو محمـد الحسن بن حمزة بن علي بن عبـدالله بن محمـد بن الحسن بن الحسـين بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب عليهم السلام،المعروف بالطبري والمرعش،كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها،توفي سنة 308ه، له كتاب الغيبة. (4)

13-أبوعلي الحسن بن محمد بن أحمد الصفار البصري،

1- النجاشى:85-86/207. المعالم:20/90.

2- الذريعة:16/75/375.

3- الذريعة:1/352/1852

4- النجاشي:64/150.المعالم: 36/215.الذريعة:16/76/380.

شيخ من أصحابنا،ثقة،روى عنه الحسن بن سماعة،له كتاب دلائل خروج القائم عليه السلام(1)

14-أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،المعروف بابن أخي طاهر،المتوفى في ربيع الأول سنة 358ه،له كتاب الغيبة، وذكر القائم عليه السلام.(2)

15-أبوالحسن حنظلة بن زكريا بن حنظلة بن خالد بن العيار

التميمي القزويني،له كتاب الغيبة. (3)

16-أبو الحسن سلامة بن محمد بن إسماعيل(أسماء)بن عبدالله بن موسى بن أبي الأكرم الأزذني (الأزوني)،المتوفى سنة 339ه، له كتاب الغيبة وكشف الحيرة. (4)

17-أبو سعيد عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي الكوفي، المتوقى.سنة 250 أو 271ه، له كتاب أخبار المهدي،ويسميه المسند. (5)

1- النجاشي:48/101.

2- النجاشي: 64/149.الذريعة:16/83/416.

3- النجاشي:147/380.الذريعة: 16/76/384.

4- النجاشي:192/ 514.الذريعة:16/83/419

5- الفهرست:176/374.المعالم:88/612.الذريعة: 1/352/1852

18-أبوالفضل عباس بن هشام الناشري الأسدي،من أصحاب الرضا علي،المتوفى سنة 220ه،له كتاب الغيبة. (1)

19-أبوالعباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك الحميري القمي،ثقة،شيخ القميين ووجههم،له كتاب الغيبة والحيرة،وقرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام،والتوقيعات. (2)

20-أبو محمدعبدالوهاب المادراني(البادراني)،له كتاب.(3)

21-أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة 329ه،له كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة. (4)

22-أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،المعروف بالشريف المرتضى علم الهدى،ولد في رجب 355ه،قال النجاشي:مات خمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 436ه ،وصلى عليه ابنه،وتوليت غسله ومعي الشريف

1- النجاشي:380/741.الذريعة: 16/76/386.

2- الفهرست:189/407.النجاشي: 247/573.الذريعة:16/83/415

3- النجاشي:247/652. الذريعة:16/76/387.

4- الفهرست: 119.النجاشي: 261/684.

أبو يعلى...،له كتاب الغيبة،المقنع في الغيبة. (1)

23-أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان،المعروف بعلان والرازي الكليني،خال ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني،وأحد العدة الذين يروي عنهم سهل بن زياد في كتابه الكافي،له كتاب أخبار القائم عليه السلام. (2)

24-علي بن محمد بن علي بن سالم بن عمر بن رباح بن قيس

السواق القلا، له كتاب الغيبة(3)

25-أبوالحسن علي بن مهزيار الورقي الأهوازي،كان أبوه و نصرانيا،وقيل:إن عليا أيضا أسلم وهو صغير،ومن الله عليه بمعرفة هذاالأمر،وتفقه،وروي عن الرضا وأبي جعفر (الجواد) عليهماالسلام،واختص بأبي جعفر الثاني(الجواد)،له كتاب القائم.(4)

26-أبو موسى عيسى بن مهران المستعطف،له كتاب المهدي. (5)

1- الفهرست:218-220/472. النجاشي:270-708. المعالم69-70/477.الذريعة: 16/77/390.

2- الذريعة:1/345/1903

3- النجاشي:259/679. الذريعة:16/78/393.

4- النجاشي: 253_254/664

5- النجاشي:297/807الفهرست:249-250/549.المعالم:86/593.

27-أبو محمد الفضل بن شاذان بن جبرئيل(الخليل)الأزدي النيسابوري،المتوفى سنة 260ه، لقي علي بن محمد التقي عليه السلام،له كتاب إثبات الرجعة،والرجعة حديث،والقائم عليه السلام. (1)

28-أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفرالنعماني،المعروف بابن أبي زينب الكاتب،تلميذ ثقة الإسلام الكليني،له كتاب الغيبة،ويعرف هذا الكتاب بملاء العيبة في طول الغيبة. (2)

29-أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد،قال النجاشي:سمعت بعض شيوخنا يذكر أنه كان عنده مال للصاحب عليه السلام وسيف أيضاً،و به إلى جاريته ،له كتاب إزالة الران عن قلوب الإخوان في الغيبة.(3)

30-أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال،المعروف بالصفواني،الشريك مع النعماني في القراءة على ثقة الإسلام الكليني،له كتاب الغيبة وكشف الحيرة. (4)

1- النجاشي: 306-307/840. الفهرست : 254 -255/559. المعالم:90-91/627. الذريعة:16/78/395.

2- النجاشى:383/1043.المعالم: 118/783.الذريعة:16/79/398

3- النجاشى:385/1048،الفهرست: 269-267/592.المعالم:97/665

4- الذريعة:16/37/157 و:16/84/420

31-أبو العنبس محمد بن إسحاق بن أبي العنبس الصيمري،له كتاب صاحب الزمان. (1)

32-أبو الحسين محمد بن بحر الرهني السجستاني (الشيباني)المتكلم،له كتاب الحجة في إبطاء القائم عليه السلام. (2)

33-محمدبن الحسن بن جمهورالعمي (القمي)البصري ،روى عن الرضاعليه السلام،له كتاب صاحب الزمان عليه السلام،وكتاب وقت خروج القائم عليه السلام(3)

34-محمد بن زيد بن علي الفارسي،له كتاب الغيبة. (4)

35-أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني، المتوفى سنة323ه،كان متقدما في أصحابنا و مستقيم الطريقة ،فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية،فظهرت منه مقالات منكرة،وخرج في لعنه التوقيع ،له كتاب الغيبة. (5)

1- الفهرست/ابن النديم:216-217.

2- المعالم: 96/662.

3- الفهرست:284/617. المعالم:103-104/104/689

4- الذريعة:16/79-80،الرقم400.

5- النجاشي:378/1029.الذريعة: 16/80/401.

36-أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي،المتوفى سنة 449هـ،له كتاب:البرهان على طول عمر صاحب الزمان، والاستطراف في ذكر ما ورد في الغيبة في الإنصاف. (1)

37-أبو بكر محمد بن القاسم البغدادي،معاصر بن همام الذي توفي سنة 332ه،له كتاب الغيبة.(2)

38-أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي،المعروف بالعياشي ،كان في أول عمره عامي المذهب وسمع حديث العامة فأكثر منه،ثم تبصر وعاد إلينا،له كتاب الغيبة. (3)

39-أبو الفرج المظفر بن علي بن الحسين الحمداني،من السفراء،قرأ على المفيد، وحضر مجلس درس المرتضى والشيخ الطوسي،ولم يقرأ عليها،له كتاب الغيبة. (4)

1- الذريعة:3/92/292.كشف الحجب:43/194.

2- الذريعة: 16/80/403.

3- النجاشي:350-353/944.الفهرست: 317-320/690.المعالم:99-100/668.

4- الذريعة:16/82/406

الدرس السابع والعشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -1

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدما ثبت أن الاعتقاد بوجود الإمام المهدي صلوات الله عليه مخوبحياته الشريفة من ضروريات مذهب الإمامية،دلت عليه صرع الأحاديث والنصوص الروائية،وأطبق عليه علماؤهم منذ عصير الرسالة إلى يومنا هذا،وامتلئت بهكتبهم قديما وحديثا،فهل يمكن الارتباط المباشر بهذا الإمام الغائب عن الأنظار صلوات الله عليه،وهل لشيعته أو لغيرهم في مقام الثبوت والإثبات أن ينالوا شرف اللقاء به في عصر الغيبة – سواء الصغرى منها أو الكبرى _؟وهل لهم أن ينتفعوا بمحضره الشريف؟

وليس الكلام عن إمكان الرؤية واللقاء إمكاناعقليا؛لضرورة هذا الإمكان وشدة بداهته؛إذ لايمنع العقل ذلك ولا يحيله،

ص: 349

بل يمنع خلافه ويحكم بضرورة إمكان الرؤية والمشاهدة لكل مخلوق ذي جانب مادي،وكافة الأجسام والطبيعيات،وهو صلوات الله عليه مخلوق روحاني نوراني في قالب مادي جسماني ،وإنما الكلام في الأدلة والموازين الشرعية، والشواهد والقرائن الخارجية ،فهل قامت أدلة من الأحاديث والروايات على إمكان ذلك ؟ وهل هناك شواهد و قرائن دالة على إمكانها،أووقوعها؟ وبناء على ثبوتها فما هي؟ وما مدى صحتها؟وما رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام؟وما الفائدة من الرؤية والمشاهدة ؟وما الأضرار التي تترتب على امتناع رؤيته أو مشاهدته عليه السلام؟

وقع الخلاف بين أعلام الطائفة في هذا الخصوص،حيث نتج عن ذلك اعتقادان عن إمكانية الرؤية وجوازها،وعدم الإمكان وامتناع الرؤية في زمن غيبته عليه السلام،فمنهم من ذهب إلى عدم الإمكان وعدم الحاجة إلى رؤية الإمام عليه السلام واللقاء به قبل ظهوره،كالشيخ المفيد،والمولي الفيض الكاشاني،والشيخ جعفر كاشف الغطاء،والمرحوم النعماني أعلى الله مقاماتهم،وطيب ثراهم،واختارالمشهور من علماء الطائفة جواز ذلك،بل وقوعه،خلافا لهؤلاء الأعلام،فليست المسألة إجماعية،بل هي قضية خلافية منذ ابتداء الغيبة الكبرى، وأوان انطلاقتها الأولى، فينبغي التحقيق في أقوالهم

ص: 350

ومناقشة آرائهم بعد سرد ما استندوا إليه من أدلة وأحاديث،والتأمل فيها بالنقض والإبرام،وليس من أنكر إمكان الرؤية وجوازها أثناء الغيبة منكرا لضرورة من ضروريات المذهب الحق، وليس خارجا عن ربقة الدين وداخلا في عداد المرتدين كما توهم بعض من لاحظ لهم من العلم والمعرفة،كلا بل كل طائفة من الطائفتين تستند إلى جملة من الأدلة والقرائن تستحق البحث والتدقيق،وإن غدى جواز اللقاء وإمكان الرؤية،بل وقوعها لكثير من الصلحاء والعلماء،من مسلمات مذهبنا في عصرنا الحاضر.

وكيف كان فأهمية طرح هذا البحث والتطرق لهذه المسألة تحتمها أسباب و علل تترتب عليها جملة من المفاسد والمحاسن ، ينبغي التلميح إليها وسردها هنا:

أولا:أن هناك كتبا و مقالات سطرت – لاسيما في عصرنا هذا- مشحونة بحكايات وقصص عمن يزعمون اللقاء بالإمام عليه السلام،لا شك في كذب بعضها والمبالغة في بعضها.

ثانيا:استغلال بعض السياسيين ممن ينتسبون إلى مذهب الإمامية لهذه القصص والحكايات من أجل تمرير مشاريعهم وتحقيق أهدافهم السلطوية على العامة من أتباع أهل البيت صلوات الله عليهم.

ثالثا:ما يترتب من مفاسد عديدة على نقل مثل هذه الحكايات،

كالتـدليس في الحقائق الثابتـة بحيث ينطلي على من لا خبرة له،ويلتبس الحق بالباطل، فتشوب العقائد الحقة جملة من الخرافات والأباطيل التي لاـ تسـتند إلى برهـان ولاـ دليـل، فيختلط الصواب بالخطأ ليسـفر عن ذلك مزاعم لا أساس لها، وأحـداث خرافيـة لا قبل لها من زمرة الانتهازيين الضاحكين على ذقون العامة طلبا للرئاسة والدنيا أو جمعا للأموال.

رابعا:إن مثل هذه الكتابات والقصـص الخرافية الموضوعة، لا سيما المبنية منها على المنامات الكاذبة، والمكاشفات المزعومة الباطلة،لتنقر أهـل التعقـل وأصـحاب الفكر وذوي الألباب، وربماجعلتهم في حيرة من عقائـدنا الحقـة التي بات لا يختلف على صـحتهااثنان من ذوي الإنصاف والرشاد، فتمهد و توقر بذلك سبل الانحراف وتعد طريق الضلال.

خامسا:إن العدو المتربص بنا لا يفرح بشيء كفرحه بنسبة الخرافات وعادات العوام إلى مذهبنا،والاحتجاج على أعلام الطائفة وزعمائها من العلماء بما دأب عليه الطائفة من العوام والجهلة ورجال السياسة والإعلام المنتسبين إليهم،فيفترون علينا وعلى مذهبنا وينسبون إلينا ما نحن منه براء،ليصدوا عن الحق ويحولوا دون انتشار العقائد الحقة ويطفئوا نور الله بأفواههم.

سادسا:تكمن الخطورة في جهـة أن هذه المزاعم بعدما كانت تنطلق من أفواه العوام في الأزمنة الغابرة غدت في هذه الأيام والأعوام تجد لها صـدى لـدى بعض من يرتـدي زي أهـل العلم ويتشـبه بهم ولـدى جملـة من الخواص من العوام، والعوام من الخواص ،وهو أمر ينـدى له الجبين،فلا حيلـة ولا محيص دون أن نجابههم بمان عليه التوقيع الشـريف الـذي ورد من الناحيـة المقدسـة، حيث أمرنا في قبال من يدعي ذلك بالتصدي والتكذيب واتهامه بأنه كذاب مفتر.

بما أن حياة الإمام الحجـة المنتظر عجل الله فرجه تنقسم إلى أربع فترات رئيسـية: فترة الطفولة حتى الخامسة، حيث كان صـلوات الله عليه معاصـرا لأبيه الإمام الحسن العسـكري وتحت كفالته وفي رعايته،ثم فترة الغيبة الصـغرى التي دامت سبعين عاما تمهيدية وتربوية لأصحابه وشيعته استعدادا للغيبة الكبرى الطويلة،وهي الفترة الثالثة من حياته الشريفة التي طالت علينا كثيرا، ونسأل الله تعالى أن يعجل له ولنا الفرج في ظهوره عليه السـلام بإقامةالعـدل والقسط بعد امتلاء الأرض بالجور والظلم،حيث فترة ما بعد ظهوره أرواحنا فداه تمثل المحطة الأخيرة من حياته الشـريفة المباركة،فإنا سـنبحث إمكانية اللقاء به عليه الصـلاة والسلام في الفترات الثلاث الأولى؛الخروج عصر الظهور عن محل النزاع تخصصا لا تخصيصا.

ص: 353

نعم،وقع الخلاف بين أعلام الطائفة في حدود عصر الغيبة الصغرى،هل تبدأ بولادته صلوات الله عليه؟أم تبدأ باستشهاد أبيه عليهماالسلام؟

فاختار الشيخ المفيد أعلى الله مقامه وجملة من أعلام الطائفة قدس الله أسرارهم القول الأول، وذهبواإلى أن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه وهي الغيبة الصغرى أو الأولى أو القصرى – سمها ما شئت – بدأت بولادته وفي حياة أبيه عليهماالسلام،وانتهت بموت آخر سفرائه الأربعة رضوان الله عليهم(1)خلافا للمشهور لدى أكثر أعلامنا من أن الغيبة الصغرى بدأت بوفاة أبيه الإمام العسكري عليهما السلام،وهي بداية تقليده منصب الإمامة في عام مائتين وستين هجرية،أي في الخامسة من عمره الشريف،وهذا هو الحق كما يبدو.(2)

والدليل على ذلك:

أولا:أن غيبته عليه السلام ذات صلة وثيقة بإمامته،ولا معنى للغيبة.

1- الإرشاد: 2/340.

2- أعلام الورى: 416.مصنفات الشيخ المفيد -الجزء الثاني.كشف الغمة: 3/320.مرآة العقول: 4/52.

قبل هذه الفترة وقبل تقليده الإمامة والخلافة.

وثانيا:أن جل الروايات التي أشارت إلى الغيبة الصغرى ناظرة إلى فترة إمامته عليه السلام،ويكفي للبرهنة على ذلك مجرد نظرة وتأمل في تلك الروايات والأحاديث.

وثالثة:أن أعلام الطائفة ممن تقدموا على الشيخ المفيد طيب الله ثراه ومن أصحاب الأئمة عليهم السلام لم يعبروا عن تلك الفترة بالغيبة،وإنما عبروا بالغيبة عما تلتها من فترة زمنية،وأطلقوا الغيبة على فترة غيابه بعد أبيه عليهماالسلام،وهذالا يخفى على المحقق المدقق في كلات الأعلام والأصحاب رضوان الله عليهم، والحاصل أن الغيبة الصغرى على القول الأول وهو مذهب الشيخ المفيد وأصحابه قدس الله أسرارهم- دامت أربعة وسبعين عاما،وعلى القول الثاني وهو قول المشهور- دامت تسعة وستين عاما وأشهر.

1-اللقاء به في عهد أبيه عليهماالسلام

وكيف كان فقد ثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن جمع غفيرا من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وخواص شيعته نالوا شرف اللقاء عليه السلام،وحازوا مرتبة التشريف بلقياه،والظفر برؤيته،وقدأسردنا جملة من الأخبار والروايات الدالة

على ذلك في الحلقة الأولى من هذا الكراس.

وقد عقد كثير من علمائنا في كتبهم أبوابا عمن رأوا الإمام والتقوا به وشاهدوه في عهد أبيه العسكري صلوات الله عليها ،ومن هؤلاء الشيخ المفيد أعلى الله مقامه في الإرشاد، حيث قال:

1-أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد،عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد،عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر-وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعراق - قال:رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام.(1)

وهكذاذكرجملة من هذه الأخبار على النحو التالي:

2-وعن الحسين بن رزق الله أنه قال:حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر،قال:حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن علي:أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك. (2)

3- عن حمدان القلانسي،قال: قلت لأبي عمرو العمري:

1- الكافي: 2/266.الإرشاد: 2/351.الغيبة:230،268.أعلام الورى:396.

2- الإرشاد: 2/351. الغيبة/الطوسي:205/237. الكافي: 3/266.كمال الدين: 1/424.

قد مضى أبو محمد؟فقال لي: قد مضى،ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه،وأشار بيده. (1)

4-وعن فتح-مولى الزراري- قال:سمعت أبا علي بن مطهريذكر أنه رآه،ووصف له قه.(2)

5-وعن عمروالأهوازي،قال: أرانيه أبو محمد،وقال:«هذا صاحبكم»(3)

6-وعن أبي نصر طريف الخادم أنه رآه عليه السلام(4)

واكتفي بهذا المقدار قائلا: «وأمثال هذه الأخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة،والذي اختصرناه منها كاف فيا قصدناه؛إذ العمدة في وجوده وإمامته عليه السلام،ما قدمناه،والذي من بعد ذلك زيادة في التأكيد،ولو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه،والمنة لله تعالى(5)

وقال شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامه:

1- الإرشاد: 2/351.الكافي:4/ 264و4/266.البحار:52/60و 45.

2- الكافي:5/266.الغيبة الطوسي: 233،269.بحار الأنوار:52/60.الإرشاد: 2/352.

3- الكافي:2/264.الغيبة/الطوسي: 203، 234.الإرشاد: 2/355.

4- الكافي: 2/267.الإرشاد:2/355

5- الارشاد: 2/ 355.

«فصل:فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحتها فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية، فأما الاعتبارية فهو أنه إذا ثبتت إمامته وعلمنا بذلك صممت ولادته وإن لم يرد فيه خبر أصلا.

وأيضا ما دللنا عليه من أن الأئمة اثنا عشر يدل على صحة ولادته؛لأن العدد لا يكون إلا لموجود،وما دللنا على أن صاحب الأمر لابد له من غيبتين يؤكد ذلك؛لأن كل ذلك مبني على صحة ولادته.

وأما تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفا مما روي فيه جملة وتفصيلا، ونذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده ورآه؛لأن استيفاء ماروي في هذا المعنى يطول به الكتاب».(1)

ثم روى أخبارا في ذلك ، منها ما كانت الرؤية والمشاهدة في حياة أبيه العسكري صلوات الله عليهما:

1_.... حدثني أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي،قال:دخلت على أبي محمد عليه السلام بشر من رأى فهنا ته بسيدنا صاحب الزمان عليه السلام لماولد(2)

2-...عن أحمد بن محمد،قال:خرج عن أبي محمدعليه السلام حين

1- الغيبة / الطوسي: 230.

2- الغيبة / الطوسي: 230.

قتل الزبيري...إلى أن قال: «وولد له ولد وسماه محمداسنة ست وخمسين ومائتين».(1)

3-وروى محمد بن يعقوب رفعه عن نسيم الخادم،وخادم أبي محمد عليه السلام،قال:دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده،فقال:«يرحمك الله،ففرحت بذلك،فقال:ألا أبشرك في العطاس؟هوأمان من الموت ثلاثة أيام»(2)

4-...عن رجل من أهل فارس - سماه - قال:«أتيت سر من رأى ولزمت باب أبي محمد عليه السلام...إلى أن قال:فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال ، فسمعت حركة في البيت وناداني:مكانك لا تبرح،فلم أجسر أخرج ولا أدخل ، فخرجت جارية معها شيء مغطى،ثم ناداني:أدخل،فدخلت،ثم نادى المجارية فرجعت،فقال لها:اكشفي عما معک،فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه،فكشف عن بطنه،فإذا شعرناب من لبته إلى شرته أخضر ليس بأسود،فقال: هذا صاحبكم...» (3)

1- الغيبة/الطوسي: 231.

2- الغيبة/الطوسي: 232.

3- الغيبة/الطوسي : 233.

5-قال حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب،وكان عاميا بحل من النصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه،وكان صديقا لي...إلى أن قال:وقد كنت فقد جميع من خلفته من أهلي وقراباتي إلا عجوزا كانت ربتني،ولها بنت معها،وكانت من طبع الأول مستورة صائنة لا تحسن الكذب ...إلى أن قال نقلا؟عن العجوز أنها قالت له:فإني أحدثك بما رأيته بعيني بعد خروجك بسنتين...وساق الخبر الذي حاصله أنها رأت المولد الذي ولد لأبي محمد العسكري صلوات الله عليها،أعني صاحب الزمان أرواحنا فداه،وحضرت ولادته ،بل شاركت في توليده - ولادته -الخ.(1)

6-عن السياري،قال:حدثني نسيم ومارية،قالت:لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه،رافعاستابته نحو السماء،ثم عطس فقال:«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله عبدا داخرا لله غير مستنكف ولا مستكبر»،ثم قال:«زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك. (2)

1- الغيبة/الطوسي: 242.

2- الغيبة/الطوسى:244

7-وروى محمـد بن علي الشـلمغاني في كتاب الأوصـياء ، قال:حدثني حمزة ابن نصـر غلام أبي الحسن عليه السـلام عن أبيه،قال:لما ولد السـيد عليه السـلام تباشر أهل الدار بذلك،فلما نشأ خرج إلي الأمر أن أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ ،وقيلل:إن هذا لمولانا الصغير عليه السلام.(1)

8-عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ، قال:وجه قوم من المفوضة والمقصـرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام،قال كامل:فقلت في نفسي:...إلى أن قال:فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى،فجاءت الريح فكشفت طرفه،فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها،فقال لي :ياكامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وآلهمت أن قلت: لبيك يا سيدي،فقال:جئت إلى ولي الله وحجته و بابه تسأله:هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

فقلت:إي والله.

قال:إذن والله يقل داخلها،والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية.قلت:يا سيدي،ومن هم؟

1- الغيبة /الطوسى:245

قال:قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه،ولا يدرون ما حقه وفضله.

ثم سكت صلوات الله عليه عني ساعة،ثم قال:وجئت تسأله عن مقالة المفوضة،كذبوا،بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا،والله يقول:« وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ »

ثم رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه،فنظر إلي أبو محمد عليه السلام مبتسما ،فقال:يا كامل،ما جلوسك؟وقدأنبأك بحاجتك الحجة من بعدي.

فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك.(1)

1- الغيبة/الطوسي: 247.

الدرس الثامن و العشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-2

بسم الله الرحمن الرحيم

وهكـذا نكتفي بهذا القدر، وهو غيض من فيض ، ولكن نقتصـر على ذكر أسـماء هذه الجماعات وهؤلاء الأفراد،وكيف كان، فالذين تشـرفوا بلقاء مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه ونالوا شرف رؤيته ومشاهدته في حياة أبيه عليه السلام، وأثناء ولايته وإمامته ليسوا بالعدد القليل كما يظن البعض،وإليك أسماؤهم مما تقدم من الأخبار،وما لم نذكره همان من سائر الأخبار التي سنشير إلى مصادرها إن شاء الله تعالى:

1-السيد محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام،وتقدم خبره.

2-السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد،وأخت الإمام الهادي،وعمة الإمام العسكري عليهم السلام،كما تقدم خبرها.

ص: 363

3-أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري أول السفراء الأربعة رضى الله عنهم،كما تقدم خبره.

4-أبو علي بن مطهر،وقد تقدم خبره.

5-عمروالأهوازي،وقد تقدم خبره.

6-أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي،وقد تقدم خبره.

7-أحمد بن محمد،وقد تقدم خبره.

8- نسيم الخادم،وقد قدمنا خبره.

9-رجل منأهل فارس - ثقة. وقد قدمنا خبره.

10-العجوز التي حدثت أحمد بن بلال بن داود الكاتب،وقد تقدم خبرها.

11-مارية،خادمة أو جارية للإمام العسكري عليه السلام،وقد تقدم خبرها.

12-أبو نصر،غلام أبي الحسن العسكري عليه السلام،وقد قدمناخبره.

13-أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري،وقد قدمنا خبره.

14-جعفر ابن الإمام الهادي الملقب «بالكذاب.(1)

1- الغيبة: 268.

15-أبو هارون-رجل من أصحابهم. (1)

16-أبو جعفر العمري محمد بن عثمان،ثاني السفراء الأربعة رضى الله عنهم(2)

17-جارية من جواري الإمام العسكري عليه السلام.(3)

18-أبو غانم الخادم.(4)

19-عقيد الخادم.(5)

20-يعقوب بن منفوس،أو منقوش.(6)

21- معاوية بن حكيم.(7)

22-محمد بن أيوب بن نوح.

وكيف كان فقد قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه ونسب ذلك(8)

1- الغيبة/الطوسى:250

2- بحار الأنوار:52/25-26.

3- بحار الأنوار:51/5.

4- بحارألانوار:15/5

5- بحارالأنوار:51/16

6- بحارالأنوار:52/25

7- بحارالأنوار:25/25_26

8- بحارالأنوار:52/25_26

إلى الإماميـة:«إن جماعـة من أصـحاب أبي محمـد الحسن بن علي بن محمـد عليهم السـلام قـد شاهـدوا خلفه في حياته،وكانوا أصـحابه وخاصـته بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شـيعته دهرا طويلا في اسـتتاره،ينقلون إليهم عن معالم الدين،ويخرجون إليهم أجوبة عن مسائلهم فيه،ويقبضون منهم حقوقهم لديهم.

وهـم جماعـة كـان الحسن بن علي عليه السـلام عـدلهم في حيـاته، واختصـهم آمنـاء له في وقته، وجعـل إليهم النظر في أملاـكه والقيـام بمآربه،معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأمثالهم.

كـأبي عمرو عثمـان بـن سـعيد السـمآن،وابنـه جعفر بـن محمـد بـن عثمـان،وبين الرحبـا،وبني سـعيد،وبني مهزيـار، وبين الركـولي وبني نوبخت،وجماعة من أهل قزوين،وقم وغيرها من الجبال مشهورون بذلك،وكانوا أهل عقل وأمانة وثقة ودراية وفهم وتحصيل ونباهة...»

إلى أن قال رضـى الله عنه:«وهـذا يسـقط دعوى الخصوم وفاق الإمامية لهم أن صاحبهم لم ير منذ ادعوا ولادته،ولا عرف له مكان،ولا خبر أحد بلقائه».(1)

وقد عد الشيخ الصدوق رضى الله عنه من رأوه في تلك الفترة فإنهم يزيدون

1- الفصول العشرة:82.

عن ذلك العدد بكثير(1)

والظاهر،بل التحقيق،أن شطراً ممن ذكرهم لميقصد بهم أنهم رأوه في هذه الفترة،بل في الغيبة الصغرى،فجمع بين طائفتين:

1-من رآه عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام

2-من رآه بعد وفاة أبيه عليه السلام،فهم مجموع من رآه في الغيبة الصغرى وقبلها،لاعلى نحو الحصر.

فلا ريب في الرؤية والمشاهدة له عليه السلام ثبوتاإثباتا،إمكاناووقوعا، خلال هذه الفترة ونيل ذلك في الفترة الأولى من حياته الشريفة،وهي الفترة المعاصرة الحياة أبيه وإمامته عليه السلام،ولا خلاف بين أعلام الطائفة،وحتى عوامها،في ذلك،بل وقع الإجماع والإطباق حتى غد ذلك ضروريا من ضروريات مذهبنا.

2-لقاؤه عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى.

لاـ شك أن الإمام عليه السلام كان في عصر الغيبة الصغرى على اتصال دائم بشيعته ولم ينقطع عنهم؛إذ كان يتقصى الشيعة ويتفقد أخبارهم،وهكذا يتفقدون أخباره عبر نوابه الأربعة الذين مثلوا حلقة الوصل

1- كمال الدين:442-443و:476- 479و:434-482.

بينه وبينهم،فكـانت ترد عليه كتبهم ورسـائلهم فيجيب عنهـا ويرد على أسـئلتهم،و تخرج إليهم تواقيع من ناحيته المقدسـة،وقـد وردت في بعض كتب الأعلام ودونها الثقات ممن لا يرد أدنى شك أو شـبهة في صدقهم وإخلاصـهم،فقد أورد الشـيخ الطوسـي طيب الله ثراه تواقيع خرجت من الناحيـة المقدسـة إلى جملـة من الثقات الأخيار كأبي الحسـين محمـد بن جعفرالأسـدى(1)،وأورد غيره من الأعلاـم تـواقيع لآخرين خرجت من ناحيته المقدسة.

كما خرجت تواقيع آخر عديدة تلعن الذين ادعوا النيابة الخاصة كذبا وزورا،وتتبرأ منهم بأسـمائهم وأشخاصهم كالشريعي،ومحمد بن نصير النميري،وأحمد بن هلال الكرخي،والشلمغاني الغيبة/ (2)،أوردناها في محلها بحمد الله تعالى.

كماوفق جماعة من خواص الشـيعة وثقاتهم لفيض لقائه عليه الصـلاة والسـلام في مواطن عديدة ،بل كان الشيعة يشدون الرحال إلى العراق والحجاز –لا سيما في أيام الحج وعند أداء مناسكه – بحثا عنه وابتغاء الفوز بشرف لقائهعليه السلام،فكم من هؤلاء قد أدركوا

1- الغيبة: 415-417.

2- الشيخ الطوسي: 397 - 412.

نوابه الخواص،وأيقنوا بوجوده وسلموهم الوجوه الشرعية وأدوا إليهم الحقوق التي كانت عليهم،وتلقوا إجابات وردودا على أسئلتهم التي بعثوها إلى ناحيته المقدسة،واشتهر ذلك عند الشيعة حتى غدى من المسلمات لديهم لا تعتريه شك ولا شبهة، حرصا منهم على تقضي أخبار إمامهم،وتفقدأحواله،وتثبيت عقائدهم،وترسيخ دعائم إيمانهم بأدلة قطعية من العلم والوجدان،وتطهير معتقداتهم من الخرافة والأوهام.

فقد أورد الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه أسماء جماعة من أدركواالمأمول،وتحققت لهم آمالهم وأمانيهم بمشاهدته والفوز بلقياه،وقرت أعينهم برؤية حسنه وجماله الملكوتي. (1)

وإليك جملة من أسماء هؤلاء من كتب الحديث وجوامعه ومصادره على نحو الإيجاز والتمثيل دون الإحصاء والاستقراء:

1-رشيق صاحب المادراي.

2-عثمان بن سعيد العمري، أول السفراء الأربعة.

3- محمد بن عثمان العمري، ثاني السفراء الأربعة.

4-الحسين بن روح،ثالث السفراء الأربعةمنها

1- كمال الدين:434

5-علي بن محمد السمري،السفير الرابع والأخير.

6-أبو جعفر أحمد بن الحسين بن عبدالملك الأزدي أو الأودي. 7-أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس.

8-أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري.

9- علي بن إبراهيم بن مهزيار.

10-محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام.

11-أبي علي أحمد بن محمد بن مطهر.

12-محمد بن الحسن بن عبدالله التميمي-الزيدي-

13-الزهري.

14-أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي.(1)

15-يوسف بن أحمد الجعفري.

16-أحمد بن عبدالله الهاشمي.

17-إبراهيم بن عبدة النيسابوري.

18-إبراهيم بن إدريس.

19-حاجز-من وكلاء الإمام عليه السلام-

20-العاصمي وكيله في الكوفة

1- 1من (1- 14)الغيبة / الطوسي: 248 - 272.

21-محمد بن إبراهيم بن مهزيار-وكيله في الأهواز- 22-أحمد بن إسحاق -وكيله في قم-

23-محمد بن صالح-وكيله في همدان-

24-البسامي- وكيله في الري- 25-القاسم بن العلاء-وكيله في آذربيجان-

26-محمد بن شاذان -وكيله في نيسابور.

27-أبو القاسم بن أبي حابس -من بغداد-

28-أبو عبدالله الكندي-من بغداد-

29-أبو عبدالله الجنيدي-من بغداد-

30-هارون القزاز - من بغداد 31-النيلي-من بغداد-

32-أبوالقاسم بن دبيس-من بغداد-

33-أبوعبدالله بن فروخ-من بغداد-

34-مسرور الطباخ-مولى أبي الحسن علا

35-أحمد ومحمد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب - من بني نوبخت.

36-صاحب الفراء - من بغداد

37-صاحب الصرة المختومة من بغداد-

38-محمد بن كشمرد-من همدان

39-جعفر بن حمدان-من همدان-

40-محمد بن هارون بن عمران - من همدان-

41- محمد بن هارون بن عمران -من الدينور-

42-أحمد بن أخيه وأبو الحسن - من الدينور-

43-ابن باداشاكة-من اصفهان

44-الحسن بن نضر-من قم-.

45- محمد بن محمد-من قم-.

46- علي بن محمد بن إسحاق - من قم-.

47- محمد بن إسحاق-من قم-

48- الحسن بن يعقوب-من قم-

49-القاسم بن موسى وابنه - من الرى-.

50-أبو محمد بن هارون - من الري-

51- صاحب الحصاة -من الري-52-علي بن محمد-من الري. (1) وقد عد مولانا العلامة صاحب البحار طيب الله ثراه عددا كبيرا من هؤلاء في بحاره بأسمائهم وذكر مدتهم،فشكر الله سعيه وعليه

1- من(15-52) بحارالأنوار:5/52-32

أجره)(1)،وأورد قصص جملة منهم ،وفيهم من ادعى الرؤية أو المشاهدة أو الرؤيا المنامية في زمن الغيبة الكبرى،وسيأتي الحديث عنها في الصفحات الآتية لدى الحديث عن حال الرؤية والمشاهدة،وحكم مدعيها في عصر الغيبة الكبرى إن شاء الله تعالى.

1- راجع بحار الأنوار: 32/52-31

الدرس الثامن و العشرون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه_3

بسم الله الرحمن الرحيم

3-لقاؤه عليه السلام فى الغيبة الكبرى

لقد بذل الشيعة اهتماما خاصا بموضوع الإمكان الوقوعي الرؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وشرف اللقاء به في عصر الغيبة الكبرى، وألفوا في ذلك كتبا استدلالية تبحث الإمكان وعدمه،فهل الرؤية ممكنة في هذا العصر أم لا؟وعلى فرض الإمكان فما حدود الرؤية الممكنة؟هل ممكنة لكل أحد أم للخواص والأوحدي من الشيعة؟وهل هي مختصة بظروف طارئة أم لا؟وهل يعرفه الرائي عند اللقاء أم لا يعرفه؟وهل يمكن أخذ معالم الدين والأحكام الشرعية عنهاوهل تطرح عليه الشبهات فيجيب عنها؟فما الذي نطقت به الأحاديث والأخبار في هذا الخصوص؟

ص: 375

وماذا قال علاء الطائفة في ذلك؟

وقع الخلاف في أصل الرؤية وإمكان اللقاء بالإمام عليه السلام في هذا العصر أعني عصر الغيبة الكبرى - بين أعلام الطائفة،فمنهم من قال بالإمكان،ومنهم من نفي ذلك من الأساس ، ثم إنهم اختلفوا في معنى الرؤية والمراد منها؟والذي يبدو لي-والعلم عند الله تعالى-أن اختلافهم في إمكان الرؤية وعدمه نابع من اختلافهم في معنى الرؤية وما يراد منها،فالنزا- كما يبدو-لفظي أكثر من كونه حقيقيا معنويا،ولهذا لزم أن نبحث أمرين:

أولا:معنى الرؤية،وما يترتب عليها من أقسام اللقاء والحضور والشهود التي هي من مراتبها.

ثانيا:نستعرض أدلة المثبتين للرؤية والنافين لها،لنقف على حقيقة هذا الأمر، ونكشف عن الإجابة على تلك الأسئلة التي لا زالت تشغل حيزا من بال أبناء الطائفة صغيرهم وكبيرهم، وشريحة واسعة من أهل العلم وعلماء الطائفة،رغم كثرة التأليف والتصنيف والتحقيق في هذا الباب.

فنقول من باب المقدمة:

أولا:الرؤية،وهي أعم من الرؤية مع المعرفة،والرؤية من غير معرفة به؛إذ الرؤية تطلق على ما رآه الإنسان بعينه مطلقا،

سواء كانت مقرونـة بالمعرفـة أي بمعرفـة المرئي بشـخصه وعينه وتمييزه عمن سواه بوجوه الامتياز-أو كانت خاليـة من المعرفة،أي لم يعرفه بعينه وشخصه.

وبعبارةآخرى:الرؤيـة هي الإبصار أعم من كونها مع المعرفة الحالية أو المتأخرة،أو عدم المعرفة بالمبصـر المرني أصـلا،لافي الحال ولا في المستقبل.

بيان ذلك:أن المرء قد ينال شـرف رؤية الإمام الغائب عليه السـلام وهو لا يعرفه حينئيذ،بل يجهله ساعة رؤيته له عليه السلام،وهو ربما عرفه بعد ذلك،أي بعد ما غاب عنه وفارقه وغادر ذلك المكان؛لظهور قرائن قطعية دالة على أنه الإمام صاحب الأمر صـلوات الله عليه،أو لشواهد و قرائن باعثة على الاطمئنان.

وقد يبقى جاهلا به طيلة حياته ،ويظل في جهله لا يعرفه دهرا بل دهورا.

وربما حالفه الحظ،وشمله التوفيق فنال شرف العلم، وحاز على مرتبة المعرفة بأنه هو الإمام أرواحنا فداه.

فالرؤية هي الإبصار مطلقا بغض النظر عن المعرفة وعدم المعرفة،وهي:

1-إما خالية من المعرفة أصلا، سواء المعرفة الحالية أو المستقبلية.

المتأخرة عن زمن الرؤية.

2-وإما ملحوقة بمعرفة بالمرئي والمبصر بعد ذهابه وغيابه ومغادرته المكان، وهي تسمى المعرفة اللاحقة أو المتأخرة.

3-وإما أن تكون مصحوبة بالعلم والمعرفة،فيكون الرائي حال رؤيته عارفا بالمرئي معرفة عينية خالية من كل شائبة،وتسمى المعرفة الحالية أو المتصلة أو المتزامنة،وتسمى هذه الرؤية بالمشاهدة.وهذاالنوع من الرؤية-أعني المشاهدة- على قسمين ووجهين أيضا:

أ_المشاهدة الخالية من المحادثة.

ب_المشاهدة التي ترافقها المحادثة والحوار والسؤال والجواب.

وهذا الأخير:

-إما مع الصحبة لساعات أو يوم أو أيام.

وإما من غير صحبة كذلك.

2-فالمشاهدة التي هي من أقسام الرؤية،لكنها الرؤية الخاصة،عبارة عن المعاينة مع الحضور الحقيقي الجسماني-والمعرفة العينية،بحيث يعرف المرئي بشخصه،ويميزه عمن سواه.

قال صاحب اللمعة البيضاء بيان:«الشهادة تجيء بمعنى الحضوروالمعاينة،يقال: شهده

متعديا بنفسه،أي حضره وعاينه،ومنه الشاهد يرى ما لا يراه الغائب،و« شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ».(1)

وقال في البصائر -والكلام للمرحوم التبريزي الأنصاري -:«الشهود والشهادة حضور مع المعاينة والمشاهدة، سواء كان بالبصر أو البصيرة ،والثاني يرجع إلى معنى العلم،قال:والأولى أن يستعمل في الحضور المجد -الشهود- وفي الحضور مع المشاهدة- الشهادة - وإن الشهادة قد تطلق على القول الصادر من العلم الحاصل بالبصر أو البصيرة...إلى أن قال: ومنه المشاهدة بمعنى المعاينة،وهو أعم من الحضور لجواز الاطلاع من بعد بدون صفة الحضور...الخ» (2)

وقال الراغب الأصفهاني: «الشهود والشهادة،الحضور مع المشاهدة،إما بالبصر أو بالبصيرة،لكن الشهود بالحضور المجردأولى، والشهادة مع المشاهدة أولى ،ويقال للمحضر:مشهد».(3)

وقيل:المشاهدة:جمع مشهدي، وهو المنسوب إلى المشهد، وهو مفعل من الشهود،أي الحضور،فمعناه محضر الناس،ومشاهد مكة:

1- سورة البقرة:185.

2- اللمعة البيضاء:366

3- مفردات الراغب:267.

المواطن التي يحضرها الناس.(1)

وقال الفراهيدي رحمه الله:

«الشهد:العسل ما لم يعصير من شمعة،شهاد،والواحدة:شهدة وشهدة(2)

وقال الجوهري:«والمشاهدة: المعاينة،وشهده شهودا،أي: حضره،فهو شاهد،وقوم شهود، أي حضور،وهو في الأصل مصدر ...»(3)

وقال ابن منظور في لسان العرب:«والمشاهدة: المعاينة،وشهده شهودا،أي: حضره،فهو شاهد...الخ» (4)

ومن يدعي مشاهدة صاحب الأمر أرواحنا له الفداء،فهو يدعي رؤيته العينية مع العلم به ومعرفة شخصه عليه السلام،وقد يزيد عليها ادعاء المحادثة والمحاورة والمجالسة،قليلاأو كثيرا،وطويلا أو قصيرا.

وهذا القسم الأخير أعلى مراتب التوفيق،وأعظم درجات المعرفة والنعيم،حيث لا يناله إلا ذو حظ عظيم من الخواص،

1- حاشية شرح الشافية: 2/186

2- كتاب العيين: 3/397.

3- الصحاح: 2/294.

4- لسان العرب: 3/239

بل أخص الخواص.

3-الرؤيا المنامية:وهي ليست من الرؤية العينية؛ لأنها عبارة عن رؤية الشيء أو الشخص في المنام لا في اليقظة.

4-الكشف والشـهود:وهو عبارة عن حصول العلم والمعرفة بوجود الإمام عليه السـلام وحياته عن طريق السـير والسـلوك،وتهذيب النفس، والرياضات النفسانية، والمكاشـفات،والاشـراقات الروحانية،كأن يدرك أهل الكشف والشـهود والعارفون الصادقون بما لهم من قوى إشراقية مدركـة لحقـائق العوالم العلويـة والسـفلية والأكوان والطبيعـة وما وراء الطبيعـة أنه لا بـد من وجود هـذا الإمام،ولا بـد من حياته،ويعرفونه بعينه،وقد يزعمون رؤيته بالعين المجردة أيضا عن طريق المكاشفة الحضورية، والارتباط به عليه السلام كذلك.

فهذه أربعة أنواع أساسـية من وجوه وطرق اللقاء والرؤية والتشـرف بمحضـر مولانا صاحب الأمر وقطب دائرة الإمكان صـلوات الله وسلامه عليه.والكلام في مبحثنا هذا عن الرؤية بمعنى المشاهدة،والمشاهدةبجميع أقسامها ووجوهها لأنها موضع الشاهد والابتلاء ،وقد وقع النزاع في إمكان المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى بين مثبت وناف،فيقع الكلام فيها،وفي المسألة قولان:

الأول:عدم إمكانها الوقوعي قطعا ومطلقا،أي لا تمكن المشاهدة

الأحد قبل الظهور،وهو امتناع وقوعي واستحالة وقوعية.

الثاني:إمكانها،واختصاصها بالأولياء،وأخص الخواص،والأوحدي من التاس.

وأما الكلام في القسم الأول ،وهوالرؤية مع الجهل المطلق،والقسم الثاني من الرؤية،وهو الرؤية مع المعرفة المتأخرة فخارج عن محل الابتلاء بالتخصيص؛لعدم ترتب أثر على الرؤية مع الجهل المطلق به عليه السلام.

كما أن الكلام في القسمين الأخيرين،أعني الرؤية المنامة،والرؤية الكشفية الشهودية خارجان عن موضع البحث بالتخصص،لتأكيد النصوص على ضرورة وقوع الرؤية الخالية من المعرفة ،وهو ما لا نقاش فيه ولا جدال ، وقد سقنا إليك جملة من هذه النصوص في مطاوي المباحث السابقة في الحلقة الأولى وهذه الحلقة؛ولأن الأدلة والنصوص إنما منعت وقوع المشاهدة،ولم تمنع إمكان وقوع الرؤية مع المعرفة اللاحقة،ولا وجه لرد مثل هذه الدعاوى إن كانت تستند إلى شواهد و دلائل و قرائن قطعية،و تتبعث من كرامات ومعجزات،و تعتمد عليها،تورث العلم واليقين ،أو على الأقل ظئية تفيد وتبعث على الاطمئنان.

وقد أورد الشيخ الطوسي- شيخ الطائفة-أعلى الله مقامه هذا

ص: 382

القسم،وذكر جملـة من الأحـداث والقصـص الحقـة التي وقعت في عصـره وقبـل زمـانه،الدالـة على وقوع الرؤيـة عن جهل بشـخصه عليه السلام،ثم معرفته بعدغيابه عليه السلام عن الأنظار،وخص بابا من أبواب كتاب الغيبة من رأوه ثم عرفوه(1).وسنوردها شواهد في محلها إن شاء الله تعالى.

كما أن الرؤيـة المنامية والكشـفية ممكنة لأهلها، وهما غير ممتنعتين،ونحن وإن كنا نحترم المنامات الصادقة لكثرة ما تترتب عليها من آثار عمليـة أو علمية،ولكثرة ما فيها من بركات وفوائد جسام تنفع للهداية والإرشاد،وتساعد على الاسـتبصار،ولأنها جزء من سـبعين جزءا أو من أربعين جزءا من الوحي والنبوة، وكذلك لسـنا ننكر المكاشـفة الحقيقية الحقة ولا نسـتنكر على أهلها الصادقين المستحقين لها دعاويهم،بل نحـترم أقوالهم ونعظم شـأنهم بعـد اطمئنانـا إلى وثـاقتهم وعـدالتهم وصـحة أقوالهم،والحاصـل بعـد علمنـا بـأحوالهم وصـلاح بواطنهم وخفاياهم،من غير اكتفاء بحسن ظواهرهم؛لأن الكشف والإشـراق والشـهود والعرفان والرؤى المنامة أثواب فضـفاضة قد يستغلها الكثيرون من المحتالين إن لم تخضع لأصول ثابتة،وقواعد

1- الغيبة/الطوسي: 253.

حتمية،وآسس راسخة من البرهان، وصلاح واقع الحال، و ثبوت الصدق والأمانة في المقال،لكنهما خارجان عما نحن فيه موضوعا و تخصصاً؛ لعدم العبرة بها شرعا،وعدم حجيتهما.

كما أن أعلامنا المتقدمين، كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والنعماني وشيخ الطائفة الطوسي،وهكذا من المتأخرين،كالعلامة النوري والعلامة المجلسي أعلى الله مقاماتهم،وطيب ثراهم، أوردوا في مجامعهم الروائية جملة من أسماء من نالوا شرف رؤية الإمام،وذكروا جملة من الأحداث والأخبار والقصص الحقة التي وقعت في عصر الغيبة الكبرى الدالة على إمكان وقوع الرؤية مع الجهل بشخص الإمام عليه السلام في الحال ،والمعرفة المتأخرة الحاصلة بعد غيابه عن الأنظار،وخصوا لذلك بابا أو فصلا من أبواب كتبهم أو فصولها،وهذا القسم تقدم منا أنه خارج بالتخصيص إذ لم يقل أحد باستحالته، ووقوعه في غاية الإمكان،إن كانت خاضعة لقواعد الرواية والاخبار من توثيق الراوي والرائي أو عدالتها، وعدم شمول الحكاية على ما ينافي ضرورة من ضرورات المذهب أو الدين أو حكما شرعيا أو عقليا أو عقلائيا أمضاه الشارع المقدس أو مخالفا لقواعد الأخلاق والقوانين والآداب وأمثال ذلك، ولا تشتمل على مفسدة اجتماعية أو أخلاقية وغير ذلك،نذكر بعضا منها على سبيل المثال:

1-حكاية أمير إسحاق الاسترابادي.(1)

2- حكاية رجل من أهل كاشان.(2)

3- حكاية أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ومحمد بن القاسم العلوي(3)

4-محمد بن الحسن بن عبدالله التميمي عن أبيه،فالحكاية للحسن بن عبدالله التميمي. (4)

هـذه بعض الأمثلـة التي اكتفينا بسـردها هنا رعايـة للاختصار، وشاهـدا على الـدعوى،ولهـذا قال شـيخ الطائفـة:«وأما ما روي من الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه ، أو عرفه فيما بعد،فأكثر من أن تحصى...»(5)

أماأدلة النانين:

وقد شرعنا في البحث هنا بذكر أدلة النافين.

1- بحار الأنوار:52/175

2- بحار الأنوار:52/176.

3- بحارالأنوار:52/6

4- بحارالأنوار:52/14.

5- الغيبة/ الطوسي: 253.

ذهب جمع غفير من الأعلام والمحققين إلى امتناع الاتصال بالإمام الحجة صلوات الله عليه مطلقا،لا بطريق الرؤية ولا اللقاء ولا الحضور ولا المشاهدة،وقالوا بوجوب تكذيب مدعي ذلك مطلقة،أيا كان وبأي نحو يكون،وهم:

1-محمد بن إبراهيم النعماني طيب الله ثراه،من علماء القرن الرابع الهجري ومؤلف كتاب الغيبة(1).

قال رحمه الله- بعد أن ساق جملة من روايات الغيبة:«هذه الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحة الغيبة وباختفاء العلم،والمراد بالعلم الحجة للعالم،وهي مشتملة على أمر الأئمة عليهم السلام للشيعة بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه،لا يزولون ولا ينتقلون،بل يثبتون ولا يتحولون،ويكونون متوقعين لما وعدوا به ، وهم معذورون في أن لا يعرفوه بعينه واسمه ونسبه، ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشادة بذكره، فضلا عن المطالبة بمعاينته، وقال لنا:«إياكم والتنويه، وكونوا على ما أنتم عليه، وإياكم والشك ، فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين عليهم السلام من هذه الروايات الواردة للغيبة وصاحبها

1- الغيبة / النعماني: 160.

يطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلالة على موضعه ، يقترحون إظهاره لهم،وينكرون غيبته ؛لأنهم بمعزل عن العلم.

وأهـل المعرفـة مسـلمون لمـا أمروا به،ممتثلون له، صابرون على ما نـدبوا إلى الصبر عليه.وقـد أوقفهم العلم والفقه مواقف الرضا عن الله ، والتصـديق لأولياء الله،والامتثال لأمرهم،والانتهاء عم نهوا عنه،حـذرون ما حذر الله في كتابه من مخالفة رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلـم والأئمـة الـذين هـم في وجـوب الطاعـة بمنزلتـه لقـوله:« فَلْيَحْذَرِ الَّذِيـنَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»(1)،ولقوله:« وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُوَل وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَغُ الْمُبِينُ«(2)

وفي قوله في الحديث الرابع من هذا الفصل - حديث عبدالله بن سنان:«كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدئ، ولا علماً يرى »،دلالـة على مـا جرى،وشـهادة بمـا حـدث من أمر السـفراء الـذين كانوا بين الإمام عليه السـلام وبين الشـيعة من ارتفاع أعيانهم،وانقطاع نظامهم؛لأن السفير بين الإمام حال غيبته وبين شيعته

1- سورة النور:الآية 63.

2- سورة المائدة:الآية:92.

هو العلم،فلا تمت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام،ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام،ووقعت الحيرة التي ذكرت ...الخ) (1).

2-الفيض الكاشاني قدس الله روحه في كتابه الوافي (2).

3-الشيخ الأكبر كاشف الغطاء طيب الله ثراه،في رسالة الحق المبين.(3)

4-الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف الذي خص ذلك كله بخدام الإمام عليه السلام (4)قال الشيخ المفيد قدس الله روحه:

«فأما بعد انقراض من سميناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهما السلام، فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة بأنه:لابد للقائم المنتظر من غيبتين،إحداهما أطول من الأخرى،يعرف خبره الخاص في القصوى،ولا يعرف العام له مستقرا في الطولى،إلا من تولى خدمته من ثقاة أوليائه ،ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره»(5)

1- الغيبة/النعمانى:160

2- الوافي: 2/ 416.414

3- الحق المبين: 87.

4- المسائل العشرة في الغيبة: 92.الرسالة الأولى في الغيبة:12

5- الفصول العشرة: 82.

وقد استدلوا بروايات كثيرة دالة على هذا المعنى نستعرضهاجميعا،وهي على أربعة أصناف:

1-التواقيع،كتوقيعه عليه السلام لعلي بن محمد السمري رضوان الله عليه.

2-الروايات الدالة على عدم معرفة الناس به عليه السلام وخفائه عليهم.

3-الروايات الدالة على عدم رؤية الناس له عليه السلام في موسم

الحج وعدم ظهوره لهم،أوعدم معرفتهم له وهم يرونه.

4-الروايات الدالة على امتحان الشيعة واختبارهم وغربلتهم في زمن الغيبة

ص: 389

الدرس الثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه-4

بسم الله الرحمن الرحيم

1-التوقيع الشريف

أهم الأدلة القائمة على نفي المشاهدة في الغيبة الكبرى وأبرزها وأصحها سندا هو التوقيع الذي خرج من الناحية المقدسة على السفير الرابع من النواب الأربعة وهو علي بن محمد السمري رضي الله تعالى عنه.وقد رواه أكثر علمائنا في كتبهم الروائية كالشيخ الصدوق (1)،وشيخ الطائفة الطوسي(2)،وأمين الإسلام الطبرسي (3) ،والسيد

ص: 391

1- كمال الدين:516

2- الغيبة/الطوسى:395

3- إعلام آلورى بأعلام الهدى:417.الاحتجاج:2/478.

ابن طـاووس (1)،والأربلى(2)،،والعلامة المجلسي(3)53والفيض الكاشاني(4)،والقطب الراونـدى (5)،والحر العـاملي (6)،أبو منصور الطبرسي(7) ،وغيرهم،وجميعهم نقل الروايـة عن الشـيخ الصـدوق في كمال الدين.وهذا نص ما أورده الشـيخ أعلى الله مقامه: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمـد السـمري... إلى قوله:فاجمع أمرك،ولا توص إلى أحـد فيقوم مقامك بعد وفاتك،فقد وقعت الغيبة التامة،فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره،وذلك بعـد طول الأمـد،وقسوة القلوب،وامتلاء الأرض جورا،وسـيأتي من شـيعتي من يـدعي المشاهدة،ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني

1- مجمع الرجال/القهيائي:7/189،نقلا عن ربيع الشيعة/ابن طاووس.

2- كشف الغمة:3/320.

3- بحار الأنوار:51/361.مرآة العقول: 4/

4- نوادرالأخبار:233.

5- الخرائج والجرائح: 3/1128،الحديث 46.

6- إثبات الهداة: 3/693،الحديث 112.

7- الاحتجاج: 2/478.

والصيحة فهو كاذب مفتر... الخ»(1)

وفي غيبة الطوسي رحمه الله:« فهو كذاب مفتر»(2)

فيستفاد من هذا التوقيع أمور:

1-انقطاع السفارة والنيابة الخاصة بموت السمري.

2- تكذيب كل من يدعي السفارة والنيابة الخاصة بعد ذلك إلى ظهوره عليه السلام.ولهذا كان من دأب علماء الطائفة في تلك العصور تكذيب كل من ادعى السفارة حينذاك،فقد ذكر الشيخ الطوسي قدست روحه القدسية نقلا عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رضى الله عنه و أنه قال في الرد على أبي بكر البغدادي حين ادعى السفارة:

«لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل» (3)

وعليه،فالظاهر أن سائر ما ورد في تتمة التوقيع الشريف لايتعلق بأمرالسفارة والنيابة الخاصة؛ذلك أن ختم النيابة والسفارة

1- كمال الدين: 516،وقد أعرضنا عن نقله بكامله واكتفينا بإيراد الشاهد منه لأنا أوردناه مفصلا في الحلقة الأولى من هذه الحلقات،وعنداستعراضنا لتوقيعاته عليه السلام في هذه الحلقة.

2- الغيبة/الشيخ الطوسى:395.

3- الغيبة/الشيخ 412.بحار الأنوار:51/377

ثبت في صدر هذا التوقيع، أعني قوله عليه السلام:«ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك»،فلا علاقة لما سيأتي بأمر النيابة الخاصة،وهي آمور.

3-أن كل من ادعى أو يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني

والصيحة السماوية فهو«كذاب مفتر»،وعليه فيجب تكذيبه .

4-أن المدعي أعم ممن كان يطمئن إلى صدق ادعائه،أو كان كاذبا في ما يتعيه،أو التبس عليه الأمر فتوهم ذلك حقا،فسواء كان محقا في دعواه بالأدلة والبراهين أو كان كاذبا أو متوهما وجب تكذيبه ورد دعواه إليه،بعدم الاكتراث إليه ولا ترتيب الأثر على مزاعمه وتقولاته.أو تصديقه في الصورة الأولى وتكذيبه إذا ادعى المشاهدة من غير دليل ساطع وبرهان قاطع.

نقاش في التوقيع الشريف

لعل أول من أشكل على هذا التوقيع الشريف وطعن فيه دلالة وسندة هو المحلات النوري خاتمة المحدثين طيب الله ثراه، وتبعه في ذلك جميع غفير ممن عاصروه أو تخلفوا وتأخروا عنه،قال رحمه الله في كتابه جنة المأوى :

«إنه خبر واحد مرسل،غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها،بل ومن بعضها

المتضـمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله وهو الشـيخ في الكتاب المـذكور كما يأتي كلامه فيه،فكيف بغيره، والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول وذكروها في زبرهم وتصانيفهم معولين عليها معتنين بها(1)

وقد أعادها بتفصيل أكبر في كتابه النجم الثاقب(2)

وقـال رحمـه الله في موضـع آخر بعـد أن أورد تسـعا وخمسـين حكايـة،ثم سـاق التوقيـع الشـريف في الفائـدة الـأولى من أصـل فائـدتين مهمتين:«وهذا الخبر بظاهره ينافي الحكايات السابقة وغيرها مما هو مذكور في البحار،والجواب عنه من وجوه:

الأول:أنه خبر واحد مرسل غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصـص التي يحصل القطع عن مجموعها ، بل وبعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لايمكن صدورها من غيره عليه السـلام،فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضـعيف لم يعمل به ناقله،وهو الشـيخ في الكتاب المذكور،كما يأتي كلامه فيه،فكيف بغيره؟

1- جنة المأوى المطبوع في بحار الأنوار:53/318

2- النجم الثاقب: 484. بحار الأنوار:53/325-318.

والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول-أي هذه القصص والحكايات - وذكروها في زبرهم وتصانيفهم معولين عليها، معتنين بها.

الثاني: ما ذكره في البحار بعدذكر الخبر المزبور ما لفظه: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء...

الثالث: ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني: فقلت للسيد شمس الدين محمد، وهوالعقب السادس من أولاده عليه السلام: يا سيدي ، قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام عنه أنه قال لما أمر بالغيبة الكبرى: «من رآني بعد غيبتي فقد كذب»، فكيف فيكم من يراه؟!فقال: صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته، وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم.

وعلق على ذلك قائلا: «وهذا الوجه كما ترى يجري في كثير

من بلاد أوليائه عليهم السلام ».

الرابع: ما ذكره العلامة السيد بحر العلوم الطباطبائي أعلى الله مقامه في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد بعد ذكر التوقيعات المشهورة

الصادرة منه عليه السلام في حقه ما لفظه:«وقد يشكل أمر هذاالتوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى،مع جهالة المبلغ ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى ،ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم ،والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه، بإظهاره لهم ، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له ،ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك.

وقال رحمه الله في فوائده – في مسألة الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا نعرفه-:«وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة،فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه لا فيبرزه في صورة الإجماع،جمعا بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق»،انتهى.

قال:ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي.

الخامس: ما ذكره رحمه الله فيه أيضا بقوله:«وقد يمنع أيضا امتناعه في شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار،ودلالة بعض الآثار.

وعلق عليه بقوله:«ولعل مراده بالآثار،الوقائع المذكورة هنا

وفي البحار،أو خصوص ما رواه الكليني في الكافي والنعماني في غيبته والشيخ في غيبته بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة،ولا بد له في غيبته من عزلة،وما بثلاثين من وحشة(1).

ثم قال:«وظاهر الخبر كماصرح به شراح غيبة الطوسي:أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته،وقيل:إن المراد أنه على هيئة من سنة ثلاثون أبدا،وما في هذاالسن وحشة،وهذاالمعني بمكان من البعد والغرابة.

وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لابد أن يتبادلوا في كل قرين إذ لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام،ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا وليا يتشرفون بلقائه.

واستمر قائلا:

وفي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المروي في إكمال الدين وغيبة الشيخ ومسند فاطمة عليهما السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،وفي لفظ الأخير:أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب

1- الكافي:1/340.الغيبة/النعماني:99.الغيبة/ الطوسي:111. بحار الأنوار:52/153-157.

الكعبة وأوصله إلى الإمام عليه السلام:ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قال:الإمام المحجوب عن العالم ،قال:ما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم»(1)

قال رحمه الله:وفيه إشارة إلى أن من ليس له عمل سوء فلاشيء يحجبه عن إمامه عليه السلام،وهو من الأوتاد أو من الأبدال،في الكلام المتقدم عن الكفعمي رحمه الله.

وقال المحقق الكاظمي في أقسام الإجماع الذي استخرجه من مطاوي كلمات العلماءو فحاوى عباراتهم،غير الإجماع المصطلح المعروف:وثالثها- أن يحصل لأحد من سفراء الإمام الغائب عجل الله فرجه،وصلى الله عليه،العلم بقوله إما بنقل مثله له سرا،أو بتوقيع أو مكاتبة،أو بالسماع منه شفاها،على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة ،ويحصل ذلك لبعض حملة أسرارهم،ولا يمكنهم التصريح بمااطلع عليه،والإعلان بنسبة القول إليه،والاتكال في إبراز المدعى على غير الإجماع من الأدلة الشرعية لفقدها.

وحينئذ فيجوز له إذا لم يكن مأمورا بالإخفاء،أو كان مأمورا بالإظهار لا على وجه الإفشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج

1- بحار الأنوار:52/9و32.

بصورة الإجماع خوفا من الضياع وجمعا بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الإمكان، وامتثال النهي عن إذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان ، ولا ريب في كونه حجة،أما لنفسه فلعلمه بقول الإمام عليه السلام،وأما لغيره فلكشفه عن قول الإمام عليه السلام أيضا...الخ.

السادس:أن يكون المخفي على الأنام والمحجوب عنهم مكانه عليه السلام ومستقره الذي يقيم فيه ، فلا يصل إليه أحد، ولا يعرفه غيره حتى ولده،فلا ينافي لقاءه ومشاهدته في الأماكن والمقامات التي قد مر ذكر بعضها،وظهوره عندالمضطر المستغيث به الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب،وأغلقت دونه الأبواب ...الخ.

ثم استشهد برواية المفضل بن عمر،قال:«سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:إن لصاحب هذاالأمر غيبتين...»إلى قوله عليه السلام:«لا يطلع على موضعه أحد من ولده،ولا غيره إلا الذي يلي أمره»(1).

ورواية إسحاق بن عمار ، قال أبو عبدالله عليه السلام:«للقائم غيبتان ،إحداهما قصيرة والأخرى طويلة،الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه. (2)

1- الغيبة / الطوسي: 111.الغيبة / النعماني : 89. بحارالأنوار:52/153.الكافي :1/340.

2- الغيبة/النعماني: 89.

ثم قال رحمه الله تعالى:«وليس في تلك القصص ما يدل على أن أحدة لقيه عليه السلام في مقر سلطنته،ومحل إقامته،ثم لا يخفى على الجائس في خلال ديار الأخبار أنه عليه السلام ظهر في الغيبة الصغرى لغير خاضته ومواليه أيضا،فالذي انفرد به الخواص في الصغرى هو العلم بمستقره،وعض حوائجهم عليه عليه السلام فيه،فهو المنفي عنهم في الكبرى،فحالهم وحال غيرهم فيها كغير الخواصفي الصغرى ،والله العالم.

وهكذا تطرق لها صاحب منتخب الأثر على نحو آخر:(1)

والحاصل أنهم أوردوا على التوقيع الشريف إشكالات أربعه:

1-التوقيع خبر واحد لا يصح الاعتاد عليه.

2-خبر مرسل وضعيف لا يوجب علما.

3-الذي نقله وهو شيخ الطائفة الطوسي قدس الله نفسه لم يعمل به.

4-أعرض عنه الأصحاب؛لأنهم رووا ونقلوا أخبارا وقصصاو حكايات كثيرة عن الأخيار والصلحاء متن نالوا شرف لقائه عليه السلام.

1- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر/آية الله الصافي الگلپايگاني:400.

الرد على المحدث النوري قدس سره وأتباعه:

ويرد على الإشكال الأول وهو الإشكال السندي أن التوقيع ليس مرسلا ولا ضعيفا،بل هو خبر واحد ينتهي إلى أبي محمد المكتب رضى الله عنه و مما ثبتت حجيته في مباحث الأصول، وأمكن الاستناد إليه، والاعتمادعليه،ولا معنى للخدش فيه،ولم يختلف علماء الأصول- سيما المتأخرين ومتأخري المتأخرين إلى يومنا هذا- في حجيته، كما لم ينكر حجيته من المتقدمين سوى السيد المرتضى علم الهدى طيب الله ثراه،فهو حجة بلا أدنى شك ولا شبهة،ولعل المحدث النوري رحمه الله ظن أن الشيخ الطوسي قدس الله روحه قد تفرد بنقل التوقيع،ولهذا عده مرسلا ضعيفا أيضا.

والذي ثبت بالقطع واليقين أن التوقيع السالف الذكر مسند ليس بمرسل؛ذلك أن الشيخ الصدوق نور الله ضريحه قام بنقله عن سماع بالمباشرة عن الشيخ أبي محمد المكتب رحمه الله من غير إرسال،وأبو محمد هذا من مشايخ الصدوق عليه الرحمة،واستنسخه أبو محمد عن الأصل في دار السمري الذي خرج إليه التوقيع من الناحية المقدسة وكان هو المعني بها،فالصدوق رحمه الله نقله بواسطة واحدة لأنه لم يدرك السمري رضى الله عنه؛إذ كانت وفاة الشيخ الصدوق في العام 381 للهجرة بينما كانت وفاة السمري في عام 329 هجرية .

ولكن من هو أبو محمد المكتب مستنسخ هذا التوقيع وراويه؟

أورد القهبائي في خاتمة مجمع الرجال فوائد عدة، وقد ذكر في الفائدة الثانية، نقلا عن كتاب ربيع الشيعة للسيد ابن طاووس رحمه الله تعالى أسماء سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه ونوابه الأربعة، ثم عرج في الختام على التوقيع الشريف المروي عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب مما يدل بوضوح تلقي ابن طاووس لذلك التوقيع بالقبول والاعتماد، وكتب في حاشية كتابه مجمع الرجال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب جاء في مشيخة

الفقيه».(1)

وذهب بذلك إلى احتمال كونه الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكب بدلا من الحسن بن أحمد المكتب على ما في بعض المصادر، فهو من مشايخ الصدوق، وهو معتمد قطعا، وعليه فيكون التحقيق حول أبي محمد هذا على النحو التالي:

توهم بعضهم بناء على حاشية القهبائي أن الحسين بن إبراهيم هو جد أبي محمد المكتب ، حيث جعلوا التوقيع من مرويات أبي محمد

1- مجمع الرجال :7/190.

الحسن بن أحمـد بن الحسن بن إبراهيم(1)،وهو ليس بشـيء؛ذلك أن القهپائی رحمه الله احتمال كون الحسن بن أحمـد هو الحسـين بن إبراهيم الـذي عـد في مشـيخة الفقيه من مشايـخ الصدوق عليه الرحمة؛لاحتمال وقوع التصـحيف والخطأ عند نقل التوقيع وتدوينه من قبل الكتاب ما أبدل الحسين حسنا.

غير أن المتأمـل في كتب:الخصـال،ومعاني الأخبار، وعيون الأخبار،و علل الشـرائع ،وكمال الـدين،وأمالي الصـدوق ،ومشـيخة الفقيه بعد الفحص والتـدقيق يكاد يقطع بأن الحسن والحسـين هنا شـخص واحد ليسا متعددين،والحسـين هو الحسن بعينه،وإنما حدث التصـحيف بخطأ من الكتاب، وهذا ما نوافق فيه صاحب فوائد الرجال،بيد أنا نخالفه في زعمه تعدد المذكورين، فليس هناك شـخصان أحدهما الحسـن والآخر الحسين،بل شخص واحد كتب تارة هكذاواًخرى هكذا.

دليل ذلك:

1-أن الشيخ الصدوق رحمه الله روي في كمال الدين عن أبي محمد الحسين بن إبراهيم بلا واسطة في موارد ثلاثة:

1- مجمع الرجال :2/507.

أولها:التوقيع الشريف. (1)

ثانيها:الحديث الذي رواه قبل التوقيع الشريف،وهو. (2)

«اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك كم أغرف نبيك...»

وحينئذ يبدو التصحيف جليا" بتبديل لفظة الحسين حسنا في التوقيع الشريف الذي يتلو هذه الرواية .

ثالثها:التوقيع الآخر الذي صدر لأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي حيث أبدلت لفظة المكتب بالمؤدب ،وهو على ما يبدو لقبه الآخر الذي سيأتي في محله إن شاء الله تعالى،والتوقيع المزبور هو:

«49-...قالوا:حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي ...إلى قولهم:عن أبي جعفر محمد بن عثمان في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام:أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ...الخ»(3)

1- كمال الدين:516

2- كمال الدين:512.

3- كمال الدين:520

لايخفى على المتأمل في مرويات الشيخ الصدوق عن الحسين بن إبراهيم أن أكثرها مروي عن محمد بن أحمد الشيباني،وعلي بن أحمد بن محمـد الـدقاق،والحسـين بن إبراهيم بن أحمـد بن هشام المؤدب،وعلي بن عبدالله الوراق رضـى الله عنهم،بالإضافة إلى محمد بن أحمد السناني، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ممتا يشعر بإقامتها مدينتي الري وقم المقدسة.

2-كما أن الشـيخ الصدوق روى في علل الشـرائع عن الحسـين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب في ثمانية مواضع، وأضاف إليه نسـبة الرازي في موضعين(1)،ويشترك معه في النقل والرواية عادة كل من ذكرناهم سلفاعدي محمد بن أحمد الشيباني،وهم يروون عن ثلاثة:

1-علي بن إبراهيم بن هاشم (في أربعة مواضع)(2)

2-أبي العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان (في موضع واحد)(3)

3-محمد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي (في موارد ثلاثة)(4)

1- علل الشرائع:69،403

2- علل الشرائع:69،132،240،403.

3- علل الشرائع:175

4- علل الشرائع:68،131،405

وقـد روى الصـدوق عليه الرحمـة تسـعة أحاديث في الخصال بالترتيب ذاته عن أولئك الرواة،جاء في أحـدها:«حدثنا علي بن إبراهيم سـنة 307...» (1)،وفي بعضـها عبر عنه بلفظ:«المكتب،»(2)وفي بعضـها الآـخر بلقب «المؤدب »(3)،وقـد علق عليها في الحاشـية أن كلا اللقبين «المكتب والمؤدب» يرجعان إلى شخص واحد والمراد منها واحد.

3-وفي معـاني الأخبـار روى عنهم في مواضـع خمسـة،ورد في أحـد المواضع-طبقـا للمطبوعـة- بـاسم الحسن بن إبراهيم بن أحمـد بن المؤدب(4)،وجـاء في الثـاني مكنى بـأبي عبـدالله، وذكر جـد أبيـه هاشـما دون هشـام المعروف(5)وفي ثلاثـة مـوارد عنـون بهشـام المكتب(6)وفي موضعين جاء بعنوان «المؤدب »(7)

1- الخصال:451

2- الخصال:543-451-330-314.

3- الخصال:650-652-603-572-451.

4- الخصال:345

5- الخصال:387

6- الخصال:387-250-291.

7- الخصال:285-345

الدرس الحادي والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه- 5

بسم الله الرحمن الرحيم

أما المرحوم المحقق والفقيه المدقق الإمام السيد أبو القاسم الخوئي أعلى الله مقامه الشريف فقد أشار إلى الموضع الذي ذكر فيه الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن المؤدب ،على أنه من مشايخ الصدوق عليه الرحمة في معاني الأخبار (1)،ولم يتعرض لتصحيح السند ، ثم كتب في الصفحة التالية منه في ذيل الحسن بن إبراهيم بن هاشم

:«من مشايخ الصدوق قدس سره،ذكره الشيخ النوري قدس سره في المستدرك،ولم نجده في كتبه».(2)

ص: 409

1- معجم رجال الحديث:5/295.

2- معجم رجال الحديث:5/260

وإن ذكر في بعض أحاديث معاني الأخبار باسم هاشم بـدل هشام ،وهكذا في عيون أخبار الرضا عليه السـلام،كما أسـلفناه. لعل ما ذكرناه من الاختلاف في النسـخ هو الذي أدخل الالتباس على المحدث النوري ليحسب الحسن بن إبراهيم بن هاشم من مشايخ الصدوق،وأوقعه في هذا الاشـتباه إذ لم يرد لفظ أحمد أيضا في تلك النسـخة،لا سيما إذا لاحظنا أن المحدث النوري طاب ثراه قد ارتكب خطأ فاحشا حين نقل في سند التوقيع بلفظ«المؤن»بدل «المؤدب»(1)

4-وروى الشـيخ الصدوق رحمه الله سـبعة عشـر حديثا في عيون أخبار الرضاعليه السـلام،عن أبي محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب بنفس تلك السلسلة من أصحابه ،وهم في العادة يروون عن علي بن إبراهيم،أو أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي ،إلاـ في مورد واحـد عن محمـد بن يعقوب الكليني مع محمـد بن موسـى المتوكـل،ومحمـد بن محمـد بن عصـام الكليني،وعلي بن عبد الوراق،وعلي بن أحمد بن محمد بن عمر الدقاق حيث ذكر فيه بأبي محمد الحسن بن أحمد المؤدب(2)

1- مستدرك الوسائل:3/657

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام:2/174.

وجـاء في أحـد هـذه الموارد باسم الحسـين بن إبراهيم بن أحمـد بن هاشم االمكتب،وأما في سائر الموارد ذكر باسم هاشم المكتب(1) أو هشام المؤدب (2)وفي بعض الموارد باسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب (3)،وأخيرا في موضع واحد جرى ذكره باسم الحسين بن إبراهيم بن هشـام المكتب،والحاصل أن الراوي في جميع هـذه الموارد واحـد ليس إلا،ولا عبرة بما وقع من الاختلاف والتصـحيف في نقل اسم الراوي.

5-وروى عنه الصـدوق رحمه الله ،أيضا في أحـد عشـر موضـعا من الأمالي ، ففي ثلاثة موارد منه باسم الحسـين بن إبراهيم (4)وفي مورد أضاف إليه المؤدب (5)،وفي مورد آخر باسم الحسين بن أحمد(6)

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام:2/230

2- عيون أخبار الرضا: 2/ 24، 174، 214، 230، 237، 255،259، 262، 259، 263، 272.:1/72، 120، 141 ،192 ،277.

3- عيون أخبا. االرضا عليه السلام:1/141و2/24

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام:2/ 259

5- أمالي الصدوق: 60، 68، 123.

6- أمالي الصدوق: 38.

المؤدب(1)،وفي سائر الموارد بإضافةأحمد بن هشام المؤدب. (2)

6-وجاء الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب في مشيخة الفقيه في طريق الصدوق إلى محمد بن سنان(3)، ومحمد بن جعفر الأسدي ، ومحمد بن إسماعيل(4)،وهكذا جاء في الطريق إلى محمد بن قاسم بن فضيل وريان بن الصلت وأبي ثمامة (5)باسم الحسين بن إبراهيم ، وعرفه الإمام الخوئي طيب الله ثراه بأنه ابن هشام المكتب ذاته(6)، كما روى عنه شيخ الطائفة الطوسي قدس سره في التهذيب في باب الزيارة الجامعة لسائر الشهداء ملقبا إياه بالكاتب عوضا عن المكتب،وسماه الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب.(7)

النتيجة:

بناء على ما تقدم لا يبقى سوى القول الفصل بأن راوي التوقيع

1- أمالي الصدوق: 243.

2- أمالي الصدوق: 409، 552، 583، 657، 670.

3- من لا يحضره الفقيه:4/422، مستدرك الوسائل: 3/ 660.

4- من لا يحضره الفقيه:4/476.مستدرك الوسائل:3/657.

5- من لا يحضره الفقيه: 4/91، 19، 132.

6- معجم رجال الحديث : 5/173.

7- تهذيب الأحكام: 6/95

الشريف هو أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب المؤدب الرازي.والمكتب يعني الخطاط ومعلم الكتابة ، وهو يناسب ادعائه استنساخ التوقيع في دار علي بن محمد السمري خاتم السفراء رضى الله عنه، كان معاصرا لعلي بن عبدالله الوراق،ومحمد بن أحمد السناني بمدينة الري الشهيرة يشتغلون جميعا بالكتابة والرواية عن مشايخ الشيعة(1)،والمؤدب أي مربي القرآن ومعلمه ، وقد اشتهر عنه أنه كان كاتبا خطاطاً، معلما للقرآن ، ومربيا للصبيان ، فكل هذه الألقاب والأوصاف تناسب الشخص المزبور.

فممن روى عنهم أبو محمد هذا:

1-أبو علي محمد بن همام،ببغداد.

2-محمد بن يعقوب الكليني.

3-أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، بمدينة الري.

4-علي بن إبراهيم بن هاشم،بمدينة قم ،الذي روى عنهعام 307ه.

5- أحمد بن يحيى بن زكريا القطان.

1- أمالي الصدوق:15.

ثم إن أبا محمد الحسين بن إبراهيم(1)،كان بالري ملازما لأبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي المتوفى 312ه،وكان ممدوحا مقربا لدى السفراء،يبدو أنه رحل إلى بغداد أملا في لقاء الحجة صلوات الله عليه حيث نزل عند أحد أكابر الشيعة،وهو أبو علي محمد بن همام المتوفى 336ه الذي علمه دعاء كان هذا الأخير قد تعلمه من العمري رضى الله عنه_أحد سفراء الإمام عليه السلام – وهو:

««اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك.اللهم عرفنى نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك كم أعرف حجتك.اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفنى ضللت عن ديني...»(2)

ثم إنه ذهب للقاء السمري رضى الله عنه ولازمه حتى ورد التوقيع الشريف قبل وفاة السمري بستة أيام،ولما كان المترجم له _أعني الحسين المكتب – خطاطا وكاتبا ماهرا تواقا إلى نقل آثار أهل البيت عليهم السلام أخذ التوقيع الشريف واستنسخه من على الأصل حتى عاد بعد ذلك.

1- الغيبة/الشيخ الطوسي:417.

2- كمال الدين:512

إلى الري ورواه للشيخ الصدوق،ورواه الصدوق عنه،وإن لم يسلم ذلك التوقيع من تصحيف الكتاب وخطأ المصنفين بعد ذلك .

وهذا ابن حجر العسقلاني قد ذكره باسم الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب،قال في لسان الميزان:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب روي عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي وغيره،وقال علي بن الحكم من مشايخ الشيعة كان مقيمابقم،وله كتاب في الفرائض أجاد فيه،وأخذ عنه أبو جعفر بن علي بن بابويه،وكان يعظمه».(1)

وكيف كان فليس الخبر واحدا ضعيفا ولا مرسلا،بل الحق أنه خبر واحد مسند بسند صحيح أو مقبول أو معتبر لرواية الصدوق له عن مشايخه المعتمدين وما قيل خلاف ذلك فليس بشيء،سيما إذا علمنا أن الطاعنين في سنده بعد ما ذكرناه من اللبس الواقع عليهم إنما أثاروا ضعف السند وإرساله لغرض إثبات تلك القصص والحكايات الصادقة التي لا يطروها شك ولا شبهة – على حد زعمهم – والتصديق بها،إلا أنه كان الأحرى بهم أن يبحثوا عن مخرج آخر للجمع بين التوقيع الشريف وتلك الوقائع والدعاوى الصادقة.

1- لسان الميزان : 2/271

من غير حاجة أو توسل إلى إنكار المروي والإعراض عنه،لا سيما أن ذلك يعد من معاجز الإمام وكراماته عليه الصلاة والسلام؛إذ أخبره عن تأريخ وفاته، وإنكاره يستلزم إنكارا لمعجزة مسلمة،وهو إذن قبيح من وجهين وجهتين ،ولهذا أورده المحدث المعظم الحر العاملي طاب ثراه في باب معجزاته عليه السلام(1)

وأما ادعاء القوم–المحدث النوري على وجه الخصوص – بأن الشيخ الطوسي رحمه الله أعرض عنه ولم يعمل به ، فإنه لا يوافق الواقع، بل يجانب الحقيقة بوضوح ، فإنهم طرحوا هذا الإشكال بوجهين:

الأول:أن الشيخ أعلى الله مقامه أعرض عنه ونقضه ورده حين بادر إلى نقل تلك الحكايات والقصص الصادقة الدالة على إمكان المشاهدة بل وقوعها. (2)

ويرد عليه أن بملاحظة تلك الوقائع والرجوع إليها في كتاب الغيبة يتضح للمتأمل جليا أن تلك الأحداث والقصص إنما تختص بزمن الغيبة الصغرى،ولا علاقة لها بالغيبة الكبرى،والحال أن التوقيع الشريف ناظر إلى زمن الغيبة الكبرى وبالتالي فما قصد لم يقع

1- إثبات الهداة:3/693.

2- الكافي: 1/431.

وما وقع لم يقصد؛إذ لم يدع أحد امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الصغرى،بل لم يناقش أحد في إمكانها ؛ذلك أن جملة منها ترتبط بمشاهدته أو لقائه ورؤيته حال صغره عليه السلام ،وعلى عهد أبيه العسكري عليه السلام،وذكر تواريخ بعض تلك الوقائع التي وقعت عام 264ه،293ه،306ه، 309ه (1)كما أن القسم الأخير منها يدل على وقوعها في الغيبة الصغرى بمعاضدة القرائن والشواهد المحيطة بها،فلا وجه لما أورده المحدث النوري طاب ثراه ولا صاحب منتخب الأثر دام عزه في هذا المجال،على أنه لا علاقة لجملة منها المشاهدة، بل هي من قبيل الرؤية مع جهل الرائي له في الحال، وهو خارج عنا نحن بصدد البحث فيه نفياوإثباتا.

الثاني:زعموا أن الشيخ أعلى الله مقامه صرح في الغيبة بإمكان المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى قائلا.

«والذي ينبغي أن يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إناأولا:لانقطع عن استتاره عن جميع أوليائه،بل يجوز أن يظهر لأكثرهم،ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه ، فإن كان

1- الغيبة/الشيخ الطوسي:253، 227، 224، 223، 225، 231،229،230، 231، 232.

ظاهراً له فعلته مزاحة.. الخ» (1)

ويجاب عنه:أن الشيخ رحمه الله إنما ذكر ذلك في مقام بيان احتمال المشاهدة للرد على المخالفين، وسنوضح ذلك في محله إن شاء الله تعالى ، على أنه ذكر التوقيع الشريف في الأبواب التالية بعد قوله السالف الذكر لتكذيب دعاة المشاهدة، وبيان عدم المنافاة بين التوقيع الشريف وبين إمكان تشرف بعض الأولياء وحصول التوفيق لهم للانتفاع غير المباشر بوجود الإمام صلوات الله عليه ، أو نيلهم شرف لقائه من غير ادعاء المشاهدة ، فهو طيب الله ثراه يرى إمكان الرؤية والمشاهدة غير أن من نالها لا يدعيها ولا يكشف عنها ولا يفشيها، ومن ادعاها وكشف عنها فهو كذاب مفتر.

وأما ادعاؤهم أن الأصحاب وأكابر القوم قد أعرضوا عنه وخالفوه،فباطل أيضا؛ذلك أن من أوردوا التوقيع الشريف من أعلام الطائفة ممن تأخروا عن الشيخ الصدوق لم يخدشوا ولم يطعنوا في سنده و دلالته،بل نقلوه وأخذوا به أخذ المسلمات كالشيخ الطوسي في الغيبة ، والطبرسي في إعلام الورى ، والإربلي في كشف الغمة ،وابن طاووس في ربيع الشيعة ، رغم أنهم ذكروا تلك الحكايات

1- الغيبة / الطوسي: 99.

والوقائع وتناقلوها في كتبهم،ولا دلالة على نقل تلك الحكايات على إعراضهم عن التوقيع ولا قرينة تدل على رفضهم وإنكارهم له سندا ولا دلالة.

فالعلامـة المجلسـي نور الله مرقـده في مرآة العقول بعـد أن نقل الروايات النافيـة لإمكان الرؤيـة والمشاهـدة في الغيبة الكبرى والدالة على امتناعها بل المصـرحة بالامتناع ، ذكر أسـماء السـفراء رضى الله عنهم، ثم أورد التوقيع الشريف كنتيجة حتمية ، كما نقل التوقيع في البحار أيضا وفي مقام الجمع بينه وبين تلك الحكايات الحقة.

فقد أول المشاهدة وحملها على ادعاء المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام؛إذ قال بعدما أورد التوقيع الشريف:

«بيان:لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السـلام إلى الشـيعة، على مثال السـفراء ، لئلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه عليه السلام ، والله يعلم»(1)

وقال أعلى الله مقامه – بعد استعراضه لقول مولانا الصادق أبي عبدالله – صلوات الله عليه:«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد

1- بحار الأنوار:52/151.

له في غيبته من عزلة،وما بثلاثين من وحشة»:

يدل على كونه عليه السلام غالبا في المدينة وحواليها، وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه ، إن مات أحدهم قام آخر مقامه »(1).

مما يـدل بوضوح على مـدى اعتماده وثقته بالتوقيع الآنف الـذكر ، حتى أن أعلاما وأوتادا كالعلامة السـيد بحرالعلوم رضوان الله عليه الذي اشـتهرت حكايات لقائه بالإمام صـلوات الله عليه، اعتمادا على هذا التوقيع أشـكل على تلك التواقيع التي أوردها الطبرسـي في الاحتجاج وأسندها إلى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف وصرح في رجاله. (2)

قال السـيد السـند العلامـة بحر العلوم الطباطبائي رضـى الله عنه عنـد ترجمته للشـيخ المفيـد طيب الله ثراه بعد ذكر التوقيعات المشـهورة الصادرة منه عليه السلام في حقه – أي في حق الشيخ المفيد–:

«وقـد يشـكل أمر هـذا التوقيع بوقوعه في الغيبـة الكبرى مع جهالـة المبلغ، ودعواه المشاهـدة المنافيـة بعد الغيبة الصـغرى ، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن،واشتمال التوقيع على

1- بحارالأنوار:52/153و157

2- رجال السيدبحر العلوم :3/320

الملاحم والإخبار عن الغيب الـذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم ، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام عليه السـلام ويعلم أنه الحجـة عليه السـلام حـال مشاهـدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاوه ذلك.وقـد يمنع أيضا امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار»(1)

قال الأربلي رحمه الله تعالى:

«إن قال قائل:كيف يقول الطبرسـي رحمه الله تعالى:إنا لانقطع على أن الإمام لا يصل إليه أحـد ... إلى آخره، ويلزمه القطع بذلك لأنه قال قبل هذا بقليل فيما حكاه عن توقيعاته عليه السلام:«فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر»، والذي أراه أنه إن كان يراه أحد فقد علم منه أنهم لا يدعون رؤيته ومشاهدته ، وأن الذي يدعيها كذاب، فلا مناقضة إذا،والله أعلم»(2)

ولهذا أيضا قال المرحوم الخاقاني بعد سرده للتوقيع الشريف:

«ولعل ما نفاه عليه السلام من دعوى المشاهدة، وأن المدعي كذاب مفتر،

1- الفوائد الرجالية:3/321.

2- كشف الغمة : 3/347.

إنما هو دعوى المشاهدة متى شاء على الاستمرار ،كما كان للأبواب الأربعة، مخافة الانتحال الجمع الأموال ، لا ما قد يقع لبعض الصلحاء الأبرار أو المتحيرين في القفار من المشاهدة بعض الأحيان مع المعرفة له صلوات الله عليه وعلى آبائه أو بدونها»(1)

وقال محقق المستدرك:

«نقل لي العلامة المرجع الديني السيد محمود الشاهرودي أعلى الله مقامه في 10 صفر 1384ه:كان العالم الجليل، والثقة النبيل،الشيخ أسد الله من تلاميذ العلم الكامل الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي في النجف شاكا في الحديث المشهور...إلى أن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فأجابه...»

« ثم سأله أي سأل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في المنام – عن الحديث المعروف:من ادعى الرؤية في زمن الغيبة فكبوه،وما نقل من حكايات في رؤيته ؟

فقال–أي أمير المؤمنين عليه السلام–: كل ذلك صحيح، لأن الأول محمول على الرؤية والمشاهدة مع العرفان – أي مع المعرفة الحالية – وفي الحكايات لم يعرفوه حين المشاهدة ، وبعده عرفوه،وعليه

1– رجال الخاقاني:178.

شواهد من الروايات الآخر...الخ.» (1)

وهـذا محقق كتاب الهدايـة للشـيخ الصـدوق أعلى الله مقامه ذكر الاسم الكامل للحسـين بن إبراهيم المعني هنا مع ذكر ألقابه المختلفة ، وهو:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (المؤدب)الرازي»(2)

ثم ذكر جماعـة من قيل إنهم من مشايـخ الصدوق –كما في مقدمة الأخبار – فكان الرقم (46 – الحسن بن إبراهيم بن أحمـد (3)،وقال في حاشيته:(4 – معاني الأخبار: 345، ولعله مصحف« الحسين» فيتحد مع من يأتي تحت الرقم 60)(4)

1- حاشية مستدرك سفينة البحار :4/18.

2- مقدمة الهداية: 59.

3- المؤدب مقدمة الهداية: 54.

4- حاشية مقدمة الهداية:55. تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.

الدرس الثاني والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -6

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم قال في الصفحة 59:(الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب -المؤدب - الرازي(1)

وفي الصفحة 89 شرع بإيراد جملة من أسماء الذين ذكروا في بعض الكتب بانهم من مشايخ الصدوق رحمه الله، إلا أنهم غالبا يتحدون مع من تقدم ذكرهم ...

ثم قال:

(6-الحسن بن إبراهيم بن هاشم، المستدرك:3/714 وقال سيدنا مد ظله: الظاهر أن فيه سقطا وتصحيفاوالصواب:الحسين بن

1- مقدمة الهداية:59،تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، المتقدم برقم60) (1).

بعد الغوروالتفحص في كتب القوم يتبلور نصب أعيننا قولان أو احتمالان:

الأول:احتمال تعدد الراويين واختلاف أعيانهما كما هو المستفاد من ظاهر الحال ، ومن أقوال جملة من كتب الرجال ، وعليه فراوي التوقيع كما هو المنصوص عليه يكون:

«أبا محمد الحسن بن أحمد المكتب »،ويبقي«أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب » شخصا آخر مغايرا له لا علاقة له بالتوقيع الشريف.

الثاني:اتحاد الراويين وكونهما شخصا واحدا،رغم تعدد أسمائها،فالإسم وإن تعدد في مواضع عديدة بيد أنه تم بحسب اختلاف الناقلين ، لا بحسب تعدد المسمى.

وعليه فلا مغايرة بين مسمى الإسمين ليكون كل من «أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب »أو«أبي محمد الحسين بن أحمد«أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب»أو«أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن أحمد المؤدب المكتب »،فلا تعدد

1- مقدمة الهداية:90،تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

ولا مفارقة بينها.

نعم،يعزز ويؤيد كل واحير منها بعض القرائن والشواهد،فيؤيد الاحتمال الأول وهو التعدد –

1–أن الشيخ الصدوق رضى الله عنه هو الراوي للتوقيع ، ويبعد في حقه ارتكاب مثل هذا الخطأ الجسيم.

2– الاختلاف بين الاسمين ليس باليسير، حتى يرد احتمال الخطأ أو التصحيف.

3– روى الصدوق عن الشخصين– باعتبار الإسمين – ولم يتطرق إلى اتحادهما أصلا، وليس بين الإسمين نقطة اشتراك سوى الحسن ، وهو في الأول أكثر، وفي الحسين ، وهو الثاني أكثر، وفي أحمد والمكتب.

4–ما سيأتي بعد قليل إن شاء الله تعالى من أقوال بعض الرجاليين تصريحا أو تلويحا،كالإمام الخوئي أعلى الله مقامه.

ويؤيد الاحتمال الثاني ويعززه:

ما حققه بعض الرجاليين جازما مصرحا به ، كالسيدهاشم الأبطحي ، أو محتملا له بالكناية أو التصريح ، كالسيد هاشم البحراني ، والسيد علي البروجردي ، والخاقاني ، وغيرهم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى عند استعراض أقوالهم.

قال المحقق المدقق الإمام الخوئي أعلى الله مقامه:

«2726 - الحسن بن أحمد المكتب:

أبو محمد ، من مشايخ الصدوق قدس سره ترحم عليه ، كمال الدين :الباب 49، الحديث 41»(1)

وفي حاشية معاني الأخبار:

أبو محمد بن الحسن بن أحمد المكتب:

كمال الدين:284، وفي الصفحة 281: الحسين ، وفي العيون : الحسن بن أحمد المؤدب ، وفي أربعين الشهيد المطبوع في غيبة النعماني: 23: أحمد بن محمد المكتب ، و في الحرائج :أبو محمد بن الحسن بن محمد المكتب ، والظاهر أن لفظة(ابن) في (أبو محمد بن الحسن)زائدة (2)

وأسند الخاقاني التوقيع إلى إبراهيم بن هشام(3)

أقول:لا شك أن مراده«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب».

قال السيد علي البروجردي رحمه الله:

1- معجم رجال الحديث : 5/272.

2- حاشية معاني الأخبار:46.

3- رجال الخاقاني: 176.

«865 – الحسن بن إبراهيم بن أحمد المؤدب المكتب،أكثر(ق) –أي الصدوق – من الرواية عنه مترضيا محترماً(تعق) فلا بأس لقبول روايته ، لكونه محلا للاعتماد ، والظاهر أنه ابن أحمد بن هشام ، وهو أيضا غير مذكور في كتب الرجال» (1)

روى البحراني رحمه الله:

«و حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتب رضى الله عنه...»

قال المحشي معلقا عليه:

كذا في المصدر والبحار، ولكنه في الأصل:«عن أحمد بن محمد المكتب»(2)

وقال في حاشية نقد الرجال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام :المكتب رضى الله عنه ، من مشايخ الصدوق – ابن بابويه – راجع عيون أخبار الرضاعليه السلام:2/143 و149و 172،وعلل الشرائع:1/69.» (3)

وقال فى جامع الرواة:

1- طرائف المقال:1/168.

2- مدينة المعاجز:3/277.حاشيتها

3- حاشية نقد الرجال:2/71.

«الحسين بن إبراهيم المكتب رضى الله عنه روى عنه محمد بن على بن الحسين بن بابويه عن...»(1)

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب(المؤذن_خ) روى عنه محمد بن على بن بابويه مترضيا»(2)

قال الأبطحى فى تهذيب المقال:

«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب المكتب ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان:2/271قائلا:الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب،روي عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي وغيره، قال علي بن الحكم في مشايخ الشيعة: كان مقيما بقم،وله كتاب في الفرائض أجاد فيه،وأخذ عنه أبو جعفر بن علي بن بابويه،وكان يعظمه».

ثم قال المؤلف:«قلت:لم أقف على ترجمة في كتب أصحابنا غير علي بن الحكم على ما ذكره ابن حجر ، وكان الحسين من مشايخ الصدوق رحمه الله تعالى ، روى عنه في كتبه كثيرا مترضيا مترحما عليه . وقد كناه بأبي محمد كما في الإكال باب49/476.قائلا:حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب ، وصفحة 479:حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب رضى الله عنه،قال،كنت بمدينة السلام...

1- جامع الرواة:1/230

2- جامع الرواة:1/230

وذكر التوقيع الشريف.

الثانية:ورواه في الغيبة:242عن الصدوق نحوه.

ثم إن الموجود في كتب وروايات الصدوق رحمه الله(الحسين) مصغرا، إلا ما تقدم عن موضع من الإكمال والغيبة، وهو الأنسب لتكتيه بأبي محمد،إلا أنه بعد عدم الملازمة بين التسمية بالحسن ،والتكنية بأبي محمد ، فالأظهر ما عليه كتب الأصحاب ، ورواياته من الضبط بالحسين مصغرا.

ولقب بالمكتب كما تقدم عن مواضع من الخصال والعيون، وأيضا بالمؤدب كما في لسان الميزان،وفي الإكمال :484،وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج /72، و مواضع كثيرة ، والغيبة:180، ومشيخة الفقيه ، ومعاني الأخبار: 204، وغيره.

روى الصدوق رحمه الله عنه كثيرا في كتبه عن جماعة ، منهم علي بن إبراهيم بن هاشم:العيون: 1/72و 2/214و262وكثيرة،والخصال:1/148 ومعاني الأخبار: 285،وأبو علي محمد بن همام،الإكمال:479،وأبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، الخصال : 2/132، والمعاني: 204،وعلي بن محمد السمري السفير الرابع، الإكمال:479ومحمد بن جعفر أبي عبدالله الأسدي الأشعري الكوفي أبو الحسين، الخصال:2/114،والإكمال: 484،

والغيبة:180، ومشيخة الفقيه إليه رقم 194،و إلى محمد بن إسماعيل البرمكي ، ومعاني الأخبار:291،وعيون الأخبار:والأمالي: 34. ثم إن الاقتصار على اسم أبيه ، أو مع ذكر جده أحمد، أو ذكره كما تقدم في العنوان ، لا يدل على التعدد ، وذلك بقرينة من روى عنه،فلاحظ.(1)

قال المحقق المدقق الإمام الخوئي أعلى الله مقامه:

1-«3249-الحسين بن إبراهيم بن أحمد، روى عن...إلى أن قال رحمه الله:أقول:هو من مشايخ الصدوق ، وقد ترضى عليه في جميع هذه الموارد ، وهو متحد مع ما بعده(2)

2-«3250-الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام،ابن هاشم المؤدب ،روى عن ... إلى أن قال:وهذا أيضا متحد مع ما بعده»(3)

3-«3251-الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام:الحسين بن إبراهيم الكاتب، المكتب، روى عن... إلى أن قال:وهذا أيضا متحد مع ما بعده»(4)

1- تهذيب المقال: 2/ 372 - 273.

2- معجم رجال الحديث: 6/189.

3- معجم رجال الحديث : 6/190.

4- معجم رجال الحديث : 6/190.

4-«3252 - الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب : روى عن... إلى أن قال :أقول:وهو متحد مع ما تقدم عليه»(1)

فالإمام الخوئي قدس الله أسراره يرى أن كل من ذكر تحت الأسماء الأربعة الماضية هم شخص واحد ليس إلا.

انتهى البحث في الرواية سنداومتنا.

وسواء كان الراوي هو الأول، أعني:«أبا محمد الحسن بن أحمد المكتب»أو كان الثاني ،أعني:«الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام»،وسواء تعددا أو اتحدا،فالرواية مقبولة إن لم تكون موثقة؛إذ أن الراويين كما تقدم في كتب الرجال معروفين،وهكذا الصريح من كتب الصدوق رضى الله عنه،حيث ترضى وترحم عليهما، ويكفيهماجلاله وشأنا ترضيه وترحمه عليها،وعدهما من مشايخه.

وكيف كان فلا مجال لتضعيف التوقيع،ولا طريق إلى الأعراض عنه،بل لا بد من الاستناد إليه،والاستشهاد به والتعويل عليه ،لا سيما أنه لا يخالف شيئا من أصول المذهب وقواعده ،بل هو قوي المتن والدلالة ؛لموافقته لظروف الزمان في تلك الآونة،ولهذا تلقاه جل الأصحاب إلا من شد وندر- بالقبول من المتقدمين والمتأخرين

1- معجم رجال الحديث:6/190.

ومتأخري المتأخرين،وحتى المعاصرين،ومن أول المشاهدة ،ومن صدق الحكايات،وحتى من ادعى المشاهدة أو ادعيت في حقه،وغيرهم.

ومناسبة الحكم والموضوع يحتم علينا قبول التوقيع، وأخذه بعين الاعتبار، والضرورة تلزمنا وتحتم علينا التصديق بصدور مثل هذا التوقيع،وإلا وقع الهرج والمرج ووقع الناس في حيص وبيص بعد الغيبة الصغرى، ومنذ اللحظة الأولى من الغيبة الكبرى،وجهلوا تكليفهم حينئذ،بل لم يعرفواحتى تبدأ الغيبة الكبرى.

فلولا التوقيع الشريف لجهلنا أمورا:

أولها:انتهاء الغيبة الصغرى وشروع الغيبة الكبرى. الثاني:انتهاء فترة السفراء ،وأن لاسفارة في الغيبة الكبرى.

الثالث:أن لا ظهور للإمام-أي لا يراه أحد قط بعلم ومعرفةحالية،وهي المشاهدة- أثناء فترة الغيبة الكبرى.

الرابع:والأخبار بالغيب الذي يعد معجزة له عليه السلام،بقوله:وسيأتي شيعتي أو سيأتي من شيعتي أو سيأتي إلى شيعتي- على اختلاف النسخ - من يدعي المشاهدة.

الخامس:حكم مدعي المشاهدة في هذه الفترة،أنه«كذاب مفتر»أو«كاذب مفتر».

السادس:أن الخروج والظهور سيكون بعد خروج السفياني والصيحة ، ولعله يرمز إلى خروجه وظهوره عليه السلام مرتين -كما في الأحاديث المتظافرة-أولها يكون بعد خروج السفياني ، ثم يعودعليه السلام إلى حجاب الغيبة، ويكون خروجه الثاني بعدالصيحة،وهوالخروج الحاسم،وسيأتي بحث ذلك مفضلا في بيان علامات الظهور إن شاء الله تعالى.

السابع:قرب وفاة السمري رضى الله عنه،وهو أيضا ضرب من الكرامة،والأخبار بالغيبيات الدالة على صدق مدعيها وقائلها.

هذه الاّمور قد نص عليها التوقيع الشريف،لكن الأمر لم ينته عند هذاالحد،ولم يقتصر على ذلك،فالمستفاد من التوقيع الشريف أيضاًامور:

أولا:أن السفير لا يتم تعيينه واختياره إلا بأمر وقرار ونص

واختيار من مولانا الصاحب صلوات الله عليه.

ثانيا:أن هذا التوقيع إرشاد و تبيين و تبصير للشيعة،و تكليف لهم بتحري الحقيقة في غياب امام زمانهم،وأن لا ينقادوا لكل متقولي،ولا يسوقهم طالبوا الدنيا والرئاسة.

ثالثا:أن السفير يجب أن يأتي بوصية السفير الذي سبقه ، فالتالي لابد أن يكون موصى إليه من قبل السابق ، وعلى السابق

أن يوصي إلى اللاحق،بأمره عليه السلام.

رابعا:أن لا يحق لأحـد أن يـدعي المشاهدة ، ولا يجوز له ذلك ،فلا يدعيها إلا كاذب أو كذاب ،وهذا لا ينفي وقوع الرؤية- كما سـيأتي في محله إن شاء الله تعالى-

خامسا:أن من ينال شرف اللقاء به عليه السلام،ويتشرف بمشاهدة نورجماله،لا يتحدث عن ذلك إلى أحد قط،ولا يحدث بها أحدا أبدا.

سادسا:أن من يدعي المشاهدة فهو حتما لم يرق إلى نيل هذا الشرف ، فيدعيها كذبا وزورا.

سابعا:أن على الشـيعة أن يكذبوا مدعى المشاهدة كائنا من كان،ولا يوجد هنا اسـتثناء متصل،كمالم نعثر على اسـتثناء منفصل ، وإن ذهب بعض المتقـدمين وأكثر المتأخرين والمعاصـرين إلا أن قرائن الصـدق ودلائل التصـديق وعلامات ذلك كافيـة للدلالـة والبرهنة على وجود الاستثناء ،ولهذا اختاروا المستثنى، وذهبوا إلى التفصيل بالاستثناء.

ثامنا:أن لا مجال للظهور والمشاهـدة قبل خروج السـفياني والصـيحة.وهاهنا يكمن سـر عظيم ينبغي الالتفات إليه و عدم تجاهله،وهو:أنه عليه الصلاة والسلام قال: «فلاظهور إلا بعد إذن الله عز وجل».

وقال صلوات الله عليه:«ألا فمن ادعى المشاهدة .

أولا:إذ لا مشاهدة قبل الظهور ؛لارتباط المشاهدة بالظهور ارتباط العلة بالمعلول، لاتنفق المشاهدة عن الظهور لتوقفها

عليه ، فلا مشاهدة بلا ظهور، وكل ما لا ظهور له لا مشاهدة عينية له ، ولهذا قال مولانا سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام في دعاء يوم عرفة: «أيكو يترك من الظهور ما ليس لك»(1)

ثانيـا:أن الظهور يرد بمعنى التجلي والبروز الظاهري، والتجلي والبروزالمعنوي الباطني ، والتجلي والبروز بمعنى السـيطرة والانتصار والغلبة على الشيء، والمعنيان الأول والثالث أنسب بالمقام ، فلا تكن المشاهدة إلا بالظهور والبروز والخروج من خلف ستار الغيب ،أو به وبالغلبة على أعدائه ،والأقرب إلى الحكم من هذين المعنيين هو الأول ، أعني أن المشاهدة في التوقيع الشـريف تناسب الظهور والخروج من خلف حجاب الغيب ، وعليه فالمشاهدة لأخص الخواص والأولياء الصالحين تكون في زمن الغيبة الكبرى بإزاحة حجاب المعصـية والذنوب من أعينهم ، فإذا لم يتم ذلك لزم الانتظار حتى تنتهي فترة الغيبة الكبرى فيزيح حجاب الغيب ونقاب الستر

1- مفاتيح الجنان وكتب الأدعية المفضلة.

عن وجهه الملكوتي وجماله النوراني،فتتهيأ الفرصة لعموم الناس برؤيته ومشاهدته.

ثالثا:أنه عليه الصلاة والسلام لا يظهر خلال فترة الغيبة الكبرى الأحد قط،بل على الطالب والعاشق أن يعد أسباب الظهور ، أعني أن يزيح حجاب الذنوب والمعاصي عن عينه ، ويزيل بالتهذيب والتربية شوائب الأكدارعن نفسه،وينفض غبار الأوهام والخرافات والأباطيل عن عقله وذهنه وفكره وعقيدته.

فإذا تم له ذلك صار مستعدا للمشاهدة ، بعد صيرورة عقله ونفسه وروحه وبصره وبصيرته وعاء مستعدا لتلقي المشاهدة الخاصة،أعني المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى؛إذ الوعاء الملوث المنكدر المتقذر لا يصلح لحمل ذلك،بل لا يعد حينئذ وعاء لتغاير الحكم والموضوع؛إذ لكل شيء وعاء يناسبه ، ووعاء كل شيء بحسبه.

والحاصل:أن لا مشاهدة إلا بالظهور،ولا ظهور في الغيبة الكبرى قط،فلا مشاهدة وقتئذ قط،ولا طريق حينئذ للجمع بين تلك الحكايات والقصص وبين هذا التوقيع الشريف إلا بما صنعه العلامة المجلسي طاب ثراه وغيره رحمهم الله تعالى من تأويل المشاهدة وحملها على إرادة السفارة والإخبار عن الإمام عليه السلام،وهو كماترى وسيأتي الكلام فيه.

ص: 438

أو بتضعيف الرواية التوقيع -وردالتوقيع ونفيه من الأساس،كما صنع المحدث النحرير والمحقق الأصيل الميرزا حسين النوري طاب ثراه،وسيأتي الكلام في كلا الوجهين،إن شاء الله تعالى.

2- خفاؤه عليه السلام

وأما الاستدلال بالأخبار الدالة على أن الإمام عليه السلام يحضر مجالسهم ويطأ فرشهم،ويشهد الموسم ويعرفهم ولا يعرفونه،على أنها دالة على نفي الرؤية مطلقا كرواية الإمام الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه ،كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون»(1)

ورواية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها،داخلة في دورها وقصورها،جوالة في شرق هذه الأرض وغربها،تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة،ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد ونداء

1- الغيبة/النعمانى:14

المنادي من السماء،ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته(1)،وقد علق النعماني رحمه الله على الرواية بعد أن نقلها قائلا:

«وفي هـذا الحـديث عجـائب وشواهـد على حقيـة مـا تعتقـده الإماميـة وتـدين به،والحمـد لله،فمن ذلك قول أمير المؤمنين صـلوات الله عليه:«حتى إذا غاب المتغيب من ولـدي عن عيون الناس»،أليس هـذا موجبا لهـذه الغيبـة وشاهـدا على صـحة قول من يعترف بهذا ويدين بإمامة صاحبها؟

ثم قوله عليه السـلام:«وماج الناس بفقـده أو بقتله أو بموته...وأجمعوا على أن الحجـة ذاهبـة،والإمامة باطلة»،أليس هذا موافقا لما عليه كافة الناس الآن من تكذيب قول الإمامية في وجود صاحب الغيبة؟وهي محققة في وجوده،وإن لم تره،وقوله عليه السلام:«ويحج الناس في تلك السنة للتجسس»،وقد فعلوا ذلك،ولم يرواه أثرا.

وقوله:«فعند ذلك سـبت شـيعة علي سبها أعداءها،وظهرت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها»،يعني باحتجاجها عليها في الظاهر،وقولها: فأين إمامكم؟دلونا عليه، وسبهم لهم،ونسبتهم إياهم إلى النقص والعجز والجهل؛ لقولهم بالمفقود العين، وإحالتهم.

1- الغيبة/النعمانى:144.

على الغائب الشخص ، وهو السب ، وهذا القول من أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضع شاهد لهم بالصدق، وعلى مخالفيهم بالجهل والعناد للحق...الخ».(1)

وقول الصادق عليه السلام عن الحجة المنتظرعليه السلام:«فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل ما فعل بيوسف ،وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر، يتردد بينهم،ويمشي في أسواقهم ، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه ، حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته:« أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ»(2)

وما روي عن مولانا الرضا صلوات الله عليه في معرض رده على السؤال عن القائم عجل الله فرجه حيث أجاب عليه السلام:«لا يرى جسمه ، ولا يسمى باسمه. (3)

وهكذا ما روي عن مولانا الإمام العسكري عليه السلام:«إنكم لا ترون

1- الغيبة /النعمانى:144

2- سورة يوسف:الآية 90.الغيبة/النعمانى:146.

3- كمالدين:370.

شخصه،ولا يحل لكم ذكره باسمه. (1)

المستفاد من جملة هذه الروايات:

أولا:أن الأرض لا تبقى من غير حجة الله ولا تستقر.

ثانيـا:أن الإمام صـلوات الله عليه يعيش بيننا ويشاركنا همومنا وينتقل بين ظهرانينا وفي أسواقنا وطرقنا،بل يـدخل بيوتنا فلا نعرفه،وهو يعرفنا كيوسف عليه السلام وإخوته.

ثالثا:أن الناس لا يرونه حتى يسمعوا النداء السماوي والصيحة الخبرة عن ظهوره عليه السلام.

رابعا:لا يذكر اسمه صلوات الله عليه،وقدبحثناه مفصلا في الحلقة الأولى من هذه الحلقات.

1- الكافي: 1/322.الوافي:2/403.

الدرس الثالث والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه -7

بسم الله الرحمن الرحيم

3- نفي الرؤية والمشاهدة في الموسم

لا ريب أنه عليه السلام يحضر الموسم ويحج كل عام وهو أمير الحجيج والحاج،وقد نال توفيق لقاء جمع من الأخبار في الغيبة الصغرى عند استلام الحجر الأسود وفي مواطن آخرى من مكة المكرمة ، وأما الكلام في الغيبة الكبرى فهل يمكن مشاهدته عليه السلام في الموسم حينئذ؟

استدل النافون لإمكان المشاهدة بروايات الحج: كقول مولاناالصادق عليه السلام«للقائم غيبتان:يشهد في إحداهما المواسم،يرى الناس ولا يرونه. (1)

1- الكافي:1/339.

وقد رواه النعماني رحمه الله في الغيبة عن الكليني رضى الله عنه(1)

قال العلامة المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول في شرح هذا الحديث ما حاصله:أن المراد من هذه الغيبة هي الغيبة الكبرى،والمراد من الرؤية في هذا الحديث هي الرؤية مع المعرفة-أي المشاهدة - أي يرونه ولا يعرفونه خلافا للغيبة الصغرى ،حيث كان يعرفه السفراء وبعض خواص مواليه وخدمه ممن يتشرفون بلقياه.

ثم أعرض عن ذلك واحتمل أن المراد من هذه الغيبة هي الغيبة الصغرى،والمعنى:« يرى الناس» أي يراه الناس، وهم الخواص والموالى،ولا يراه عموم الناس،أي لا يرونه رؤية عن معرفة ، فلا يشاهده إلا خاصة مواليه وأصحابه (2)

واستدلوا أيضا بقول مولانا الصادق عليه الصلاة والسلام: «يفقد الناس إمامهم،فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه (3)،وقد نقله النعماني بسند آخر عن أبي علي محمد بن همام عن الكليني رضى الله عنه(4)

1- الغيبة/النعماني:176

2- مرآة العقول:4/47.

3- الكافي: 1/337.الغيبة/الشيخ الطوسي: 251. كمال الدين:440.الوافي :2/413.

4- الغيبة/النعماني: 175.

من هنا حمل العلامـة المجلسـي طاب ثراه الرؤية هنا على الرؤية مع المعرفة مسـتدلا بما رواه الحميري عن محمد بن عثمان العمري أحد السفراء الأربعة(1)وهو:«والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.»

وفي البحار:«...عن زرارة، قال:سـمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:إن للقائم غيبتين، يرجع في إحداهما، والآخرى لا يدري أين هو،يشهد المواسم،يرى الناس ولا يرونه.» (2)

وفي البحار بعد سرده للرواية علق عليها قائلا:

بيان:لعل المراد برجوعه، رجوعه إلى خواص مواليه و سفرائه،أو وصول خبره إلى الخلق»(3)

فقـد يوفق كثير من الناس في الغيبـة الكبرى لرؤيته في موسم الحج،لكنهم يرونه ولا يعرفونه،وأما في الغيبة الصـغرى، فإن من كان يعرفه من الأخبار كان يراه مع الحجيج ويعرفه كما حصل لسـفيره محمد بن عثمان العمري رضـى الله عنه الذي قال مجيبا عن سؤال الحميري رحمه الله:

1- مرآة العقول:4/42.

2- كمال الدين: 440، الحديث 8. من لا يحضره الفقيه:2/520 الوافي :2/413.

3- بحار الأنوا:52/156

فقلت له:أرأيت صاحب هـذا الأمر؟فقال:نعم،آخر عهـدي به عند بيت الله الحرام،وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»،وقوله رضـى الله عنه:«رأيته صلوات الله عليه متعلقا بأستار الكعبة في المستجار،وهو يقول:اللهم انتقم لي من أعدائي»(1)

ويعود السـبب في ذلك إلى أن أحـدا من الناس لا يعرفه في زمن الغيبة الكبرى بخلاف الصـغرى التي كان بعض الأخيار قد ارتبط به وعرفه إنما منذ صباه في دار أبيه الإمام العسكري عليه السلام،أو بنيل شرف لقائه في عصر السفراء.

4-تمحيص الشيعة

تمسك بعضـهم لنفي إمكان الرؤيـة والمشاهـدة بما جاء في روايات عديـدة بلغت حد التواتر عن أئمة الهدى صـلوات الله عليهم أن لطول غيبته حكمة تمحيص شـيعته ليخرج الخبيث منهم ويميز الخبيث من الطيب حتى يخرج دعاة التشيع ويتميزوا عن الشيعة الصادقين بالقول والفعل ، فيرتد كثير منهم ولا يبقى إلا العسل الخالص المصفى ، قالوا:لو أمكنت المشاهدة لما بقي معني لإنكارهم

1- كمال الدين:440.

إياه عليه السلام و ارتدادهم عن الحق وسقوطهم في هاوية الاختبار؛إذ يمكنهم مشاهدته ،أو التصديق بوجوده المقدس من خلال إخبار من شاهده من الصالحين ، فلا يبقى مجال للغربلة والتمحيص،وقد أمروا أن يؤمنوا بالغيب،أي بكل آيات الله وحججه الغائبة عن الأنظار والمحجوبة عن الأبصار ،ولهذا عتل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طاب مثواه في كتابه:«جنة المأوى» اختبار الناس بطول الغيبة ليميز المؤمنين المخلصين الصادقين(1)

والروايات الدالة على هذا المعنى:

ماروي عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون النعم في غيبته،يطلبون المرعى فلا يجدونه ،ألا فمن يثبت منهم على دينه لم يقش قلبه الطول أمد غيبة إمامه ،فهو معي في درجتي يوم القيامة(2)

وعنه صلوات الله عليه أيضا: «ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين (3)

1- جنةالمأوى:266.

2- كمال الدين:303،نوادر الأخبار:227.

3- كمال الدين:304.

ومـا روي عنـه صـلوات اللـه عليه: «حـتى إذا غـاب المتغيب من ولـدي عن عيـون النـاس وحـاج النـاس بفقـده أو بقتله أو بمـوته اطلعت الفتنة،ونزلت البلية،والتحمت العصبية، وغلا الناس في دينهم،وأجمعوا أن الحجة ذاهبة،والإمامة باطلة،ويحج حجيج الناس في تلك السـنة من شيعة علي ونواصبه للتحسس والتجسس عن خلف الخلف ، فلا يرى له أثر ولا يعرف له خبر ولا خلف) (1)

ولهذا أفرد النعماني رحمه الله فصلا من كتابه الغيبة للبحث عن امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى مصرحا بذلك وبعدم جواز السعي إلى المشاهدة أيضا،وعذرهم عن حجبهم وامتناع الرؤية والمشاهدة عليهم قائلا:

«ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسـمه أو موضـعه أو غيابه أو الإشارة بذكره فضـلا عن المطالبة بمعاينته.» (2)

سيما إذا علمنا أن مثل هذا الكلام خرج ممن قطع الفيافي والبراري وانتقل من بلدإلى بلد ليصنف كتابه هذا بعد جهد جهيد وعناء شديد،

1- الغيبة/النعمانى:143-144.

2- الغيبة/النعماني: 160.

فهو رحـل إلى شـيراز وبغـداد وطبريـة والأـردن ودمشق وحلب، كل ذلك سـعيا وراء التفحص والتحقيق،وبناء على ما حققناه إلى هنا ثبت امتناع المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى،إلا إذا عثرنا في تتمة هذا البحث على دليل معتبر ينفي ذلك أو يقيده أو يصرفه عن ظاهره.

خلاصة القول:

1-أن الرؤية مع المعرفة ممتنعة.

2-أن مدعي المشاهدة كاذب مفتر أو كذاب مفتر يجب تكذيبه.

3-أن مشاهدة الإمام عليه السلام ممتنعة أيضا.

4-أنه عليه السلام بحضر بين الناس يرونه ولا يعرفونه.

5-أنه عليه السـلام يشـهد المواسم كلها،فبعض الخواص من شيعته كانوا يعرفونه في الغيبة الصغرى ، وأما في الغيبة الكبرى فإنهم يعجزون عن معرفته.

6-أن عجزهم عن معرفته ومشاهدته نابع عن الاختبار الإلهي

لهم بالغربلة والتمحيص.

7-وقد التبس الأمر على من طعن في سند التوقيع الشريف ،فلا عبرة بأقوالهم بعد ما حققناه مفصلا.

8-وأما من زعموا أن المشاهدة هنا بمعنى ادعاء السفارة والنيابة الخاصة،ليجمعوا بين هذا التوقيع وتلك الحكايات الصادقة عن

رؤيته ومشاهـدته أرواحنا فـداه فإنهم تصـرفوا تصـرفا بعيدا،وحملوا التوقيع ما لا يحتمل،لتنافي الصدر والذيل حينئذ؛إذ بان لنا أن الصدر قد حسم مسألة ادعاء السفارة ،وأن الذيل ناظر إلى غيرها وهو المشاهدة بمعنى الحضور الجسماني والرؤية الحسية مع المعرفة ولعل المحادثة والمحاورة أحيانا.

ثانيا:إمكان الرؤية والمشاهدة.

في قبـال ذلك ذهب جمع غفير من أعلام الطائفـة -لا سـيما المتأخرين منهم-إلى إمكان المشاهـدة،وأول من اختار هـذا الرأي هو السـيد المرتضـى علم الهـدى أعلى الله شأنه في كتبه تنزيه الأنبياء،ورسالـة في الغيبة،والشافي،والمقنع ،فإنه قال في معرض الرد على من سأل عن فائدة إمام غائب عن الأنظار لا ينتفع به؟

الجواب:«قلنـا:أول مـا نقوله إنا غير قاطعين على أن الإمام عليه السـلام لا يصل إليه أحـد ولا يلقاه بشـر،فهـذا أمر غير معلوم،ولا سبيل إلى القطع عليه»(1)

وقال في موضع آخر:«نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه

1- تنزيه الأنبياء: 182.

والقائلين بإمامته فينتفعون به»(1)

وقال أيضا:«...لسنا نقطع على أن الإمام لا يظهر لبعض أوليائه وشيعته،بل يجوز ذلك ،ويجوز أيضا أن لا يكون ظاهرا لأحد منهم،وليس يعرف كل واحد منا إلا حال نفسه، فأما حال غيره فغير معلوم له،ولأجل تجويزنا أن لا يظهر لبعضهم أو لجميعهم،ما ذكرنا العلة المانعة من الظهور»(2)

قال السيد المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه:

«...ومع هذا فما نمنع من ظهوره عليه السلام لبعضهم إما لتقويم أو تأديب أو وعظ وتنبيه وتعليم،غير أن ذلك كله واجب،فيطلب في فوته العلل،وتتمحل له الأسباب، وإنما يصعب الكلام ويشتبه إذا كان ظهوره للولي واجبا من حيث لا ينتفع أو يرتدع إلا مع الظهور.

وإذا كان الأمر على خلاف ذلك سقط وجوب الظهور للولي؛لما دللنا عليه من حصول الانتفاع والارتداع من دونه،فلم تبق شبهة»(3)

1- رسائل الشريف المرتضى: 2/297.

2- المقنع في الغيبة: 78.

3- المقنع في الغيبة:77

وقال أيضا في موضع آخر: «إنه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه من لا يخشى من جهته شيئا من أسباب الخوف،وإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه،وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه،ولا سبيل إلى العلم بحال غيره»(1)

ثم اشتهر بين الأعلام من المحققين كالشيخ الطوسي، والمحقق الكراجكي والمحدث النوري وغيرهم طيب الله ثراهم وأعلى درجاتهم،فالطبرسي رحمه الله أورد في إعلام الورى دعوى السيد المرتضى رحمه الله. (2)

وهكذا الإربلي في كشف الغمة (3)،واستعان سائر معاصريه بنقل قوله رحمه الله في الرد على نفس الشبيهة،كما صنع الكراجكي طاب ثراه،فإنه قال:«ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام عليه السلام لا يعرفه أحد،ولا يصل إليه،بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به و تخفيه.» (4)

1- المقنع:323.

2- إعلام الورى: 440

3- كشف الغمة:3/328.

4- كنز الفوائد:2/218

ومنهم العلامة سديد الدين الحمصي في المنقذ من التقليد(1)،وشيخ الطائفة الطوسي في كتاب (2)

وكتاب الغيبة،قال أعلى الله مقامه في الغيبة:

أنا أولا:لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه،بل يجوز أن يظهرلأكثرهم،ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه،فإن كان ظاهرا له فعلته مزاحة،وإن لم يكن ظاهرا له علم أنه إنما لم يظهر له الأمر يرجع إليه،وإن لم يعلمه مفصلا لتقصير من جهته»(3)

ظهر مما تقدم أن احتمال المشاهدة وإمكان الرؤية كانت مسألة محسومة لدى البعض من أعلام المتقدمين حتى صارت قضية يقينية مسلما بها منذ عهد السيد ابن طاووس عليه الرحمة والرضوان، المتوفى 664ه،بعد ما نقلت عنه لقاءاته الشهيرة بالإمام عليه السلام،وإن سبقتها حكاية ابن قولويه عليه الرحمة عام 339ه،كما نقلها القطب الراوندي رحمه الله، المتوفى 573ه(4)،وهي قصة الحجر الأسود الذي رده القرامطة بعد أن سرقوه وأعاده الإمام عليه السلام إلى موضعه.

1- المنقذ من التقليد:2/378

2- تلخيص الشافي تلخيص الشافي:221،222،4/217

3- كتاب الغيبة:99.بحار الأنوار:51/196.

4- الخرائج والجرائح:1/475

يستفاد من هذه الأقوال أمور:

أولا:أن ما تقدم من أقوالهم أعلى الله شأنهم ناظر إلى دفع ما أورده المخالفون من الشبهات ، كما صنع الشريف المرتضى في الشافي عند رده على مزاعم القاضي عبدالجباربن أحمد الهمداني الأسدآبادي،المتوفى 415ه في كتابه المغني(1)،وأنت تعلم أن مجرد احتمال المشاهدة كاف للرد على الخصم.

ثانيا:لم يتطرق الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي طيب الله ثراهما لموضوع الرؤية والمشاهدة إلا في حدود الاحتمال،ولم يظهر منها القطع بذلك والالتزام القائم على اليقين،فالاستدلال بمجرد جواز الرؤية واحتمال المشاهدة لا يستلزم القطع والاعتقاد والجزم بها،ففي تلخيص الشافي ما هذا نصه: «إنا لا نقطع على أنه مستتر عن جميع أوليائه،والتجويز في هذا الباب كاف»(2)

واستشهد الشيخ الطوسي رحمه الله بنفس عبارات الشريف المرتضى التي أوردها في تلخيص الشافي(3)

1- تلخيص الشافى:1/34.الأعلام/ الزركلي:2733

2- تلخيص الشافى: 4/217.

3- الغيبة/الشيخ الطوسي:93.

ثالثا:أن عبارة:«وليس يعرف كل واحد منا إلا حال نفسه،فأما حال غيره فغير معلوم له»الصادرة من العلمين الجليلين السـيد والشـيخ عليهما الرحمة،والتي نقلناها آنفاتدل على أنهما كانا يعتقدان بعدم جواز إظهار الرؤية والمشاهدة لمن أسعده حظه ونال شرف لقائه عليه السلام بناء على التوقيع السالف الذكر،أن مدعي المشاهدة كذاب مفتر،ويكونان بذلك قد جمعا بين التوقيع الشريف وحكايات الصالحين وهكذا صنع الإربلي رحمه الله حين قال:«الـذي أراه إنه إن كان يراه أحـد فقـد علم منهم أنهم لا يـدعون رؤيته ومشاهـدته،وأن الذي يدعيها كذاب،فلا مناقضة إذن،والله أعلم. (1)

ومن خـانه الحـظ ولم يحظ بشـرف اللقاء فليبحث عن العلـة في نفسه ولا يلومن إلا نفسه ولا يلقين باللائمـة على غيره، فعليه أن يرفع موانع التوفيق بالإصلاح والسداد،وإن خالفه في ذلك العلامة المجلسي رحمه الله وأشكل على هذا المقطع الأخير من كلامه بقول سديد يستحق الوقفة والتأمل(2)

رابعا:أن علمائنا الأعلام لم يقتصروا في ردهم على شبهة الانتفاع

1- كشف الغمة:3/328

2- بحار الأنوار:51/214

به صلوات الله عليه عند انقطاعهم عنه في الغيبة الكبرى بالجواب السابق وهو احتمال اتصال بعض الأولياء به وانتفاعهم بوجوده المقدس حتى يكون إمكان المشاهدة من معتقداتهم ، بل قدموا إجابات عديدة متنوعة آخرى،فالسيد المرتضى علم الهدى قدم إجابات ثلاث،إحداها الجواب الأنف الذكر(1)،وقال قدست نفسه أيضا:«لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم،وقطعهم على وجوب طاعته عليهم ولزومها لهم لا بد من أن يخافوه ويهابوه في ارتكاب القبائح ويخشوا تأديبه و مؤاخذته فيقل منهم فعل القبيح ويكثر فعل الحسن ،أو يكون ذلك أقرب،وهذه جهة الحاجة العقلية إليه»(2)

كما أن الطبرسي في إعلام الورى قدم أربع إجابات عن تلك الشبهة(3)،وقد تعرضت الروايات إلى جملة من تلك المنافع ، فالانتفاع بالإمام عليه السلام لا يتوقف على مشاهدته عليه السلام؛إذ بيمنه رزق الورى وبوجوده استقرت الأرض والسماء، وامتناع اللقاء به لا ينفي سائر وجوه الانتفاع به والحاجة إليه،وهي كثيرة وضرورية للغاية،

1- الشافي في الإمامة:1/148-149

2- رسائل الشريف المرتضى: 2/299.

3- إعلام الورى: 440.

فسواء أمكنت الرؤية والمشاهدة أو امتنعتا بقيت الحاجة إليه ولو بقاعدة اللطف،ولهذا قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه:« الدليل على ذلك أن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم، وإلا لحلا الزمان من إمام معصوم مع أنه لطف،واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان»(1)

كماادعى آخرون(2)

أن الإمام عليه السلام تأثيرا معنويا على بواطن ونفوس المؤمنين وأرواحهم،وإن غاب عن أبصارهم الظاهرة،وهو حق أيضا لا شك فيه كما كان لموسى عليه السلام قبل خروجه تأثير معنوي على نفوس بني إسرائيل تحت وطأة فرعون والأقباط، وهكذا لسائر الأنبياء على أقوامهم عند غيابهم عنهم.

ثم إنا نجد الشيخ المفيد أعلى الله مقامه لا يتمسك باحتمال المشاهدة في معرض رده على شبهة الانتفاع،بل جعل نفس معرفة الإمام عليه السلام وانتظار فرجه الشريف من فوائد وجوده خلف حجاب الغيب،قال رحمه الله:

«الدليل على ذلك أن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم،

1- النكت الاعتقادية:44- 45.

2- أعنى العلامة الطباطبائى صاحب الميزان رحمه الله في كتاب الشيعة في الإسلام باللغة الفارسية:152.

وإلا لخلا الزمان من إمام معصوم مع أنه لطف،واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان(1)

وقال المحقق الطوسي رحمه الله:«انحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء،ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر،وعدمه منا.» (2)

قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:«إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون»(3)

والحاصل:أن غيبة الإمام لا تعني الانقطاع التام وعدم الانتفاع به ولا عدم الحاجة إليه،بل هو كالشمس إذا غبتها الغيوم،ولا يتوقف وجه الانتفاع به بمجرد المشاهدة حتى إذا امتنعت المشاهدة انتفي وجه الانتفاع به.

1- النكت الاعتقادية:44 - 45.

2- تجريد الاعتقاد:222.

3- كمال الدين:303.

الدرس الرابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-8

بسم الله الرحمن الرحيم

أدلة القائلين بإمكان اللقاء والمشاهدة

وكيف كان فإن للمثبتين أدلة وشواهد على أصناف ثلاثة: الأول:الروايات الدالة على المشاهدة.

الثاني:الإجماع.

الثالث:القصص والحكايات والشواهد الصادقة.

أما الروايات:فإنها ثلاث روايات سنحققها سندا ودلالة إن شاء الله تعالى.

1- فعن الإمام الصادق عليه السلام،قال:«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة،ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة،

ص: 459

وما بثلاثين من وحشة(1)

وفي بعض نسخ المجلسي رحمه الله:«ولا له في غيبته من عزلة»، والسقوط واضح في النسخة؛إذ في الأصل:«ولا بد له...»

ثم علق قائلا:«وظاهر الخبر كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته،وقيل:إن المراد أنه على هيئة من سنه ثلاثون أبدا،وما في هذا السن وحشة،وهذا المعنى بمكان من البعد والغرابة،وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لابد أن يتبادلوا في كل قرن؛إذ لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام،ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا وليا يتشرفون بلقائه»(2)

واختار في مرآة العقول المعنى الأول،أعني:«لا بد له في غيبته من عزله»(3)،ونحن وإن حملنا اللفظ الثاني على التصحيف وسهو الكتاب وأنه في الأصل «لابد له»،لكننا لا يمنع من تقديم المعنى الثاني ،فيكون المراد:أنه عليه السلام رغم غيبته عن الأنظار غير أنه ليس في

1- الكافي:1/340.بحارالأنوار:153،52/157.الغيبة النعماني: 188

2- بحار الأنوار:52/320.

3- مرآة العقول:4/50

معزل عنهم،بل يراهم ولا يرونه ،ويطأ فرشهم،ويدخل مجالسهم،ويشاركهم همومهم ،ولا يعد هذا عزلة؛لأنه أوفق لجملة من الروايات المصرحة باختلاطه للناس وحضور مجالسهم ،وإن كانت روايات آخر تعضد المعنى الأول،وهي التي يقول في بعضها أنه مأمور بالعزلة ،وأن يتخذ مواطن معزولة عن الناس،ولا يشاركهم في الوطن والمسكن،وطريق الجمع أنه إن كانت العزلة بمعنى الانقطاع التام وعدم الاختلاط مطلقا فهي تنافي كثيرا من الروايات التي لا شك في سلامة أسانيد بعضها، فالأوفقالأنسب هو الأخذ بالثاني وهو قوله عليه السلام:«ولا له في غيبته من عزلة»،وإن كانت بمعنى اعتزال الناس في الموطن والمقام، فالأوفق الأخذ بالأول،وهو قوله عليه السلام:«ولا بد له في غيبته من عزلة»،وعلى كلا المعنيين تدل سائر الروايات الواردة في هذا الخصوص.

وعلى كل حال،فنحن الذين نعيش حالة العزلة؛لأننا في عزلة من هذه النعمة والبركات ،وليس الإمام صلوات الله عليه.

وقد اختار المرحوم المولى صالح المازندراني المعنى الثاني لأنه حمل العزلة على الانقطاع التام،وهو لا يتفق مع جملة من الروايات

الدالة على حضوره عليه السلام ومعاشرته للناس(1)،وأنت ترى مافيه،بعد الذي قدمناه آنفا.

ثم إن العلامة المجلسي طاب ثراه علق على الحديث المزبور قائلا«بيان:..والعزلة-بالضم -اسم الاعتزال،والطيبة اسم المدينة الطيبة،فيدل على كونه عليه السلام غالبا فيها وفي جوانبها،وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه،إن مات أحدهم قام آخر مقامه» (2)

واستندالمحدث النوري لإثبات حكايات الرؤية والمشاهدة بهذا الحديث قائلا:«وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لا بد أن يتبادلوا في كل قرن؛ إذ لم يقدر لهم العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام،ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا وليا يتشرفون بلقائه»(3)

نقد الرواية سنداودلالة

أولا:لا يمكن الاستناد إلى هذه الرواية لضعف سندها بعلي بن

1- شرح الكافي: 6/243

2- بحار الأنوار:52/158

3- جنة المأوى المطبوع ضمن بحار الأنوار:53/320

أبي حمزة البطـائني زعيم الواقفة(1)،إلاـ أن يثبت أنه رواها قبل انحرافه وسـقوط وثاقته،فهل هي من مروياته قبل الوقوف وإنكار إمامـة مولانا الرضا صلوات الله عليه أم بعد ذلك؟

فتوقف العلامة المجلسـي قدس سره في مرآة العقول عن التوثيق والتضعيف؛ لاحتماله صدورها قبل ذلك أو بعده، ولهذا احتمل ضعفها كما احتمل وثاقتها أيضا،فلا يمكن الاستناد إليها.

وهو رحمه الله في البحار وإن روي لهذا الخبر عن غيبة النعماني سـندا صحيحا(2)من غير أن ينقل الحديث،إلا أنه تدارك هذا الاشـتباه في حاشيته مصرحا أن السند المزبور إنما هو للحديث الذي تلى هذا الحديث في غيبة النعماني (3)،وليس يرتبط بذات الحديث.

ثانيـا يرد على المتن أن الوحشـة غير معقولـة في شأن الإمام عليه السـلام كيف وهو مشـغول بمهام الأمور لا تخفى عليه أمور العباد والبلاد ويخالط الناس ويحضـر المواسم وله مع الله تعالى وخلائقه شؤون تنفي معنى الاستيحاش،ولهذا حمل العلامة المجلسـي رحمه الله هذه الوحشة

1- جامع الرواة:1/547.

2- بحار الأنوار:52/157

3- الغيبة/ النعماني: 188.

على معنى آخر هو آنس هؤلاء الثلاثين بعضهم ببعض،لا أدري وليت شعري ما علاقة غيبة الإمام صلوات الله عليه بعدم وحشة هؤلاء الثلاثين؟!وليتني علمت وجه العلاقة بين ذاوذا.

إلا أن نحمل الوحشة على معنى فوق إدراكاتنا الطبيعية، وهو كما ترى.نعم،الاستيناس بالأولياء وصحبتهم أمر مألوف لابد منه،وفي فقدان الإخوان وحشة للجميع حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام،وفي التاريخ والسيرة والحديث شواهد كثيرة.ولهذا جاء في الحديث:

وروى في البحار:

«المظفر العلوي عن...عن ابن فضال،عن الرضا عليه السلام، قال:«إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور...»إلى أن قال عليه السلام:« وسيؤنس الله به وحشة قائمنا عليه السلام في غيبته،ويصل به وحدته»(1)

ولكن فيه أن الخضر الذي هو أطول عمرة منه عليه السلام بمن يستأنس؟أليس هو أيضا يستأنس بكل نبي أو وصي أو ولي في كل زمان؟فالأفضل أن يقال:يستأنس كل احد منها بصاحبه،ولا نشك

1- بحار الأنوار:52/152

في ذلك،فتأمل.

ثالثا:أن شراح الكافي حملوا هذا الخبر على الغيبة الصغرى حيث كان يسكن المدينة المنورة،بينما يظهر من العلامة المجلسي عليه الرحمة اختصاصه بزمن الغيبة الكبرى(1)،كما صرح لدي شرحه الحديث التالي لهذا الحديث باختصاص هذا الحديث بزمن الغيبة الكبرى(2)وهكذا صنع المولى صالح المازندراني قائلا:«لأنه يعتزل الناس جميعا(3)فأرادرحمه الله أن الإمام لاعتزاله الناس في الغيبة الكبرى خصه الله تعالى بثلاثين من الأخبار والخدم؛لدلالة الحديث القادم والتصريع فيه بخاصة مواليه،وسيأتي إن شاء الله تعالى.

أما الفيض الكاشاني رحمه الله فقد خص الرواية بالغيبة الصغرى حيث قال:«ومعه ثلاثون من شيعته يأنس بعضهم ببعض، فلا وحشة لهم ، كأنه أشار بذلك إلى غيبته القصيرة، فإن في الطويلة ليس لشيعته إليه سبيل»(4)

1- مرآة العقول:4/50

2- مرآة العقول:4/52

3- شرح الكافي: 6/243.

4- الوافي:2/412

وكيف كان فسواء حمل على إرادة الصغرى القصيرة أو الكبرى الطويلة فالوحشة غير متصورة في حقه عليه السلام، إلا أن يحمل على إرادة الوحشة لأولئك الموالي والأصحاب،كما تقدم من بعضهم عليهم الرحمة ،وهو في غاية البعد؛إذ الكلام عن غيبة الإمام أرواحنا له الفداء ووحشته لا عن أولئك الثلاثين ، بل ظاهر الخبر أن الثلاثين آنس له عليه السلام،يأنس بهم،وهو رغم بعده ليس ببعيد إذا وجدنا له مخرجا ومعنى يدفع الإشكال السابق.

2-واستندوا أيضاً بموثقة عار عن مولانا الصادق صلوات الله عليه:«للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ،الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه(1)

رواها النعماني عليه الرحمة عن ابن عقدة،والكليني رحمه الله باختلاف يسير في السند (2)وقال المجلسي طاب ثراه في شرح الرواية:«إلا خاصة مواليه»،أي خدمه وأهله وأولاده أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم،وفي الغيبة الصغرى كان بعض خواص شيعته مطلعين

1- الكافي:1/340.

2- الغيبة/ النعماني: 170.

على مكـانه كالســفراء وبعض الوكلاء»(1)،وقـال المـولى صالــح المازنـدراني رحمـه اللـه:«المراد مـن خاصـة مـواليه ، حواريـوه عليه السلام(2)،وفسر الفيض الكاشاني «خاصة مواليه» بالخدم،قال رحمه الله:«كأنه يريد بخاصة الموالي الذين يخدمونه؛لأن سائر الشيعة ليس لهم فيها إليه سبيل»(3)

3-واستندوا أيضا لإمكان المشاهدة في زمن الغيبة الكبرى بخبر المفضل بن عمرو عن مولانا الصادق عليه السلام:«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين ...»إلى قوله عليه السلام:«لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره،إلا المولى الذي يلي أمره» (4)

ورواه صاحب البحار بلفظ:« من ولده ولا غيره»بدل«من ولي ولا غيره»(5)عن غيبة الطوسي قدس سره،حيث نرى أن الشيخ أعلى الله مقامه رواه بلفظين،تارة بلفظ«من ولده »(6)كما في البحار،

1- مرآة العقول:4/52

2- شرح الكافي:6/245

3- الوافي:2/416

4- الغيبة/النعماني:171،172

5- بحار الأنوار:52/153.

6- الغيبة/الشيخ الطوسي:162

وتـارة آخرى خاليـا من عبارتي « من ولـده»و«من ولي) كلتيهما ، مكتفيا بلفظ«من غيره»(1)،وقـد المتقي الهندي ما جاء في غيبة النعماني راوياإياه عن الإمام الحسين عليه السلام(2)

ويرد عليه:

أولا:ضعف السند.

ثانيا:أنه لا يعرف موضـعه إلا الغلام والمولى الـذي يخـدمه ويقوم بشؤونه،وهو كما ترى ينافي الروايتين الآنفتين، وروايات آخر أعرضـنا عن إعادتها هنا لئلا يطول بنا المقام.

خلاصة القول

إن هـذه الأدلـة الروائيـة لا تنهض بالغرض،ولا هي تقـدر على معارضـة التوقيع الشـريف وأدلـة امتناع المشاهـدة، وعليه فلم يقدم العلمان الجليلان السـيد المرتضى وشيخ الطائفة ولا من تبعهما دليلا روائيا يمكن الاستناد إليه بحسب قواعد علم الأصول وعلم الرجال وعلم دراية الحديث على إمكان المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى،بل إنا نجد الشيخ المفيد أعلى الله مقامه قال مستندا إلى الروايات

1- الغيبة/الشيخ الطوسى: 161.

2- كما في منتخب الأثر: 253،نقلا عن البرهان في علامات آخر الزمان.

الثلاثـة المتقدمـة:«بأنه لا بـد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، ويعرف خبره الخاص في القصـرى ،ولا يعرف العام له مستقراً في الطولى،إلا من تولى خدمته من ثقاة أوليائه،ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره»(1)

نعم،حمل الملحدث النوري أعلى الله مقامه النفي الوارد في الأحاديث عن رؤيته،على إرادة مكان إقامته وموطنه وسكناه الخاصة بمن معه، مسـتندا في ذلك إلى بعض الأخبار والأحاديث التي قدمناها عند استعراضنا لنظر المحدث الجليل رحمه الله،فلتطلب من هناك،ونحن وإن وافقناه على صحة استتار موطنه الشريف،بيد أننا لا نقبل بحمل امتناع الرؤية على إرادة امتناع الاطلاع على موضعه وموطنه الخاص ، بل كل واحدة منهما-أعني المشاهدة ومعرفة المكان - ممتنعتان بدليلها الخاص بها، فهذا الحمل وأمثاله يحتاج إلى دليل ، كما أن استثناء البعض من هذا الحكم العام يحتاج إلى دليل من المعصوم عليه السلام وهو مفقود.

1- المسائل العشرة في الغيبة: 82.

الدرس الخامس والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 9

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما الإجماع:

ومما استند إليه دعاة إمكان المشاهدة هو الإجماع،ومعناه أن يسمع بعض العلماء كلاما أو حكما فقهيا من الإمام الحجة أرواحنا فداه مباشرة لا بالواسطة أو بواسطة معتبرة غاية الاعتبار فينقله في قالب دعوى الإجماع خشية تكذيبه ورده إليه،قال المحقق التستري - المعروف بالمحقق الكاظمي - في كشف القناع في إثبات الإجماع وأقسامه ما حاصله وخلاصته:أن جماعة من حملة أسرار أهل البيت عليهم السلام يقطعون بكلام الإمام الغائب ، يعلمون به بواسطة نقل أحد السفراء،أو مواليه عليهم السلام لهم في السر بحيث يحصل من نقله القطع واليقين بصحة نسبته إليه عليه السلام أو أن يبلغه ذلك بتوقيع ومراسلة من

جهة الإمام عليه السلام،أو أن يسمع كلامه مباشرة من غير واسطة في البين،بحيث لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة الكبرى.

ولما كان مثل هذه الجماعة لايجرأون على التصريح بذلك وإيصال قول الإمام عليه السلام إلى شيعته لمحذور امتناع ادعاء المشاهدة،بل المشاهدة ذاتها،كما حققناه هنا، وليس له دليل من الكتاب والسنة أو العقل عليه... مضافا إلى عدم تكليفه الكتمان،فهو حينئذ لا يجد بدا من ادعاء الإجماع عليه للافصاح عنه والإدلاءبه.

ولعل هذا الأصل هو المسوغ الشرعي الذي تستند إليه الكثير من الزيارات والآداب والأعمال التي اشتهرت بين الإمامية،مما لا سند ظاهر لها من الأخبار وكتب السلف والماضين(1)

هذامضمون وحاصل وملخص قوله رحمه الله.

وهو بذلك عد ثبوت أكثر الزيارات والآداب والأعمال الشهيرة التي يتم تداولها بين الإمامية ولا مستند لها من الأحاديث والأخبار وكتب الأعلام،بدليل هذا النوع من الإجماع،ولهذا واستنادا إلى ما تقدم من كلام المرحوم التستري،وبلحاظ ما تقدم في كتابه كشف القناع أجاز المحدث النوري في جنة المأوى والنجم الثاقب

1- كشف القناع:230.

الرؤية والمشاهدة في هذا العصر.

مناقشة المرحوم التستري ويرد على ذلك بوجوه:

أولا:أنه ينافي أدلة الامتناع. ثانيا:لايصح التعبير بالسفير في الغيبة الكبرى.

ثالثا:أن خروج التوقيع والمراسلة ممتنعان في هذا العصر إلا بدليل خاص،والدليل مفقود حتى يظهر.

رابعا:أنه لا دليل على حجية هذا النوع من الإجماع.

خامسا:لا يرى العلماء- الفقهاء والأصوليون -حجية لهذا النوع من الإجماع،حتى أنهم رفضوا الاستناد إلى الإجماع الدخولي والإجماع اللطفي ولم يروا لهما حجية في الشريعة.

قال السيد المرتضى علم الهدى رضى الله عنه بعدما استعرض جملة من آراء الطوائف وعلماء المذاهب الإسلامية في مسألة الإجماع وحكمه:

«والصحيح الذي نذهب إليه أن قولنا(إجماع):إما أن يكون واقعا على جميع الأمة،أو على المؤمنين منهم،أو على العلماء فيما يراعى فيه إجماعهم،وعلى كل الأقسام لابد من أن يكون قول الإمام المعصوم داخلا فيه؛لأنه من الأمة،ومن أجل المؤمنين، وأفضل العلماء،فالإسم مشتمل عليه،وما يقول به المعصوم لا يكون

إلاحجة وحقا...الخ (1)

وقال الفاضل التوني أعلى الله مقامه:«الإجماع لغة:الاتفاق.

واصطلاحا-عندنا-اتفاق جمع يعلم به أن المتفق عليه صادر عن رئيس الأمة وسيدها وسنامها صلوات الله عليه، والحق إمكان وقوعه،والعلم به،وحجيته»(2)

ثم قال:«الإجماع يطلق على معنيين؛أحدهما:اتفاق جمع على أمر،يقطع بأن أحد المجمعين هو المعصوم،ولكن لا يتميز شخصه.وهذا القسم من الإجماع ما لا يكاد يتحقق؛لأن الإمام عليه السلام قبل وقوع الغيبة كان ظاهرا مشهورا عند الشيعة في كل عصر، يعرفه كل منهم ، وبعد الغيبة يمتنع حصول العلم بمثل هذا الاتفاق...

وثانيهما:اتفاق جماعة على أمرلا يقطع بدخول الإمام عليه السلام فيهم،بل قد يقطع بخروجه عنهم،إلاأن هؤلاء المجمعين كانوا ممن لا يجوز العقل اجتماعهم على الإفتاء من دون سماعهم لتلك الفتوى عن قدوتهم وإمامهم عليه السلام»(3)

1- الذريعة:2/ 605

2- الوافية: 151.

3- الوافية: 153.

ثم قال في البحث الثالث:«الحق إمكان الإطلاع على الإجماع بالمعنى الثاني ..الخ.»(1)

ومن أراد المزيد والتفصيل فعليه بكتب الأصول، لاسيما فرائدالاُصول الرسائل - للشيخ الأعظم الأنصاري (2)

والمحقق الروحاني أعلى الله مقامه ذكر في مبحث الإجماع عند تعرضه لبيان طرق معرفة رأي الإمام صلوات الله عليه:

الخامس:التشرف بخدمة الإمام عليه السلام،ومعرفة رأيه، فينقل الحكم بعنوان الإجماع لبعض الأغراض»(3)

قال الآخوند الخراساني أعلى الله مقامه في التنبيه الأول من مبحث الإجماع:«...وإن احتمل تشرف بعض الأوحدي بخدمته ومعرفته أحيانا...الخ»(4).فهما رحمها الله أيضا ممن يرون جواز التشرف واللقاء بحضرة الإمام صلوات الله عليه مع العلم والمعرفة به عليه السلام، أي:أنهما ذهبا إلى إمكان مشاهدته عليه السلام.

قال مؤسس حوزة قم ومجدد أمجادها الشيخ عبدالكريم الحائري

1- الوافية:154

2- الفرائد:1/184.

3- منتقى الاُصول:4/239

4- كفاية الأصول: 291.

طيب الله ثراه في معرض الرد على حجية الإجماع الدخولي والإجماع اللطفي:«إن الطريق الأول- يعني الإجماع الدخولي - مما لا يمكن تحصيله في عصر الغيبة ... والطريق الثاني - يعني الإجماع اللطيفي - ليس صحيحا لعدم تمامية البرهان الذي أقيم عليه،فإنه بعد غيبة الإمام عليه السلام بتقصير منا كل ما يفوتنا من الانتفاع بوجوده الشريف وبما يكون عندهمن الأحكام الواقعية قد فاتنا من قبل أنفسنا،فلا يجب عليه عقلا أن يظهر المخالفة عند اتفاق العلماء،إذا كان اتفاقهم على خلاف حكم الله الواقعي»(1)

وقال المرحوم المظفر في مبحث الإجماع:

«1-طريقة الحس،وبها يسمي الإجماع:الإجماع الدخولي، وتسمى الطريقة التضمنية، وهي الطريقة المعروفة عند قدماء الأصحاب التي اختارها السيد المرتضى وجماعة سلكوا مسلكه.

وحاصلها:أن يعلم بدخول الإمام في ضمن المجمعين على سبيل القطع من دون أن يعرف بشخصه من بينهم.

وهذه الطريقة إنما تتصور إذا استقصى الشخص المحصل للإجماع نفسه وتتبع أقوال العلماء،فعرف اتفاقهم ووجد من بينها أقوالا

1- درر الفوائد:372.

متميزة معلومة لأشخاص مجهولين حتى حصل له العلم بأن الإمام من جملة أولئك المتفقين،أو يتواتر لديهم النقل عن أهل بلد أو عصر، فعلم أن الإمام كان من جملتهم،ولم يعلم قوله بعينه من بينهم،فيكون من نوع الإجماع المنقول بالتواتر.

ومن الواضح أن هذه الطريقة لا تتحقق غالبا إلا لمن كان موجودا في عصر الإمام،أما بالنسبة إلى العصور المتأخرة فبعيدة التحقق،لاسيما في الصورةالأولى وهي السماع من نفس الإمام ...الخ»(1)

وقال في موضع آخر:

«إذاعرفت ذلك ظهر لك أن الإجماع لا يستلزم القطع بقول المعصوم، عدا الإجماع الدخولي ،وهو بالنسبة إليها غير عملي»(2)

ثم قال رحمه الله:

«2-طريقة قاعدة اللطف،وهي أن يستكشف عقلا رأي المعصوم من اتفاق من عداه من العلماء الموجودين في عصره خاصة،أو في العصور المتأخرة،مع عدم ظهور ردع من قبله لهم بأحد وجوه الردع الممكنة،خفية أو ظاهرة،إما بظهوره نفسه،أو بإظهار من

1- أصول الفقه:2/95.

2- المصدر المتقدم: 100.

يبين الحق في المسألـة،فـإن قاعـدة اللطف كمـا اقتضت نصب الإمام وعصـمته تقتضـي أيضا أن يظهر الإمام الحق في المسألـة التي يتفق المفتون فيهـا على خلاف الملحق،وإلا لزم سـقوط التكليف بـذلك الحكم،أو إخلال الإمام بأعظم ما وجب عليه ونصب لأجله،وهو تبليغ الأحكام المنزلة.

وهذه الطريقة هي التي اختارها الشيخ الطوسي ومن تبعه،بل يرى انحصار استكشاف قول الإمام من الإجماع فيها ...الخ»(1)

ورد على هـذه الطريقـة قائلا: «و لازم هـذه الطريقـة قـدح المخالفـة مطلقا،سواء كانت من معلوم النسب أو مجهوله، مع العلم بعـدم كونه الإمام، ولـم يكن معه برهان يدل على صحة فتواه.

ولازم هـذه الطريقة أيضا عدم كشف الإجماع إذا كان هناك آية أو سـنة قطعية على خلاف المجمعين،وإن لـم يفهموا دلالتها على الخلاف» .(2)

وقال رحمه الله فى حكم هذا النوع من الإجماع:

وأما القول بأن قاعدة اللطف تقتضي أن يكون الإمام موافقا لرأي المجمعين،وإن استند المجمعون إلى خبر الواحد الذي ربما لا تثبت

1- أصول الفقه:2/96.

2- أصول الفقه:2/97

لنا حجيته من جهـة السـند أو الدلالـة لو اطلعنا عليه ، فإننا لـم نتحقق جريان هـذه القاعدة في المقام... لأن السـبب الذي يدعو إلى اختفاء الإمام واحتجاب نفعه مع ما فيه من تفويت لأعظم المصالـح النوعيـة للبشـر هو نفسه قـد يدعو إلى احتجاب حكم الله عند إجماع العلماء على حكم مخالف للواقع..الخ»(1)

ثم قال:«وعلى هذا فمن أين يحصل لنا القطع بأنه لابد للإمام من إظهاره حال غيبته عند حصول إجماع مخالف للواقع»(2)

واستنتج من ذلك كله : « وإذا جاء الاحتمال لا يبقى مجال لاستلزام الإجماع القطع بقول المعصوم من جهة قاعدة اللطف »(3)

اخترنا هذا القليل من أقوال علمائنا لتحرير موضع النزاع ، ولمجرد الاستشـهاد ، وإلا فلكل واحد من أعلام الطائفة كلام مفصل وقول فصـل بهذا الخصوص يمكن مراجعة أقوالهم في كتبهم الأصولية التخصصية لذوي لاختصاص.

فإذا انتفت وظيفة الإمام عليه السلام في بيان ما يخالف حكم الله الواقعي

1- أصول الفقه.

2- أصول الفقه: 2/100.

3- المصدر المتقدم: 101.

فهو بالأولويةالقطعية ليس مكلفا بيان ما خفي علينا في أبواب الآداب والأدعية والزيارات،أضف إلى ذلك أنه عليه السلام وأبوه مولانا الإمام العسكري صلوات الله عليه ومن بعدهما وبلحاظ أوامرهما الممضية السيرة العقلاء وحكم العقل قد أرشدوا العامة إلى متابعة الفقهاء وأخذ الأحكام الشرعية عنهم، وتلقي تكاليفهم منهم بطريق التقليد(1)،فهذا العلامة الكراجكي طاب ثراه بعد بيان احتمال انتفاع بعض الأولياء من منبع الفيض الإلهي أرواحنا له الفداء قال :

«فأما الذي يجب أن يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع إلى الفقهاء من شيعة الأئمة، وسؤالهم في الحادثات عن الأحكام والأخذ بفتاويهم في الحلال والحرام ، فهم الوسائط بين الرعية وصاحب الزمان عليه السلام، والمستودعون أحكام الشريعة الإسلامية،ولم يكن الله تعالى يبيح لحجته صلى الله عليه الاستتار إلا وقد أوجد للأمة من فقه آبائه ما تنقطع به الأعذار»(2)

ومن قبله صرح بذلك شيخ مشايخ الطائفة المفيد طاب ثراه قائلا:

1- ذكرنا ذلك مفضلا في محله من هذا الكتاب ، وقد فضلناه في الحلقة الثانية من كراسنا: «كيف نفهم الرسالة العملية

2- كنز الفوائد:2/218

ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم ، وإن كان –والعياذ بالله – لم يوجد فيا اختلفوا فيه نص على حكم سمعي فليعلم أن ذلك مما كان في العقول و مفهوم أحكام العقول...الخ »(1)

سادسا : لعل ما أشار إليه المحقق الكاظمي قدس الله روحه من الآداب والزيارات والدعوات يكون ممتا تلقاه الشخص في المنام، أو عن طريق السماع، كما هو الحال بالنسبة للسيد ابن طاووس رضى الله عنه في مورد واحد أنه سمع صوت الحجة عجل الله تعالى فرجه في السرداب الشريف وهو مشغول بالدعاء (2)،ولم يرد عنه رضى الله عنه أنه ادعى الرؤية قط،وسيأتي البحث فيما يحكي عنه مفصلا في الأسطر القادمة إن شاء الله تعالى.

وقال السيد ابن طاووس رضى الله عنه في وصاياه لابنه في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة: «وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك ، إليه ، ورأيناه في عدة مقامات في مناجاة ، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك ، لا يبلغ وصفي إليه» (3)

1- الرسالة الأولى في الغيبة:15

2- مهج الدعوات: 380.بحار الأنوار:53/228

3- كشف المحجة: 304.

أقول : لعل ادعاء السـيد أعلى الله مقامه هنا لمجرد الرؤية كما صـرح بها: «ورأيناه » ، وعليه فما أراد المشاهدة وما ادعاها، بل ادعى الرؤية، ولـم يناقش أحـد في إمكان الرؤيـة وجواز ادعائها إن لـم تصـحبها المعرفـة الحالية ، وإن كا لانمنع المشاهدة له ولأمثاله ونظائره من الأوتاد، فتأمل.

سابعا : أنا لو فرضـنا صـحة ما ادعاه التستري رحمه الله وسلمنا به جملة و تفصيلا، فإنه لا يثبت صحة تلك الحكايات التي أوردها المرحوم المحدث النوري ، ولا ينهض بالاستناد والاستدلال كما لا يقوى على معارضة أدلة نفي المشاهدة ؛ ذلك أن المحقق التستري عليه الرحمة إنمـا اسـتند إلى دعوى الإجمـاع في إبلاـغ تلـك الآـداب والأعمـال لإثبـات إمكان المشاهـدة مع فرض امتناع الرائي والمشاهـد عن ادعاء المشاهدة والرؤية ، وهو يوافق روايات تكذيب المدعي ، والحال أن المحدث النوري طاب مثواه نقل حكايات وقصصا عن ادعوا المشاهدة ، وقدأمرنا بتكذيبهم ؛ لأن مدعي المشاهدة ثبت بالدليل الصحيح أنه كذاب مفتر أو كاذب مفتر.

الدرس السادس و الثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه-10

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما القصص والحكايات:

فقد ورد في كثير من الكتب والمؤلفات قصص وحكايات جمة تدل على إمكان المشاهدة ووقوعها صراحة ممن ادعوا الرؤية والمشاهدة ، و عمن نسبت إليهم بعض تلك الحكايات ، وحكايات تدل على إمكان الرؤية والمشاهدة ضمنا لا صراحة . وأول هذه الحكايات على ما يبدو -والعلم عند الله تعالى - هي حكاية نصب الحجر الأسود عام 339ه المتعلقة والمنسوبة إلى ابن قولويه رحمت الله، التي لم نعثر لها على ناقل قبل القطب الراوندي ،المتوفى 573ه في كتابه الخرائج والجرائح،(1)

ص: 483

1- الخرائج والجرائح : 1/ 475. بحار الأنوار:52/56.

وبين ابن قولويه وهـذا الأخير ما يربو على القرنين لتأخر الراوندي أعلى الله مقامه عن ابن قولويه بزمن طويل ، ثم وجدنا السـيد ابن طاووس رحمه الله، المتـوفى 644ه بـذل اهتماما مضاعفا ليجمع ويروي جملـة غفيرة من هذه القصـص والحكايات(1)،وازدادت هذه الحكايات ورواتها ودعاتها يوما بعـد يوم حتى غـدى أمر الرؤية والمشاهدة ضـروريا مسـلما لا تكاد تطاله يد النقض والإبرام ، بل أضـحت أدلة النافين للرؤية في غياهب النسيان تتطاولها سهام السنة الطاعنين .

فممن عنى بنقل هـذه الحكايات محـدثنا البارع المحـدث النوري طاب ثراه، بعد ما أكد جواز المشاهدة ذكر إشـكال امتناع الرؤية في زمن الغيبـة الكبرى ، وإجابـة السـيد بحر العلوم ورده على الإشـكال في خاتمـة «مسـتدرك الوسائل»، ثم قال ردا على جواب السـيد رضـى الله عنه:«ونحن أوضـحنا جواز الرؤيـة في الغيبـة الكبرى بمـا لاـ مزيـد عليه في رسالتنا « جنـة المأوى» ، وفي كتاب « النجم الثاقب» ، وذكرنا شواهـد و قرائن لا تبقي معها ريبـة ، ونقلنا عن السـيد المرتضـى وشـيخ الطائفة وابن طاووس التصـريح بذلك ، وذكرنا لما ورد من تكذيب مدعي الرؤية ضروب من التأويل تستظهر من كلماتهم ، فلاحظ هذا».

1- فرج المهموم: 247.

ثم أضاف: «ومن أراد أن يجد - وجدا_مفاد قول الحجة عليه السلام فى حقه:«أيهاالولى الملهم »، فليمعن النظر في مجالس مناظراته مع أرباب المذاهب المختلفة ، وأجوبته المحاضرة المفعمة الملزمة ، كفاك في ذلك كتاب « الفصول» للسيد المرتضى رضى الله عنه ، الذي قد لخصه من كتاب « العيون والمحاسن» للشيخ ، ففيه ما قيل في مدح بعض الأشعار: يسكر بلا شراب ، ويطرب بلا سماع ، وقد عثرنا فيه على الأجوبة الممكنة التي يبعد عادة إعداده قبل المجلس ، ثم استطرف بذكر طريقة منه» (1)

ومن المعاصرين المرجع الديني سماحة الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگانى دامت بركاته ، فإنه قال في مقام الرد على من زعم كذب الحكايات وقصص المشاهدة وادعى كونها موضوعة:

«أقول:ما نرى في هذه الحكايات ابتذالا لرؤيته عليه السلام، وهو عليه السلام يعرف من يليق برؤيته عليه السلام؛ لصلاحية في نفسه ، أو لحكمة ومناسبة تقتضي ذلك ، وأولياؤه والخواص من شيعته مخفيون في عباد الله تعالى يعرفهم عليه لإمام السلام »، ثم قال دام ظله:«... مضافا إلى أنه لو استظهر من هذا التوقيع حرمان الناس كلهم عن التشرف بلقائه،ينافي

1- رجال بحر العلوم: 3/519. الفوائد الرضوية: 630.

الحكايات المتواترة التي لا شك في صحتها ، سيما تشرف عدة من أكابر العلماء ، وهذه قرينة على أن المراد من كون من يدعيالمشاهدة كذابة مفترية ، من يدعيها ، كما كان متحققا للسفراء في عصر الغيبة الصغرى فيدعي بها النيابة والسفارة والوساطة بين الناس وبين الإمام عليه الصلاة والسلام ، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى»(1)

وقد تقدم الكلام في ما نسب إلى العلمين الجليلين: الشريف المرتضى وشيخ الطائفة عليهما الرحمة أنهما لم يجزما بالجواز والإمكان ، وإنما طرحا الأمر من جهة الاحتمال للرد على المخالفين ، كما أجبنا عن إشكال الإرسال وضعف السند اللذين أوردهما المحدث الجليل رحمه الله بخصوص التوقيع الشريف.

وأما العلامة المجلسي أعلى الله مقامه الشريف حيث سعى للجمع بين تلك الحكايات من جهة والتوقيع الشريف من جهة آخرى بتأويل المشاهدة إلى خلاف ظاهر اللفظ، قائلا:«لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة ، على مثال السفراء ، لئلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه»(2)

1- مجموعة الرسائل: 2/212.

2- بحار الأنوار:52/151.

وهو غير تام بوجوه:

أولا:أن صدر التوقيع قد تكفل بهذا المعنى – كما تقدم – ولا معنى للإعادة هنا ، إلا بغرض آخر.

ثانيا:أن ذيل الروايـة في مقام نفي الرؤيـة والمشاهـدة قبل الصـيحة وخروج السـفياني مطلق ، وهـذا الإطلاق ينفي دعوى التقييد بخصوص المشاهدة مع ادعاء النيابة الخاصة ، بل يجب تكذيب كل من يدعي المشاهدة سواء أكان دعواه مرافقاً لادعاه النيابه أم لا ؟

ثالثا : أن التقييد يجب أن يكون متصلا ضمن التوقيع وهو مفقود هنا، أو منفصلا في توقيع صحيح أو رواية أخرى صحيحة السند وهو مفقود أيضا ، وأما القصص والحكايات فلا تسمن ولا تغني من جوع؛ لأنها لا تنهض لتخصيص الأخبار الصحيحة وهو ما ثبت في علم الاُصول – وإلا عمت الفوضى وكان مآله الهرج والمرج.

رابعا: أنا لا نسـلم بهـذا التأويل البعيد و المخالف للظاهر وللقواعد الاُصولية ، ولو سـلمنا ، فإن التوقيع ينفي الجميع ويأمر بتكذيب كل من ادعى المشاهـدة ، سواء كـانت مع ادعاء السـفارة ، أو لم تكن كـذلك ، لا حمله على خصوص ادعاء المشاهـدة مع السـفارة ، وإلا اختلط الحابل بالنابل.

ص: 487

خامسا: جلالة قدر أصحاب هذه القصص والحكايات لا تغير من الواقع العلمي المبني على الدراسة والتحقيق شيئا.

نعم ، ربما يحصل من مجملها علم إجمالي بصدق ولو بعضها -كما سيأتي إنشاء الله تعالى - وبالتالي حصول علم إجمالي بإمكان المشاهدة ، حينئذ يجب النظر والتأمل بحثا عن التأويل السليم الموافق لإطلاق الدليل ، من غير حاجة إلى مخالفة الظاهر بالحمل على الفرد البعيد أو خلاف الظاهر ، فينبغي كون التأويل ملائما للإطلاق ليتم الانصراف ويصح التصرف في لسان الدليل.

سادسا : هذه التوجيهات والتأويلات جاءت متأخرة جدا، ولو كانت صحيحة لتفطن لها أعلام الطائفة ، كالشيخ والسيد وغيرهما ، الذين لم يدخروا وسعا في البحث عن المخارج لهذه المآزق كما اجتهدوا كثيرا في التصنيف والتأليف والرواية والتحقيق فيما يخص أمر الحجة صاحب الأمر أرواحنا فداه .

سابعا : أن انقطاع السفارة كان من ضروريات المذهب لدى أعلام الطائفة رضى الله عنها ، بل لدى الشيعة كافة ولم يستند أحد في تكذيب مدعيها في الغيبة الكبرى بهذا التوقيع ، بل كل من تكلم عن جواز مطلق المشاهدة أو عدم جوازه إنما كان باعثه إلى البحث ذيل هذا التوقيع

وسائر الأدلة النافية لإمكان الرؤية(1)

وأما استناد المحدث النوري طاب ثراه ومن تبعه ، بقصة الجزيرة الخضراء والرد على النافين لإمكان الرؤية والمشاهدة هناك (2)،بدعوى أن تكذيب مدعي المشاهدة يختص بعصر العباسيين والعصور التي يكثر فيها أعداء أهل البيت عليهم السلام ، وبسط نفوذهم على العباد وسلطانهم على البلاد، وأن في عصرنا هذا الذي بعدت الشقة بينهم وبين صاحب الأمر صلوات الله عليه ، فإنهم يئسوا من العثور عليه والنيل منه ، فلا امتناع ولا محذور في رؤيته ومشاهدته عليه السلام.

فيرد عليه:

أولا:أنه لم يرد لهذه الجزيرة ذكر ولا إشارة في الكتب الحديثية المعتبرة القديمة.

ثانيا:لم يرد لها ذكر على لسان المتقدمين إلى زمن المحدث النوري طاب ثراه.

ثالثا:ليس لهذه القصة برمتها مستند صحيح يمكن التعويل عليه.

1- الغيبة/الشيخ الطوسي: 412

2- جنة المأوى المطبوع في البحار :53/319و:52/171.

رابعاً:وعلى فرض وجود المستند الصحيح فلا تنهض لمعارضة إطلاقات التوقيع والأدلة النافية ، ولا تقيد الخبر الصحيح.

خامساً: لم يسلم بها كثير من الأعلام،بل رفضها جملة من الأكابر والأعاظم أو عدوها من خيال القصاصين ، كالعلامة المحقق الشيخ الآغا بزرك الطهراني (1)،والإمام الأكبر العلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء،والشهيد السعيد القاضي الطباطبائي أعلى الله شأنهم.

قال الإمام الأكبررحمه الله:« ومنها اعتمادهم على كل رواية حتى أن بعض فضلائهم رآى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر ما يرويه القصاص من أن جزيرة في البحر تدعي الجزيرة الخضراء فيها دور لصاحب الزمان ، فيها عياله وأولاده ، فذهب في طلبها حتى وصل إلى مصر فبلغه أنها جزيرة فيها طوائف من النصارى ، وكأنه لم ير الأخبار الدالة على عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى ، ولا تتبع كلمات العلماء الدالة على ذلك »(2).

ومن الغريب أن المحدث الجليل نقل قصة في بعض كتبه مفادها

1- طبقات أعلام الشيعة -القرن الثامن:145

2- حق المبين: 87.الأنوار النعمانية/السيد نعمة الله الجزائري: 2/64

تكذيب قصة الجزيرة الخضراء، فراجعها هناك(1)

وقال الشهيد القاضي رحمه الله معلقا على مقولة المحدث النوري رحمه الله وروايته للقصص والحكايات ، لاسيما قصة الجزيرة الخضراء، ما هذا نصه:

«وأما حياة مولانا الإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه وإثباتها،فلا احتياج لنا في إثباتها إلى هذه الحكايات والقصص وسردها في الكتب ، مع أن الله تعالى على كل شيء قدير ، ودلالة الآيات القرآنية والأخبار المتواترة بطرق الشنة والشيعة وضرورة مذهب الإمامية كافية في إثباتها مع إثبات العلم اليوم إمكان الخلود للإنسان في الدنيا ألفا من السنين، وكذا لا احتياج إلى القول بأنه عليه السلام يعيش في الإقليم الثامن أو في جابلقا أو جابلسا،أو أنه يعيش ببدنه المثالي البرزخي،وأمثال هذه الأقاويل المنكرة المزخرفة المخالفة لضرورة مذهب الإمامية،فإنها من الدعاوى التي لا دليل عليها أصلا».(2)

سادسا:عموم ما في التوقيع الشريف ينافي تخصيص المشاهدة

1- النجم الثاقب: 349.

2- تعليقة الشهيد القاضي على الأنوار النعمانية:2/69.

بالعصـر العباسـي؛ذلك أنه وصف كل من ادعى المشاهدة بالكذاب أو الكاذب المفتري إلى قبل الصـيحة السـماوية وخروج السفياني،فهو أعم من كونه في عصر العباسيين أو في غير عصرهم،ولا مخصص من داخل التوقيع ولا من خارجه،ولا تخصيص لسائر أدلة النفي أيضا.

سابعا:أن المتأمل في حكايـة الجزيرة الخضـراء يرى أن صاحب الحكايـة المزعومة الذي يدعي أن نسـبه ينتهي إلى الإمام صاحب العصـر صلوات الله عليه بست وسائـط يصـرح أنه لم ير الإمـام ولـم يشاهـده مع ادعـاء جيرته(1)ورغم ادعائه النيابـة الخاصـة،خلافا لنص التوقيع ولضـرورة المذهب وإجماع أهل الحل والعقد، فكيف بمن يدعي السـفارة والجيرة فضلا عن القرابة للإمام أرواحنا له الفداء ولا يدعي رؤيته ولقائه،بينما يراه الآخرون؟!أليس يبدو الأمر غريبة؟!

ثم إن الفيض الكاشاني طاب ثراه وهو من تلقى خبر الجزيرة بالقبول- كمايبدو(2)-ونقله في كتابه نوادر الأخبار،لا يرى

1- نوادرالأخبار:304.

2- الوافي: 2/402.

جواز رؤيـة الإمـام ومشاهـدته في زمن الغيبـة الكبرى،بـل يصـرح بعـدم إمكان ذلك ، قال رحمه الله،:«فإن في الطويلـة ليس لشـيعته إليه سبيل»(1)

فلاـ جـدال في صـحة التوقيع بعـد ما قـدمناه،حتى أن العلامـة بحر العلوم طابت نفسه الزكيـة رغم تواتر ما يروى عن حكايات لقائه بالإمام أرواحنا فداه (2)لم يسـلم بإمكان المشاهدة في عصـير الغيبة الكبرى،وتردد في توقيعات الشـيخ المفيد أعلى الله مقامه،فاجتهد في تأويلها وإيجاد المخرج منها، للجمع بينها وبين الأدلة النافية للرؤية(3)

1- الوافي:2/412.

2- قصص العلماء: 173. بحار الأنوار: 53/202-312وفيها 59 حكاية بعضها للسيد أعلى الله مقامه

3- رجال بحر العلوم:3/320.

الدرس السابع والثلاثون: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه - 11

بسم الله الرحمن الرحيم

توقيعات الشيخ المفيد رحمه الله

أماالتوقيعات التي نسبت للشيخ المفيد طاب ثراه-الذي ولد في ذي القعدة 336ه، وتوفي في 413ه الدالة على إمكان المشاهدةأو الارتباط به عليه الصلاة والسلام في الغيبة الكبرى،وهي ثلاثة تواقيع:

أولها خرج في شهر صفر المظفر من عام 410ه،والثاني في شوال عام412،والثالث في ذي الحجة من نفس العام،ففي صحتها كلام و ترديد؛ذلك:

أولا:أن أول من نقلها الشيخ أبو منصور الطبرسي رحمه الله من أعلام

ص: 495

القرن السادس للهجرة في كتابه الاحتجاج (1)

ثانيا:رواها مرسلة غير مسندة.

ثالثا:يفصل بينه وبين الشيخ المفيد فترة زمنية تقرب من القرن؛التأخره عن الشيخ المفيد قرابة مائة عام،فلا يعقل سماعه لها منه رحمه الله؛ لأنه لم يدركه،ثم أشار إليها تلميذه ابن شهرآشوب، المتوفى 588هـ(2)،حتى جاء تلميذ هذا الأخير ابن بطريق، المتوفى 600ه(3)ونقلها عنه(4).

بينما لا نجد ذكرا لهذه التوقيعات قبل هذا الزمن، ولا تطرق إليها خواص تلامذة الشيخ المفيد رحمه الله كالسيد المرتضى والنجاشي وشيخ الطائفة الطوسي،وأبي يعلى الجعفري وأبي الفتح الكراجكي وسلار بن عبدالعزيز الديلمي وغيرهم أعلى الله مقاماتهم،مع كثرة تصانيفهم وتأليفاتهم واهتمامهم بهذه الآثار والمطالب والموضوعات،ولا نقلها غيرهم من أبناء الطائفة،ولو كان البان، وكان الأحرى

1- الاحتجاج:495،497،2/499.

2- معالم العلماء/ابن شهرآشوب: 101.

3- الذريعة: 15/334،

4- لؤلؤة البحرين/المحدث البحراني: 367.مستدرك الوسائل:3/518.

أن يرويها أولئك لو صح خبرها ،وإذانتفي نقلهم ولا حجة تقوى على إثباتها،فالاستدلال بها غير تام،ولا تنهض دليلا مقيدا ولا مخصصا للتوقيع الشريف وسائر أدلة النفي المسندة الصريحة.

على أن العلامة بحر العلوم في رجاله(1)،والزعيم المحقق سيدنا الخوني (2)طاب ثراهما ترددا في صحة هذه التوقيعات واستنادها إلى الشيخ المفيد طابت نفسه الزكية،ولا دلالة لما فيها من التنبؤات وأخبار الغيب على صحتها؛ذلك أن تلك التنبؤات والغيبيات كانت مما وقعت جميعا قبل نقل التوقيعات الثلاثة،وتقدمت عليها بزمان،وهذا كاف للكشف عن احتمال زيفها وجعلها.

وأخيرا:فلو صحت تلك التواقيع لأوردها الشيخ المفيد عليه الرحمة في بعض كتبه أو أملاها على أحد من أصحابه،والمقدم منتف،فالتالي مثله،وإذ احتمل بطلان الصغرى –وهي تواقيع المفيد رحمه الله – وعدم ثبوتها بالضرس القاطع،فقد احتمل بطلان الكبرى.وهي دعوى المشاهدة استنادا إلى تلك التواقيع–والنتيجة تتبع أخس المقدمتين،فلا معنى لإثبات إمكان المشاهدة بأدلة

1- رجال بحر العلوم:3/320.

2- معجم رجال الحديث: 17/209

محتملة الوهن والبطلان.

لكن ذلك كله لا يمنع من صحة تلك التوقيعات وصحة استنادها إلى الناحية المقدسة،بل لعل ما عد منقصة وطعنا فيها يعد في الحقيقة دليلا على صحتها وقرينة على صدقها،فعدم ورودها في كتب المفيد رضى الله عنه وتلاميذه أو من عاصروه، وإرسالها يطابق التوقيع الشريف الداعي إلى تكذيب مدعي المشاهدة، الداعي إلى تكذيب مدعي خروج التوقيع بطريق أولى،وبالملازمة القطعية،ولهذا لعلها ظلت مخفية عن الأنظار مخافة إبراز ما يخالف التوقيع الشريف،حتى ظهرت بعض ما فيها أو كل ما فيها من التنبؤات الغيبية،فنهض الطبرسي رحمه الله وغيره من الأعلام بنقلها،حيث لا يرد حينئذ إشكال ادعاء المشاهدة، ولا مخالفة التوقيع الشريف، ولا مخالفة التنبؤات التي فيها للواقع،ومناسبة مضامينها لما كان يتمتع به من خصائل و فضائل،ولهذا تلقاها جل أعلامنا بالقبول.

فالحاصل أن حكايات الرؤية والمشاهدة والارتباط بالإمام عليه السلام ينبغي تقسيمها إلى أصناف:

1-ما يكون أصحابها من عامة الناس ولا طريق إلى إثبات صدقهم ووثاقتهم.

2-ما يكون أصحابها ممن ثبتت وثاقتهم،بل جلالة قدر بعضهم،

كالعلماء والصالحين.

3- ما يكون مصاحبا بالإعجاز ومرافقة له،ومالا يكون كذلك.

والصنف الأول لا ينهض للاحتجاج ولا يصح الاستناد إليه،فهو خارج عن مورد البحث تخصصا.

وأما الصنف الثاني والثالث فلم يرد عن أحدهم:

أولا-:أنه ادعى الرؤية والمشاهدة وإنما نقلت عنهم ،إلا ما نقله المحدث النوري وغيره عن المرحوم السيد السند مولانا بحر العلوم، بأن الإمام ضمه إلى صدره،أو رأى الإمام في عزاءأهالي الطويريج يوم العاشر من المحرم(1)،وما قاله السيد ابن طاووس طاب ثراه في وصيته لابنه(2)

ثانيا:جملة من تلك الحكايات لا تنطبق على مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه ولا تطابق قدسيته.

ثالثا:نعم لو صح نسبة شيء منها إليهم،وسلمنا بصحة ما نسب إليهم،علمنا أن امتناعهم عن رواية تلك الأحداث والحكايات وعدم سردها و تسطيرها في كتبهم نابع من تسليمهم بما دلت عليه

1- راجع بحار الأنوار:ج 53،قسم حكايات الرؤية

2- راجع الصفحة: 484 من هذا الكتاب.

ضرورة المذهب وما جاء في التوقيع الشريف من لزوم تكذيب مدعى المشاهدة.

رابعا:جملة من هذه الحكايات لم تندرج في كتبناولاأوردها المصنفون فيعصر وقوعها،بل نقلت بعد كذا من الزمان مايثير الدهشة والاستغراب ويصعب التصديق بها.

منها:ما نسب إلى العلامة الحلي،المتوفى 726ه،أنه كان يلتقي بالإمام عليه السلام،فلا دليل يعضدها ليجزم بها سوى النقل عن الملاصفر علي في قصص العلماء(1)أو القاضي الشهيد نور الله التستري، المتوفى 1019ه في كتابه مجالس المؤمنين حيث كتب ما حاصله:أن العلامة كأنما رأى الإمام عليه السلام بين اليقظة والمنام-كالمكاشفة-وسأله العون على استنساخ كتاب لبعض االمخالفين(2)

فعلق عليه المحدث التوري طاب ثراه(3): «أن الأفضل أن نقول:وقعت المحادثة في المنام»،أي في الرؤيا المنامية.

وهكذا روى بعض علماء العامة المعتقدين بحياة الإمام المهدي

1- قصص العلماء/التنكابني:359

2- مجالس المؤمنين / القاضي التستري:1/573

3- جنة المأوى - بحارالأنوار:1/252،الحكاية: 22.النجم الثاقب:294،الحكاية:15.

أرواحنا فداه قصصا عمن شاهدوه عليه السلام(1)،استشهد بها بعض علمائنا للرد على المخالفين(2)،كما نقل السيد مهدي الشيوخي،المتوفى 1287ه حكايات في أسفاره لا تناسب الحقيقة،والواقع وتنافي العقل السليم،يمكن مراجعتها هناك.(3)

وأما ما أورده محدثنا القدير المحدث النوري رحمه الله في بعض كتبه(4)عن تاريخ قم القديم نقلا عن كتاب مونس الحزين، فلا يبدو صحيحا،وفيه نظر و تأمل من وجوه:

أولا:لم نعثر على شيء من هذا الكلام في الكتب التي صنفت عن(5)

،إلا إذا كان له مصدر لم يصلنا.

ثانيا:لم نعثر على دليل قطعي يدل على وجود كتاب مونس

الحزين.

1- كالمتقي الهندي في كنز العمال

2- المهدي / السيد صدرالدين الصدر: 149.

3- بوارق الحقائق: 318.

4- الكلمة الطيبة :461.النجم الثاقب: 247، الحكاية الاّولى.جئة المأوى- بحار الأنوار:53/230، الحكاية الثامنة

5- تأريخ قم القديم تاريخ قم / محمد حسين ناصر الشريعة: 153.خلاصة البلدان صفي الدين محمد بن محمد بن هاشم الحسيني القمي:المقدمة.

ثالثا: لم يرد للشيخ الصدوق رحمه الله في كتب التأريخ ولا الرجال والأعلام ولا التصنيف كتاب يسمى«مونس الحزين»، ولم تثبت صحة استناده إليه.

رابعا:الحكاية المروية هناك تنافي أحداث التأريخ ولا تتفق معها،إلا إذا كانت في عصر الغيبة الصغرى،وهو خارج عما نحن فيه.

وقد كثرت القصص والحكايات عن اللقاء بالإمام عليه السلام أو مشاهدته أو رؤيته في عصرنا الحاضر على ألسنة العوام، بل كثير من المعممين ينسبون ذلك إلى بعض الأعلام، بل بلغ بهم الجهل حتى نسبوا قصصا منها إلى بعض العوام، وبلغت ببعضهم الجرأة والصلافة أن ادعاها لنفسه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ورغم أننا عاصرنا كثيرا من أكابر القوم من نسبت إليهم تلك الحكايات وأدركناهم عن قرب في حوزة قم المقدسة وغيرها، فلم نسمع من أحدهم شيئا يؤيدها أو يدل على صحتها،وكثيرا ما يتناولها العامة من الناس في مجالسهم ،والخطباء على منابرهم، وينسبون إلى العلماء ما هم منه براء،بل يزعمون المشاهدة،ويضعون الحكايات، ويكيلون الكرامات جزافا لهذا وذاك،ولكل من هب ودب. نستجير بالله تعالى من شر ذلك ونعوذ به من المزاعم الباطلة.

ص: 502

خلاصة القول:

تلخص مما تقدم:

أولا:أن جماعة من خواص شيعة الإمام العسكري عليه السلام نالوا شرف لقاء الإمام الحجة صلوات الله عليه.

ثانيا:أن جملة من خيار الشيعة التقوا بالإمام عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى.

ثالثا:أن مراسلات تمت بين بعض أعلام الشيعة وخيارهم وبين إمام زمانهم عجل الله تعالى فرجه،وخرجت إلى بعضهم تواقيع في عصير الغيبة الصغرى بوساطة من السفراء الأربعة رضى الله عنهم.

رابعا:أن التوقيع الشريف الذي هو آخر توقيع ثبت بالدليل القطعي نسبته إلى الإمام عليه السلام صحيح سندا أو لا أقل أنه مقبول،أو معتبر، وتام دلالة،فلا نقاش فيه.

خامسا:بناء على التوقيع الشريف يجب تكذيب كل من ادعى المشاهدة وبطريق أولى وجب تكذيب مدعي السفارة في زمن الغيبة الكبرى.

سادسا:لا مانع من الرؤية الخالية من المعرفة،بل الأدلة قاضية بلزومها في زمن الغيبة.

سابعا:أن الرؤية مع المعرفة المتأخرة -أعني أن يرى الإمام

ولا ـ يعرفه في الحال ثم يلتفت بعد أن غاب عن أنظاره – لا بأس بها،إن كانت محفوفة بالشواهد والقرائن القطعية الدالة على أنه هو عليه السلام،دون الالتفات إلى ما تمليه أوهام العوام عليهم وتصوراتهم الباطلة وخيالاتهم الزائفة.

ثامنا:الظاهر أن ادعاء المشاهدة إن كان محفوفا بالمعجزة القطعية والقرائن اليقينية،لا ينافي التوقيع الشريف،فالمعجزةالقطعية دليل قطعي على صحة الادعاء ممن هو أصل لذلك،ولا يكفي ادعاء المعجز والإعجاز بل يجب ثبوته عينا،وإلا وجب تكذيب معي المشاهدة.

تاسعا:أن هناك أدلة أخرى سوى التوقيع الشريف تدل على نفي الرؤية مع المعرفة الحالية–دون المعرفة الاستقبالية – وهي على ثلاثة أصناف: منها روايات حضوره عليه السلام مواسم الحج، ومنها روايات حضوره صلوات الله عليه مجالس شيعته.

عاشرا:أنه عليه السلام يحشر بيننا،ويطأ فرشنا،ويحضر مجالسنا،يعرفناولا نعرفه.

الحادي عشر:أن ما نقل عن العلمين الجليلين السيد الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي قدس الله أسرارهما،وما نسب إليها من القول بإمكان المشاهدة باطل؛لأنهما إنما ذكرا ذلك في مقام إبطال دعوى الخصم بإيراد الاحتمال؛إذ متى جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

الثاني عشـر:أن المشاهدة والارتباط ممكنان غير أن كل من نال شـرف اللقاء يكتم أمره ولا يبديه لأحد،ولا يدعيهما في عصـر الغيبة الكبرى إلا كذاب مفتر.

الثاني عشـر:أن بعض الأخبار تدل على إمكان الارتباط والمشاهدة الخواضه من الموالي والأبدال دون غيرهم مطلقا،وقد اسـتند إليها الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف.

الثالث عشـر:الحكايات والقصـص المحاكيـة عن مشاهـدة الإمام عليه السـلام والاتصال به مخدوشـة إما لجهالـة حال أصـحابها،أو لأنها مرسلة،أو لوجود بعض القرائن المنافية لإمكان صحتها والداحضة الدعاوى أصحابها،أو لأنها قاصرة عن إثبات دعوى المشاهدة والارتباط،أو لضعف رواتها.

الرابع عشـر:أن كل ما نسب إلى الأخبار والأعلام،كالسـيد ابن طاووس والسـيد بحرالعلوم وغيرهم إلى عصرنا هذا لم يرد شيء منه عنهم لا بالمباشـرة ولا بالواسـطة،فلم يدع أحد منهم شـيئا لنفسه ولا ذكر شيئا مما نسب إليه في كتبه،ولا نقل عنهم أحد لا سماعا بالمباشرة ولا نقلا بالواسطة عمن يمكن الاستناد إليه.

ولهذا نؤيد،بل نجزم،بوقوع مثل هذه الحكايات المنسوبة إلى هذين العلمين الجليلين والوليين الناصحين وأضرابها،لا سيما في

الحكايـات المنقولـة عن الثقـات،والحكايات المصـحوبة بالإعجاز والكرامات،والتي لا يرد نقلها،ولا يتم إفشاؤها من قبل أصـحابها،فإنا لا نحيل ذلك على أخص الخواص،بل نرى اللقاء والمشاهدة لهم جائزة ،بل واردا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين،

واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

انتهينا من الحلقـة الثانيـة من هـذه المجموعـة المباركة في العاشـر من شـعبان المعظم لعام 1425ه.ق بمدينـة قم المقدسـة على ساكنها ومشرفها،أعني سيدتنا فاطمة المعصومة وعلى آبائها وأخيها وأبناء أخيها آلاف الصلاة والسلام، والتحية والثناء،والحمد لله رب العالمين

«اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّکَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُکَ عَلَيْهِ وَ عَلى آبائِهِ فى هـذِهِ السّاعَـةِ وَ فى كُلِّ ساعَـةٍ وَلِيّاً وَ حافِظاً وَ قائِدا وَ ناصِراً وَ دَليلاً وَ عَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَکَ طَوْعاً وَ تُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً»

ص: 507

الدرس 1: شبهات وردود

الدرس 2:إمامة الإمام المهدي-2

الدرس 3: علماء السنة والمهدي عليه السلام -1

الدرس 4: علماء السنة والمهدي عليه السلام-2

الدرس 5: علماء السنة والمهدي عليه السلام-3

الدرس 6:علماء السنة والمهدي عليه السلام-4

الدرس 7: غيبة الإمام المهدي عليه السلام

الدرس 8: سفراء الإمام المهدي عليه السلام-1

الدرس 9: سفراء الإمام المهدي عليه السلام-2

الدرس 10:شبهات وردود

الدرس 11: تواقيع الإمام المهدي عليه السلام و مكاتباته-1

الدرس 12:تواقيع الإمام المهدي عليه السلام ومكاتباته - 2

الدرس 13:دعاة السفارة-1

الدرس 14: دعاة السفارة - 2

الدرس 15: وكلاء الإمام عليه السلام

الدرس 16: فلسفة الغيبة-1

ص: 509

الدرس 17: فلسفة الغيبة – 2

الدرس 18: فلسفة الغيبة –3

الدرس 19: فلسفة الغيبة – 4

الدرس 20: فلسفة الغيبة –5

الدرس 21: فلسفة الغيبة .6

الدرس 22: فلسفة الغيبة – 7

الدرس 23: فلسفة الغيبة–8

الدرس24: فلسفة الغيبة–9

الدرس 25: فلسفة الغيبة – 10

الدرس 26: متكلمو الشيعة

الدرس 27: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–1

الدرس 28:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–2

الدرس 29: اللقاء بالإمام المنتظر عجل اللفرجه–3

الدرس 30: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–4

الدرس 31: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–5

الدرس 32: اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–6

الدرس 33:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–7

الدرس 34:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–8

الدرس 35:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–9

الدرس 36:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه–10

الدرس 37:اللقاء بالإمام المنتظر عجل الله فرجه – 11

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹